ISSN 0970-3713

ثقافة الهند

مجلة علمية ثقافية ، جامعة، فصلية

المجلد ٥٣ العدد ٢-٤

٢٠٠٢م

مدير التحرير التنفيذي

د/ رضوان الرحمن

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية
آزاد بهاون، نيو دلهي
الهند

مجلة ثقافة الهند الفصلية

المجلد ٥٣ ، العدد ٢ ـ ٤، ٢٠٠٢م

محتويات العدد

إن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية منظمة حرة لوزارة الشؤون الخارجية للحكومة الهندية أنشئت عام ١٩٥٠م لإنشاء و تنمية العلاقات الثقافية و التفاهم المتبادل بين الهند و البلدان الأخرى، و ضمن برنامج مطبوعاته ينشر المجلس، بين ما ينشر، عدة مجلات، ففي العربية " ثقافة الهند" و في الإنكليزية "Indian Horizons" و "Africa Quarterly" و في الفرنسية "Rencontre Avec L'Inde" و في الأسبانية "Papeles de la India" وفي الألمانية "Indien in der Gegenwart" في الهندية "Gagananchal" و كلها يصدر أربع مرات في السنة.

والمراسلات المتعلقة بالاشتراك و دفع الثمن و بشؤون الطباعة و النشر توجه الى:

The Programme Director (Pub.)
Indian Council for Cultural Relations
Azad Bhavan , Indraprastha Estate
New Delhi-110002 (India)

بدل الاشتراك للمجلات الصادرة عن المجلس كالأتي:

ثمن النسخة	الاشتراك السنوي	الاشتراك ثلاثة أعوام
٢٥ روبية	١٠٠ روبية	٢٥٠ روبية
١٠ دولارات	٤٠ دولارا	١٠٠ دولار
٤ جنيهات	١٦ جنيها	٤٠ جنيها

نشرها و طبعها السيد راكيش كومار المدير العام للمجلس الهندي للعلاقات الثقافية ـ ازاد بهوان، نيودلهي، الهند.

طبعت في مطبعة شيبرا ، دلهي- ١١٠٠٩٢

كلمة رئيسة المجلس الهندية للعلاقات الثقافية

عزيزي القاري!

بدأنا نشر مجلتكم المحبوبة " ثقافة الهند" من جديد بعد انقطاع طويل- وهو يأتي في إطار مساعينا المستمرة لدفع ميراث " مولانا أبو الكلام آزاد" إلى الأمام الذي كان من بنّائي استقلال الهند و وزير التعليم الأول ما بعد استقلالها. والذي بدأ هذه المجلة قبل خمسة عقود و جعل من إغراضها خلق الوعي بين القراء العرب عن مختلف جوانب الثقافة الهندية.

من هذا العدد ستقرأ مقالات حول مواضيع جديدة تتعلق بالموسيقى والفن والرسم والآداب الهندية. وأيضا قرّرنا بدأ عمود دائم على الآداب الهندية. فتحت هذا العمود ننشر في طيّات هذا العدد قصة قصيرة أردية مترجمة إلى العربية للأديب البارز "سخا أحمد".

من قديم الزمان قد ترعرعت الصلات الثقافية بين الهند والبلدان العربية في شتى المجالات. فالمقالة للقاضي أطهر

كلمة مدير التحرير التنفيذي

عزيزي القاري!

تنشر هذه المجلة الثقافية بعد انقطاع طوٰيل لأسباب لا مفر منها، وخلال هذه الفترة فوجئت أسرة المجلة بوفاة مدير التحرير السابق، الأستاذ السيد ضياء الحسن الندوي، وبها لم تفقد المجلة مدير تحريرها فقط بل أيضا ألحقت خسارة فادحة بالدراسات العربية في الهند، فنبتهل إلى الله أن ينور مرقده ويمن على أسرته وأهله وذويه بالصبر الجميل، وتغمده الله بواسع رحمته، وأدخله فسيح جناته.

كنا ولا نزال نبذل مجهوداتنا لتحسين مستوى المجلة وتوسيع نطاقها، ففي مسارها ننشر لكم مقالات متنوعة حول موضوعات ثقافية هندية لم تتمتع بعناية كافية في الماضي.

ومن هذا العدد نبدأ شمول مختارات من الآداب الهندية نثرا وشعرا ليستمتع قراءنا بغناها وثراءها. ونأمل أن محتويات هذا العدد سوف تحظى بحبكم وإعجابكم. ونرجوا منكم آرائكم الصائبة ونقدكم البناء لنعمل به ونرفع مستوى مجلتنا العزيزة.

وشكراً

د/ رضوان الرحمن

مباركفوري تعالج بالتفصيل وجود مثل هذه الصلات الهندية العربية في مجال الطب من العصر الجاهلي إلى القرن الثالث عشر. تقدم مقالة الأستاذ منعم خليل إبراهيم اشتراك أغاني الأفلام الهندية - المصرية في الأفكار والألحان بينما تكشف مقالة الدكتورة آصفية كوثر عن مجهودات بسيطة لإلقاء الضوء على كنوز العلم المستودعة في شكل المخطوطات في مكتبات ومتاحف هندية بالعموم ومتحف سالار جنغ بالخصوص وتدعو إلى ضرورة تحقيقها ونشرها لمصالح أصحاب العلم. وإنني على يقين من أنك ستجد هذا العدد ومحتوياته ممتعة.

الدكتورة نجمة هبة الله

عبقرية مولانا آزاد التعليمية

ـ د/ أحمد محمد أحمد عبد الرحمن

يتجاوز عدد المسلمين في الهند الآن أكثر من مائة وستين مليون نسمة، وهم ثاني أكبر تعداد للمسلمين في العالم بعد إندونيسيا، وهم في مقابل تعداد الهند الذي ربما يصل إلى المليار الآن أقلية من حيث العدد، إلا أنهم قد أدوا ومازالوا يؤدون دوراً بارزاً في تشكيل المجتمع على مختلف العصور، ولذلك اعتبر المسلمون من حيث تراثهم الاجتماعي والثقافي وتأثيرهم السياسي بأنهم ثاني أكثر القطاعات تماسكاً واندماجاً في الكيان الهندي الحديث.

لقد شغل المسلمون مناصب كبيرة في كافة أوجه الحياة في الهند الحديثة، فكان من بينهم العلماء والفنانون والقضاة والوزراء وأعضاء البرلمان ومجالس الولايات وهنالك أيضا الرؤساء وغيرها من الوظائف العليا الأخرى.

كعالم من علماء الإسلام البارزين، لقد كانت صحيفة " البلاغ" و"الهلال" هما الصوت القوي لدعوته الإصلاحية ونشاطه الديني وعلى صفحاتهما أخذ يبث دعوته وآراءه.

لقد كانت لمولانا آزاد نظرة عميقة في فهمه لآيات القرآن الكريم، حصل عليها من خلال قراءته المستمرة للقرآن وتراجم السلف الصالح وهذا ما أقره في مقدمة ترجمته للقرآن بقوله " لقد عكفت على دراسة القرآن أكثر من سبع وعشرين عاماً تحملت منها صعوبات كبيرة لمحاولة فهم معانيه واعترف أنني ما تركت شيئاً كُتب عن القرآن إلا وقرأته سواء كان هذا في العربية أو الفارسية أو الأردية وإنني على يقين من أن سعادة المسلمين تكمن في فهم معاني القرآن الكريم بالطريقة التي تتناسب مع التعاليم الإسلامية والتراث العقلاني المؤثر للإسلام دين العقل."

كان آزاد حريصاً على تناوله للعديد من المشكلات التي تصدى لدراستها على الالتزام بالمنهج العقلي المعتمد على الحس النقدي، ومن هنا كانت دعوته في التفسير إلى التأويل العقلي الذي يعد بمثابة دعوة إلى فتح باب الاجتهاد حلاً لإشكاليات النص الديني وهي دعوة تنويرية في المقام الأول، لأن التأويل والتنوير كلاهما يعتمد ان على العقل حيث لا يمكن تصور التنوير بعيداً عن العقل.

ولاشك أن آراء مولانا أبو الكلام آزاد الفكرية كانت صدى لدعاة الفكر التنويري في العالم الإسلامي ابتداءً من رفاعة

وفي فترة النضال منذ الاستقلال أدى القادة المسلمون منذ بداية الحرية دوراً كبيراً في مقاومة المستعمر، كما برز دورهم في الإسهام في بناء الدولة في فترة ما بعد الاستقلال في مختلف نواحي الحياة.

من هنا سأبدأ حديثي عن أحد أعلام المسلمين وهو امام الهند مولانا أبو الكلام آزاد أحد القادة والمصلحين الهنود الذين سجلوا صورة نابضة بالحياة لفترة هامة في تاريخ بلادهم، والواقع أن حياة أبو الكلام آزاد حافلة بالمواقف الفذة لأنه كان رجلاً موهوباً في فكره ونظرته للدين والحياة متبحراً في العلوم الإسلامية مع إلمامه الكامل بالتراث الإسلامي، بجانب موهبته الخطابية والكتابية، ويستطيع أن يدرك ذلك كل من قرأ لآزاد، فقد أنشأ لوناً جديداً في الكتابة السياسية وهو في الحقيقة لم يكن صحفياً، ولكن الصحافة كانت جزءاً من مفهومه للعمل الوطني والسياسي.

إن كتاباته الصحفية في مجلاته التي كان يصدرها توضح لنا صورة زعيم يواجه مشاكل أمته، ويحيط بقضاياها ويتخذ من صناعة القلم ما يتخذه المحارب من سلاح للطعن ضد معارضيه فكأنما هو خليفة حقيقي للشيخ محمد عبده في حلوله لمسائل الإصلاح الاجتماعي والتربية.

إن الحديث عن مولانا أبو الكلام آزاد كزعيم سياسي لا ينسينا بأي حال من الأحوال اجتهاداته الدينية التي تبرز تكوينه

وهنا سأذكر رأي الشيخ الباقوري حول ترجمة آزاد للقرآن حيث يقول " والدين الإسلامي الذي اعتقده آزاد دين إنساني يعلو بالإنسانية فوق الإنسان، مجردا من كل صفة ترفعه على غيره وتقدمه على من سواه مبرأ من كل نقيصة تحط من قدره أو تنزل من مكانته فليس في شريعة الإسلام ما يرفع الإنسان أو يخضعه إلا عمله وما اتصف به هذا العمل من صفات الخير والشر."

ولا شك أن فهمه للقرآن الكريم بهذه الطريقة مع مالابسه من ظروف وملابسات وما اتخذها من وسائل قد نجحت إلى حد كبير في خلق جيل جديد مثقف من المسلمين كان له أثر بعيد المدى في النهوض بإخوانهم المسلمين.

ومن هذا المنطلق وجدناه يركز على هذه المبادئ الأساسية والقيم الاجتماعية التي دعت إليها تربيته الدينية، مثل الأخوة البشرية أوبمعنى أخر ارتباط حقوق الله بحقوق العباد، ليتأكد بذلك القارئ أن الالتزام بالإنسانية الشاملة هو في حقيقة الأمر جوهر الرسالة القرآنية، وعندما تولى منصب وزارة التعليم كانت التحديات التي تواجهه خطيرة، فهناك حمل كبير من ميراث الطائفية البائد ومشكلة الفقر العامة التي كانت كفيلة بإثباط العزم والهمة وغيرها من المشكلات.

كل هذا أدى بمولانا آزاد بأن يتخذ الديمقراطية في تسير هذه الوزارة شعارا له، تلك الديمقراطية التي تعامل الإنسان على

الطهطاوي والكواكبي وانتهاءً بالشيخ محمد عبده وطه حسين وغيرهم كثيرون ممن يمثلون دوراً هاماً في احياء وتجديد الفكر الإسلامي والنزعة القومية في بلادهم.

وإذا أردنا أن نحدد اتجاه إمام الهند (أبو الكلام آزاد) في ترجمته وتفسيره للقرآن الكريم وجدنا أنفسنا أمام شخصية متعددة الجوانب واسعة المدارك بعيدة الأغوار جمعت من الأوصاف الخلقية والسمات الفكرية والمعارف الإنسانية ما لا يستطيع الباحث أن يجد لها مفتاحاً يتوصل بها إلى أعماقها.

إلا أننا نستطيع أن نقول بأنه صاحب الاتجاه الجمعي حيث جمع في تفسيره بين الحسنيين فلا هو أهمل الشرع ولا هو تجاهل شأن العقل في الفهم والاستنباط، فكان تفسيره بحق بداية لنهضة تفسيرية رائعة، كشفت عن الاعجاز البياني للقرآن الكريم وفتحت للعلماء أبواباً واسعة في أساليبه المتقنة لعرض المسائل الشرعية.

وللأسف أن العمر لم يسعفه في تكميل ترجمته لكتاب الله فهو لم يترجم إلا نصف القرآن من أول سورة الفاتحة إلى سورة الكهف، وهذا الجهد الذي بذله مولانا أبو الكلام آزاد لم يستفد منه إلا الناطقين باللغة الأردية فكان بحق تفسيره وشرحه للقرآن روعة من روائع الأدب الأردي.

من العلم ليس هذا فحسب، بل تنقد ما وصل إليه العلم وتعدّله وتحل جديداً محل القديم وتـهدم رأيـاً وتبنـى مكانـه رأيـاً أخـر هـذه هـي وظيفتها الأولى، ومولانا بهذا يرفع شعار التعليـم من أجـل التنميـة لتشـجيع التطـور العلمـي والتكنولوجـي علـى جميـع المسـتويات التعليمية، وخاطب الشباب عند افتتاحه لمعهد خرجبور التكنولوجي عام ١٩٥١م.

"بأننا ننتظر اليوم الذي نرى فيه أنفسنا متقدمين تكنولوجيـا وأطالب الحكومة بإرسال البعثات إلى الدول المتقدمة للاستفادة مـن تجارب هذه الدول علـى آمل أن نـرى بلادنـا يـأتي إليـها الأجـانب ليغترفوا من تجارب هذه المعاهد التكنولوجية ذات القـاعدة العلميـة العريضة."

إن أهم إنجازات مولانا التعليمية هي أن الوزارة لم يقتصر دورها على التعليم داخل جدران المدارس بـل أخـذت علـى عاتقـها تثقيف الشعب كله في المدارس وغير المدارس بـالصور المختلفـة، وذلك عن طريق ما يشبه الجامعة الشـعبية وكـان الـهدف منـها هـو تلبية طلبات كل ولاية حسب احتياجاتها وإمكانياتـها دون قيـد لسـن ولا رغبة في شهادة فمهمتها هي التركيز على المهارات الزراعيـة والصناعية واليدوية وتقوية الروابط بين الطوائف المختلفة.

ومن أهم شـعاراته التربويـة هـي التعليـم مـن أجـل الوحـدة الوطنيـة والحفـاظ علـى الثقافـة المركبـة وذلـك مـن خـلال العنايـة

أنه إنسان وليس مجرد عضو في جماعة تشكلت اعتماداً على الميلاد والعرق والدين واللغة وما شابه ذلك حتى يتسنى للوزارة خلق عقلية متحررة من التعصب والانحياز، إذ إن العقلية المتحررة هي التي تكون لديها الرغبة الحقيقية في الاستماع إلى وجهات النظر والالتفات إلى جميع الحقائق مهما كان مصدرها، وحساب جميع الاحتمالات والاعتراف بجواز الوقوع في الخطأ.

أراد مولانا آزاد أن تكون المدرسة والجامعة صورة من الحياة الاجتماعية تساهم في تربية النشئ وتعده دينياً وبدنياً فهي في نظره المركز الأول والأساسي للتقدم والإصلاح الاجتماعي وقال:

" لو استطعنا عن طريق المدرسة أن نعد كل طفل على أن يكون عضواً داخل جماعته الصغيرة يعمل على خيرها وفلاحها فبالتأكيد سنظفر بالمجتمع الذي نصبوا إليه."

كما حارب مولانا آزاد الطريقة التقليدية في التعليم والتي تقوم على الإملاء، وذلك عن طريق المذكرات والكتب المختصرة حيث كان يرى من هذا إماتة للروح العلمية وإنما المنهج الصحيح هو ترك الحرية الفكرية للطالب في استنتاج ما يقرأ هو بنفسه.

لقد حاول أن يميز بين التعليم الجامعي وقبل الجامعي فاعتبر التعليم العالي هو استخراج ما في الكتب والمدرسة التي تعلّم أخر ما وصل إليه العلم، أما الجامعة فمهمتها كشف المجهول

ومن هنا طالب الحكومة بتبني التعليم الديني داخل المدرسة على أن يراعي فيه طبيعة التركيبة الاجتماعية والدينية في الهند، وهو هنا يلفت النظر إلى خطورة المعلم الجاهل الذي يدفع تلاميذه بوعي أو بلا وعي إلى التخوف من أصحاب الدين الأخر، وهو بذلك يزرع آلاما في وجدان هذه الأمة يستمر صداه لسنوات طويلة ربما تظهر أثاره فيما بعد - وأرجو أن لا يفهم من هذا أن مولانا ضد غرس قيم التدين لدى الأطفال ولكنه يريد أن يفرق بين التدين والتعصب - إذ لابد من الوعي منه والاهتمام بأساليب التعامل معه.

وللأسف لم تتنبه الحكومة في ذلك الوقت إلى مطالبه، مما نتج عنه أزمة ثقة حقيقية لدى الجيل الجديد تجاه أشياء كثيرة من حوله أهمها المخاوف من أهل الدين الآخر.

هذا يؤكد لنا أن نزعته في الانشغال بالسياسة لم يكن يعني بها الابتعاد عن العمل بالدين، لأن الأمور السياسية في رأيه هي من صلب الدين لذلك وجدناه يعالج أمور السياسة التعليمية للهند بنفس العقلية المتحررة التي كان يعالج بها قضايا الدين، وساعده على ذلك إلمامه الواسع بالقضايا الوطنية والحركات الإصلاحية في البلاد الأخرى حتى أصبح بذلك كله إماماً في السياسة فكان جديراً بلقب "إمام الهند" هذا اللقب يلخص رسالته في الإصلاح ورسالته في التعليم في وقت واحد.

بالكتاب المدرسي والمناهج التي تدعم هذه الرغبة، وركز على إصلاح مناهج كتب التاريخ والجغرافيا والأدب التي توعي الجماهير بالانسجام وتقوية أواصر الروابط بين الأديان المختلفة، وتدعو إلى التسامح من أجل حياة أفضل وقال " إن على التعليم الجاد في هذه المرحلة من حياتنا هو أن يقوم برصد السلبيات التي تراكمت في السنوات الأخيرة على الإنسان الهندي فحجبت حقيقته واخفت أصالته فلو عولجت السلبيات التي نعاني منها في أعمال أدبية ناجحة ووسائل تعليمية مختلفة نجحنا في أن نعالج أخطر جوانب التصدع في هذه الأمة."

والحقيقة أن الفكر الجديد للهند بعد الاستقلال آمن بأن أرض الهند وطن واحد وإن الهنود على مختلف طبقاته وطوائفه نسيج واحد ولابد للتعليم أن يؤازر كل القضايا الوطنية ويدعو إلى استدبار الكثير من القديم ومعانقة الكثير من الجديد، ومن هذا المنطلق طالب مولانا آزاد بالتعليم الديني الواعي بجانب التعليم المدني في المدرسة على أن لا يترك هذا للأسرة وقال:

" إن أساليب التربية والتعليم التقليدية داخل الأسرة مسؤولة عن روح الاستسلام أحيانا لمناخ التطرف بل وتغذيه الروح الطائفية في بعض الأحيان، فالتعليم خصوصا في مراحله الأولى هو الذي يحدد مسار الإنسان في مستهل حياته.

للأستاذ والطالب ولكـن يجـب أن يكـون هنـاك ثمـة تخطيـط شـامل لاحتياجات المجتمع في المرحلة الراهنة.

ومن هنا أحس الإنسان الهندي لأول مـرة علـى يـد مولانـا آزاد أن التعليم يعمل على تحقيق وإرضاء طموحه وإشباع أشواقه، وأن التعليم الجامعي وخاصة التكنولوجي خلا من التبعية، إذا يركز على المعارف الإنتاجية دون المعرفة الاستهلاكية.

ونحن إذ نحتفل اليوم بذكـرى وفـاة مولانـا أبـو الكـلام آزاد يجـدر بنـا أن نستفيد مـن فكـره فـي الوقـت الحـاضر لكـي نحمـي المجتمـع الإنسـاني مـن أشـكال التحـيز والإرهـاب ونبنـي تفاهمـاً مشتركاً يحقق صون التراث المشترك لبنى الإنسان.

❖❖❖❖❖

والحقيقة أن فساد الجو السياسي من حوله جعله يؤمن برسالته العلمية الدينية كل الإيمان بوجوب التغير والاتجاه إلى القومية، واستمر في رسالته رغم ما لاقاه من العنت والاصطدام بجهالة الجاهلين ولا يغلو من يقول بأن له اليوم في كل إقليم من أقاليم الهند دليل ينير الطريق من دروسه وسيرته التي ارتفع بها مكاناً عالياً من النزاهة النادرة والخلق المتين.

إن للتربية والتعليم والثقافة دور كبير في تحقيق أحلام الهند الحديثة ذات الثقافة المركبة التي تجد وحدتها في تباينها هذه الثقافة، تجمع في جنباتها الشرق والغرب وقال " فدعونا نعمل جميعاً على اقتلاع الأمية والجهل ونحارب الكسل والفقر حتى نستطيع أن نأخذ مكاننا اللائق بين الأمم."

وأضاف قائلا" إن للحرية طريق طويل وشاق وحصولنا على الحرية من المستعمر هي بداية الطريق إلى الحرية بمعناها الواسع، إذ يجب علينا أن نحرر أنفسنا من أخطاء الماضي لنحقق أمال المستقبل."

إن التعليم الذي نادى به مولانا آزاد تعليم يقوم على بث وتعميق الانتماء إلى الوطن، شريطة أن لا يقتصر الانتماء إلى الوطن على مجرد الأناشيد الحماسية في طوابير المدارس وإنما يترجم ذلك في كل ما نقوم به من عمليات البحث والتعليم في هذا الوطن، فليس من الوطنية من شيء أن يترك الحبل على غاربه

الأندلسي في "طبقات الأمم" بعد ذكر علوم الهند وفنونها العديدة أن الهنود يعرفون أكثر من غيرهم من كافة أمم العالم عن علم الطب فهم أبصر من غيرهم بقوى الأدوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات(١)".

وقال أبوحامد الغرناطي في "تحفة الأحباب" إن الهنود أعرف من غيرهم عن الطب والنجوم والرياضي وغيرها من الفنون والصنائع العجيبة للغاية تنشأ أشجار العود والكافور والعطور و البخور في جبال الهند و جزائرها كما توجد فيها القرنفل والجوزبوا والسنبل والقرفة والسليخة و القاقلة و الكبابة والعديد من أنواع العقاقير والأدوية(٢).

وقال الجاحظ في "رسالة فخر السودان على البيضان" إن الهنود معروفون في معرفتهم عن الطب. لهم أسرار وطرائف طبية-إنهم يعالجون الأمراض العامة بأسلوب سهل كما لهم حذاقة في السميات والأوجاع. إن لهم رقية سريعة الأثر.إنهم أيضًا مشهورون في السحر والعلاج بالتدفين(٣).

وذكر إبن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك علومها وفنونها لا سيما السحر والرقية والعزائم والتخاييل والطلسم، فهو يقول إن الهنود يزعمون أن لهم قدرة على فعل ما يحبون عن طريق الرقية والسحر حتى أنهم يشربون بهما السم كما يزيلون أثرهم فهم يحلون ويعقدون عن طريقة الأوهام والعزائم فيضرون

العلاقات الطبية بين العرب والهند

(منذ العصر الجاهلي حتى العصر العباسي)

- القاضي أطهر المباركفوري
ترجمة :أورنك زيب الأعظمي

كانت هناك علاقات متنوعة بين العرب والهند منذ العصور السحيقة كما قد عرف أهالي بعضهما عادات الآخر وتقاليده وتأثروا فيما بينهم والعلاقات الطبية،مثل غيرها من العلاقات الأخرى التي كانت قديمة كذلك و نود أن نلقى،فيما يلي،بعض الأضواء على تلك العلاقات.

اشتهرت الهند قديماً في الطب والحكمة و غيرها من العلوم:

اشتهرت الهند قديماً كمعدن للعلم والحكمة فقد سار ذكر علومها مثل الطب و الحكمة و النجوم والهيئة والحساب والموسيقى والسحر والعزائم والتخاييل والنير نجات وغيرها في كافة الأمم وقد أدلى الكتاب المسلمون في كتبهم بآراء وأفكار قيّمة عن علومها وفنونها تلك. فقد كتب القاضي صاعد بن أحمد

عليه وسلم أشار على سعد بن أبى الوقــاص فــى مـرض أصابــه أن يدعو الحارث بن كلدة(٥) ويطلب منه علاجه. تبعه ولده النضر بن الحارث فحذق فــى الطــب مسـافراً إلــى إيـران وغيرهـا مـن البـلاد المجاورة كان النضر عدواً ألـد للنبـي صلــى الله عليـه وسـلم فكـان يقص على العرب التقاليد والقصص الفارسية ويقول إنـها خير ممـا يقول لكم محمد. ألقى عليه القبض في غزوة بدر وتم قتله(٦).

كانت في قبيلة أزد إمرأة تسمى"زينب". سار ذكرها في كافـة العرب فى فن الجراحة وأمـراض العيـن.كـانت معروفـة بـ"طبيبـة بنى أزد". ذكرها بعض الشعراء العرب فى كلامهم(٧).

الأطباء من الصحابة الكرام رضى الله عنهم:

كان من الصحابة الكـرام رضــى الله عنـهم مـن أشـتهر فـي العلاج حتى أن النبى صلـى الله عليه وسلم قد عرف هذا العلـم خير معرفة وكان يداوى الناس بالأدوية كما هو معلـوم لكـل منـا. كـانت عائشة أم المؤمنين معروفة في علم الطب وعلاجه معرفتها للعلـوم الدينية فيروى هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير أنـــه لـم يـر رجلاً أعلم من عائشة في الفقه والطـب و الشـعر(٨) و يـروى فـي الصحيحين عن عائشة أنها قالت إني عالجت رسـول الله صلـى الله عليه وسلم بالذريرة وممن يجدر بالذكر من الأطبـاء مـن الصحابـة ابن أبي رمثة. كتب ابن أبى أصيبعة أن ابن أبى رمثة كان أعلم من غيره في أعمال اليد و الجراحة فى عصر صدر الإسلام ولكنــه لـم

وينفعون ويظهرون حركات عجيبة مزعومة تبهت العاقل وتحير اللبيب. إنهم يدعون بإمساك المطر. يبدو من هذه الصراحات أن أطبائها وحكمائها قد طار صيتهم في الآفاق في العلاج بالسحر والعزائم كما شهروا في العلاج بالأدوية والعقاقير وكانت كلتا الطريقتين متداولة بين الناس. نعبر عنهما بالعلاج المادي والعلاج الروحي(٤).

الطب العربي القديم وأطباءه:

قد كانت توجد طبقات عديدة للعرب في الهند منذ القدم فقد كانت الزط والسيابجة والبيامرة و الأساورة والأحامرة والعيد سكنت بصفة مستقلة في المناطق الساحلية الشرقية كما كانت لهم مستعمرة كبيرة في اليمن والهجر و النطيف و اليمامة والبحرين والأومان .كانوا يعالجون مرضها بالأسلوب الهندي مع أسلوبهم المعروف المتداول حتى أن العرب الأول قد استفادوا بذلك. ولو أن كان في العرب علاجهم المعروف الذي لم يكن فنياً ولا علمياً بل تجربياً و وراثياً . كان لديهم أطباء و حكماء برعوا في الطب العلمي بجانب حذاقتهم في الطب الوراثي وعلاجه وكانوا مشهورين في ذلك. والحارث بن كلدة الثقفي الجاهلي من الأطباء المهرة في هذا العلم وعرف بـ"طبيب العرب". إنه سافر إلى فارس واليمن وغيرهما من البلاد فحصل هنا على علم الطب ومع ذلك فقد عرف عن علاج العرب الوراثي فيروى أن النبي صلى الله

نفسه إستعمل الأدوية الهندية و أكـد الآخريـن علـى أن يسـتخدموها ورغبهم في إستعمالها فقد ذكر المحدثون في مجموعـات الأحـاديث أدويـة و طرقـاً للعـلاج باسـمى "كتــاب الطــب" و"بــاب الطــب" إستعملها النبي صلى الله عليه وسلم وأمر الآخرين باستخدامها كمـا قام العلماء بتأليف كتب مستقلة بها عنونوها "الطب النبـوي" ففيـها عدد وافر من الأدوية التى أصلها هندي . ولنعلـم أن الأوامـر التـي جاء ذكرها في الأحاديث وهي تتعلق بعلاج البدن ومداواتــه ليسـت شرعية بل هى محلية و وراثية و ليس من الـلازم أن الـدواء الـذي يفيد في عــلاج أي مـرض فـي البيئـة العربيـة يفيـد لازمـاً فـي بيئـة غيرها من البلاد وقد أشار إليه العلماء.

ومما يجدر بالذكر من الأدوية في هذا الشأن القسط الـهندي (العـود الـــهندي أو الكســت الـــهندي أو القــط الــهندي أو الكشــت الهندي)(١٢) فقد أكد النبي صلـى الله عليـه وسـلم علـى إسـتخدامه للأمهات في علاج الأطفال و ذكـر أنـه يشـفي الأمـراض السـبعة . وضـع الإمـام البخـاري بابـاً مسـتقلاً بــ "السـحوط بالقسـط الـهندي البحري وهو الكست" في كتابه "الجامع الصحيح" ثـم ذكـر روايـة بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم قيـس بنـت المحصـن مؤكـداً أن تستخدم النسوة في علاج الجم و العـذرة للرضعـاء و أخـبر هـن بشـفاء سـبعة أمـراض . جـاءت نفـس الروايـة فـي صحيــح مسـلم بتصريـف وجيز كما أنه روى أن خير علاج لكم الحجامــة والقسـط

يتفوق في الطب العلمي . ويوجد نفس الرأى فى كتاب القفطى. يبدو أن ابن أبي رمثة كان يقوم بتشريح الأجسام بأسلوب وراثى. ذات مرة رأى ختم النبوة على بدن النبي صلى الله عليه وسلم فظن أنه مرض وقدم علاجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "أنت طبيب والرفيق الله(٩) ".

الأطباء الهنود من العرب :

وقد كان الأطباء الهنود موجودين - كما قلنا – بجانب وجود أولئك الأطباء العرب الذين كانوا مشهورين في طريقة علاجهم موفقين النجاح فيها وكان العرب المحليين يرجعون إليهم في أمراضهم فقد كان يعالج الأطباء بالعقار الهندي حشيشة القنب وهو أول من عالج العرب بهذه الطريقة من العلاج – كان مشهوراً للغاية في اليمن في هذا الشأن. لقى محمداً صلى الله عليه وسلم فأسلم . ذكره الحافظ إبن الحجر في الفصل الرابع من "الإصابة(١٠) " كما كان طبيباً من الزط في المدينة المنورة، طار صيته في علاج السحر الهندي فقد ذكر الإمام البخاري في "الأدب المفرد" أن عائشة رضى الله عنها مرضت مرة فذكر أبناء أخيها ذلك للطبيب الزط فقال إن أمتها قد سحرها (١١).

الطب النبوي والطب الهندي:

و هلا نفتخر نحن الهنود بأن النبي صلى الله عليه و سلم

القلب وتفرحه – هى حارة يابسة تنفع في علاج ورم المعدة والكبد – يروى عن عائشة رضى الله عنها أنى عالجت النبي صلى الله عليه وسلم بالذريرة بمناسبة حجة الوداع(١٦) ولا تنس في ذلك رواية لمستدرك الحاكم ذكر فيها بعث هدية للزنجبيل من قبل أحد ملوك الهند إلى النبي صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة ، أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه مكسرة(١٧) – فقد بقى الزنجبيل أرغب شئ للعرب منذ القدم – جاء ذكر الزنجبيل والكافور في القرآن الكريم – ولو درسنا الأحاديث والآثار بغاية من العمق لوجدنا مزيداً من الأدوية والعقاقير التي تم استخدامها في عصر النبي وصحابته رضى الله عنهم – ذكر الإمام إبن القيم في كتابه "زاد المعاد" بصفة مفصلة طريقة الطب النبوى وقال إن الأطباء العرب والهنود كانوا يعالجون المرضى بالمفردات كما كانوا يستخدمون الأدوية المساعدة أو المصلحة حسب الضرورة.

الطب العلمي والفني فى العصر الأموي:

ومنذ بداية العصر الأموي بدأت العلاقات الطبية بين العرب والهند تعزز على المستوى العلمي والفني وجذبت أسرارها و حكمها أنظار الأمراء والحكام الأمويين إليها فقد قال القاضى رشيد الدين الزبير في كتابه "كتاب الذخائر والتحف(١٨)" إن ملك مناطق الهند المجاورة بالصين أهدى كتاباً قيماً إلى معاوية، حافلاً

البحري – ذكر شراح الأحاديث أن المراد من القسط البحري هنا القسط الهندي الذي قد تم تصديره إلى العرب عن طريق البحر.

يفيد القسط الهندي بعد تمسك حيض النسوة فقد أجاز هن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم – يروى عن أم عطية في صحيح البخارى أنه أجاز أن نستخدم شيئاً من الكست الاظفاري لدى غسلنا بعد الحيض بمناسبة الطهارة - ذكر المحدث إبن التين كست الظفار في موضع الكست الأظفاري و "الظفار" مدينة تجارية ساحلية لليمن فتم عزو الكست الهندي والمسك الهندي إليها و سمى "الكست الظفاري "والمسك الظفاري(١٣)".

ذكرت فائدتها في بعض الأحاديث في علاج صداع الأطفال و رعافهم فقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذات مرة حجرة عائشة رضىالله عنها فرأى أن الدم يجرى من كلتى خيشومى الطفل فسأل عن ذلك فقيل له إن العذرة هى السبب وراء هذا فقال: أسفا لكن فلا تهلكن أولادكن فمن عانى إبنها من العذرة فلتأخذ القسط الهندي و لتحكه ثم تنشقه إياه(١٤).

ذكر المحدثون كذلك(١٥) أن الأمراض التي ذكر علاجها النبي صلى الله عليه وسلم بالقسط الهندى علم عن شفاء بعضها بالوحى كما عرف علاج بعضها الآخر بالتجربة – وكذلك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إستخدام الذريرة الهندية – إنها تقوى

عارفاً بقوى و آثار الأدوية المفردة والمركبة و علاج السم – كان هو من أخص أطباء معاوية (٢٢).

مرض أحد مشايخ خالد بن الوليد ، عبد الرحمن نالي فدعا معاوية طبيباً يهودياً لمداواته، حضر بلاطه فوفق عبد الرحمن الشفاء(٢٣).

كان أبو الحكم الدمشقي النصراني من الأطباء المهرة في عصره فكان طبيباً خاصاً بمعاوية – كان ولده حكم الدمشقي طبيباً شهيراً- وفق الحياة حتى العصر العباسي(٢٤) وعالج خلفاءه. كان ولده عيسى بن حكم النصراني طبيباً وراثياً – قام بتاليف كتب عديدة عن الطب ومنها كتاب مكناش ومنافع الحيوان كان تياذوق الطبيب حاذقاً في فنه – كان من معالجي الحجاج بن يوسف. أحبه الأمير حباً جماً(٢٥) - كان عبد الملك بن الجبر الكتاني مدرساً في جامعة الأسكندرية –أسلم بعد ما تم فتح مصر – كان يقدره عمر بن عبد العزيز خير تقدير ويدعوه لعلاجه(٢٦)- كان الخليفة هشام بن عبد الملك يستخدم الخضاب الهندي الذي لا يزول لونه ولمعانه حتى سنة كاملة(٢٧).

يبدو من هذه الصراحات أن الطب بدأ يطير صيته في العرب على المستوى الفني والعلمي وجعلوا يفضلون الطب اليوناني والرومي على الطب العربي إلا أنهم لم يعتنوا بالطب

بأسرار علومها وحكمها – ثم ورثه حفيده خالد بن يزيد الذى عمل الكيمياء منه –ذكر نفس الكتاب العلامة الجاحظ في كتابه "الحيوان" وذكر قول عالم شهير يسمى "عبد الملك بن عمير" إنى رأيت كتاباً في ديوان معاوية أهداه إليه ملك الصين(١٩).

كان خالد بن يزيد بن معاوية ماهراً في الطب والحكمة والنجوم و الهيئة والصنعة والكيمياء – ترجم له عدد من كتب الطب والنجوم والكيمياء إلى العربية . ذكر إبن النديم في "الفهرست(٢٠)" أنه كان بارعاً في الكيمياء وله أشعار في هذا الشأن – ومما رآه إبن النديم من كتبه "كتاب الصحيفة" و"الكبير" و "الأشعار".

بدأ العلاج عن الطريقة العلمية والفنية بصفة منظمة في العصر الأموى كما أجاز الخلفاء والأمراء الأمويون طريقة العلاج الرومية واليونانية و أدويتها في بلاطهم – وبما أن النصارى كانوا من الأطباء المهرة في ذلك العصر فقد صاروا أطباء البلاط لاسيما معاوية الذي أولى عنايته بالطب العلمي والفني.

بقى طبيب العرب الحارث بن كلدة – كما يروى – حياً حتى العصر الأموي وكان معاوية يطلب منه علاجه وسداواته(٢١).

كان إبن آثال النصراني من أبرز أطباء دمشق – كان

ثم نال الطب الهندي القبول في العصر العباسي وجعل يتزايد الشعور بأهميته والحاجة إليه حتى جاء الخليفة المامون (١٩٨-٢١٨هـ) الذي أولى في عصره البرامكة الاهتمام بالطب الهندي وأطبائها و ضاهى به الطب الرومي وأطبائها وأعطى أطبائها الأموال وقدّروها وأمروا بترجمة الكتب الهندية إلى العربية و دعوا أطباء الهند المهرة البارزين إلى زيارة بغداد وعينوهم مشرفين على مستشفيات قاموا بتأسيسها وروجوا فيها طريقة المداواة الهندية فعولج الخلفاء والأمراء العباسيون بهذه الطريقة الهندية.

إشراف البرامكة:

أول من عنى بها من بين الوزراء والأمراء من البرامكة هو يحيى بن خالد البرمكي ثم تبعه الوزراء الأخر الذين قدّموا خدمات جليلة في هذا الشأن وذلك أن أمير السند بشر بن داؤد بغى على المأمون في ٢١٣هـ فبعث المأمون غسان بن العباد إلى السند ليعاقبه فتبعه طبيبه الخاص إبراهيم بن فزارون الذي كان أبرزو أشهر أطباء عصره. أرسل المأمون موسى بن يحيى بن خالد مع غسان بن العباد آمراً بأن يخمد غسان بن العباد الثورة ثم يعين موسى بن يحيى بن خالد أمير البلد وحاكم السند فلما قضى غسان على الثورة وغلب على بشر بن داؤد فوض أمارة البلد وحكومة السند إلى موسى بن يحيى البرمكى. توفاه الله في ٢٢١هـ بعد ما

الهندي في هذا العصر.

الطب الهندي في العصر العباسي:

إن الرغبة في تدريس وتدوين العلوم الدينية لم تعط العرب في العصر الأموي فرصة الإلتفات إلى غيرها من العلوم والفنون فرغبوا فيها في العصر العباسي ومهدّ تعاملهم مع أمم العالم الأخرى وعلاقاتهم مع البلاد الأخرى السبيل إلى الحصول على علومهم وفنونهم -فلفتوا أنظارهم في فجر هذا العصر إلى العلوم والفنون الهندية وابتدأت العلاقات من كلا الطرفين بحيث أن الخليفة أبا جعفر المنصور سأل إسماعيل بن عبد الله مرة عن الأمم والملل الأخرى فقال إسماعيل عن الهند في الإجابة على سؤاله:

"وأهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عما يليهم(٢٨)"

وعلى إثره حضر منجم و فلسفي و ماهر في الهندسة من الهند بلاط الخليفة أبي جعفر في بغداد - كان يحمل معه كتاباً شهيراً في الفلك يسمى "السدهانت" يشتمل على القضايا اللطيفة لسير الكواكب والبروج والكسوف والخسوف فأمره الخليفة بترجمته إلى العربية ولكنه اعتذر بأنه لا يعرف العربية فترجمه إلى العربية محمد بن إبراهيم الفزاري -إستخدمه العرب لمدة طويلة - إسمه العربي "سند هند الكبير(٢٩)".

كاملة ودرسوا علومها وفنونها دراسة عميقة ودعوا الأطباء الهنود إلى الرحلة إلى بغداد(٣١).

فطفق أطبائها وشعرائها يزورون بلاط يحيى بن خالد فأظهر بكل شرح صدره تقديرهم وتعظيم علومهم وإليكم مثال واحد وهو أن الإمام إبن حبان البستي كتب في "روضة العقلاء ونزهة الفضلاء" أن شاعراً وصل إلى بلاط يحيى بن خالد من الهند. كان يصحبه مترجم يترجم له من الهندية إلى العربية فقال المترجم ليحيى بن خالد إن هذا الشاعر يريد إنشاد أشعار له في مدحك فأجازه يحيى فأنشد الشاعر الهندي هذا البيت:

أر، أصيع؟ ككراكى، كرمندر

فسأل يحيى المترجم ماذا يريد الشاعر أن يقول فترجمه في صورة هذا الشعر التالي:

إذا المكارم في آفاقنا ذكرت فإنما بك فيها يضرب المثل

فأعطاه يحيى بن خالد ألف دينار(٣٢).

الأطباء الهنود في بغداد:

ممن دعاه خالد بن يحيى البرمكي من أطباء الهند إلى زيارة العرب وطار صيته فيها لخدماتهم الجليلة هم بازيكر الهندي وبهلة الهندي وقلبرقل الهندي وإبن دهن الهندي ومنكة الهندي

حكم على السند لسنوات عديدة. إنه فوّض أمارتها حين وفاته إلى ولده عمران بن موسى البرمكي الذي قتله عمر بن عبد العزيز الهباري صاحب الدولة الهبارية في المنصورة (السند) في ذي الحجة عام ٢٢٧هـ.

وجاء إلى السند غسان بن العباد أمير برمكي ذكره إبن خلكان في ترجمة الجاحظ-إنه حمل إلى البصرة قدراً وافراً من الذهب في صورة الهليلة- كان الجاحظ يعاني آنذاك من الشلل. أعطى شيئا من ذلك الذهب العلامة الجاحظ وهكذا أوصل ثلاثة أمراء برمكين بالهند لمدة أربعة عشر أو خمسة عشر عاماً وقد سكنها في هذه المدة طبيب العرب الشهير إبراهيم بن فزارون(٣٠).

إعتنى هولاء الوزراء من البرامكة بالطب الهندي وأطبائه خلال إقامتهم بها عناية شديدة كما نالوا قدراً وافراً من الأخبار عن اديانها حتى أن يحيى بن خالد البرمكي أولى اهتمامه به وهو مقيم ببغداد وأرسل رجالاً من بغداد إلى السند في زمن أمارة ولده وحفيده للسند وحصل على المعلومات المكتوبة عنها. فلنقل إن يحيى بن خالد كان دافعاً أساسياً لذلك. ذكر إبن النديم أن يحيى بن خالد بعث رجلاً إلى الهند لكي يحمل عقاقيرها إلى بغداد بجانب تقديم اديانها مدونة إلى سموه ومن الواقع أن يحيى بن خالد وجماعة من البرامكة رغبوا في شئون الهند في حكم العرب رغبة

٢- كتاب إستناكر الجامع: شرحه إبن حسن الـهندي باللغـة العربية.

٣- كتاب سيرك: ترجـم أولاً مـن الهنديـة إلـى الفارسـية ثـم شرح عبد الله بن علي بالعربية.

٤- كتاب سندستاق وهو يعني "صفـوة النجـح: شـرحه إبـن دهن الهندي صاحب البيمارستان.

٥- كتاب مختصـر للـهند فـي العقـاقير: ترجم هذا الكتـاب الوجيز إلـى العربيـة وهـو -كمـا يبـدو مـن عنوانـه- يحتـوى علـى العقاقير الهندية.

٦- كتاب علاجات الحبـالى للـهند: هـو يتحـدث عـن عـلاج أمراض الحبالى- تمت ترجمته.

٧- كتاب توقشتل: فيه ذكر مائة دواء لمائة داء.

٨- كتاب رؤسا الهندية في علاج النساء: ألفته إمرأة هنديـة تسمى "رؤسا". ذكـر فيـه أمـراض النسـاء وعلاجـها - ترجـم إلـى العربية.

٩- كتاب العسكر للهند.

١٠- كتـاب أسـماء عقـاقير الـهند: ذكـر فيـه عقـاقير الـهند- شرح بالعربية منكة الهندي بأمر من إسحاق بن علي الهاشمي.

وغيرهم ولا حاجة إلى ذكر أسمائهم.

كان قد وصل ذكر حذاقة منكة الهندي في الطب من الهند إلى العرب فقد دعي بكل تقدير وانتظام إلى بغداد لمداواة الخليفة هارون. كان طبيباً خاصاً بالأمير إسحاق بن سلمان الهاشمي ومشرفا على مستشفاه. قد برع العربية والهندية كلتيهما وترجم بعض كتب الهند الطبية إلى اللغة العربية.

كان إبن دهن الهندي مشرفاً على مستشفى حكومي لبغداد ويترجم كتب الهندية ويشرحها. إنه أيضاً مهر في كلتا اللغتين الهندية والعربية.

وبهلة الهندي وابنه صالح بن بهلة وحفيده حسن بن صالح كانوا من أبرز أطباء عصورهم. عالجوا الخلفاء و الأمراء (انظر لتراجم هولاء الأطباء المفصلة كتابي رجال السند والهند)

تراجم وشروح الكتب الهندية:

وقد طلب غير البرامكة من الأمراء العرب من المترجمين ترجمة عدد كبير من الكتيب الهندية إلى العربية وتاليف شروحها. ذكر إبن النديم في "الفهرست(٣٣)" تفصيل ذلك فيما يلي:

١ - كتاب سسرد: فيه عشر مقالات. أمر يحيى بن خالد البرمكي منكة الهندي المسئول عن المستشفى بترجمته.

البصرة - فتبعه بنادر بربهاراتها وصرافوها في شراء العبيد السنديين(٣٥).

إن لجميل خدمة الموظفين الهنود والسنديين وبنادر الأدوية والشعراء الهنود دورا كبيرا في قبول الطب الهندي وعقاقير الهند وأدويتها كما فعل وزراء البرامكة وخلفاء بني عباس وأمرائهم فهم اشتركوا في ترويجها في العصر العباسي الزاهر بكل نشاط ورغبة.

وفي الختام ننقل قصيدة إفتخر فيها أبو الصلح بوطنه وهو شاعر سندي شهير لذلك العصر. إن هذا الشاعر المحب للوطن ذكر العقاقير والأدوية وغيرها من الأشياء الجميلة والباهرة التي توجد في وطنه السند فهو يقول:

لقد أنكر أصحابي وما ذاك بالأمثل

إذا ما مدح الهند وسهم الهند في المقتل

لعمري انها أرض إذا القطر بها ينزل

يصير الدر والياقوت، والدر لمن يعطل

فمنها المسك والكافور والعنبر والمندل

ومنها العاج والساج ومنها العود والصندل

وان التوتيا فيها كمثل الجبل الأطول

١١- كتاب راى الهند في اجناس الحيات وسمومها: قام بتاليفه أحد ملوك الهند فذكر فيه أنواع الحيات وسمومها وعلاجاتها.

١٢- كتاب التوهم في الأمراض والعلل لتوقشتل الهندي: ترجم إلى العربية.

أدوية الهند وعقاقيرها:

نالت عقاقير الهند وأدويتها القبول في العرب بجانب أطباء الهند وكتبها الطبية وجعلت تباع في قدر كبير في أسواق بغداد والبصرة. فيوجد ذكر هذه العقاقير والأدوية فيما بين ما تم تصديره من الأشياء إلى العرب في ذلك العصر(٣٤) وهي: الصندل الأحمر والصندل الأبيض والكافور والمافور والجوزبوا والهليلة والقرنفل والقاقلة والكبابة والنارجيل والسنبل والقرفة والسليخة والبسباسة والزاج الأزرق والمسك والعنبر والأنواع المختلفة من العطور والبحور والعود.

كان في بغداد والبصرة وغيرهما من المدن محلات كبيرة لعقاقير الهند وأدويتها، تعيَّن موظفوها من السند فكان العرب ينتفعون كثيراً بسبب أمانتهم ومهارتهم في التجارة فقد قال الجاحظ إن موظفاً سنديا، أباروح فرج، لمحمد بن سكن أحد تجار البصرة تقدم في التجارة إلى حد جعل محمد بن سكن يعدّ من أغنى تجار

١٣. صحيح البخاري باب الطيب للمرءة عند غسلها من الحيض
١٤. زاد المعاد ج٢، ص٨٧
١٥. فتح الباري ج١٠، ص١٢١
١٦. زاد المعاد ج ٣، ص ١٣٣
١٧. المستدرك للحاكم ج٤، ص٣٥
١٨. كتاب الذخائر والتحف ص٩-١٠
١٩. كتاب الحيوان ج٧، ص٦٤٣
٢٠. الفهرست ص٤٩٧
٢١. طبقات الاطباء ج١، ص١١٠
٢٢. نفس المصدر ج١، ص١١٦
٢٣. الاستيعاب ج٢، ص٤٠٨
٢٤. طبقات الاطباء ج١٠، ص١١٩
٢٥. نفس المصدر ج١، ص١٢١
٢٦. نفس المصدر ج١، ص١١٩
٢٧. مروج الذهب ج١٠، ص١٦٧
٢٨. تاريخ الطبري ج٨، ص٧١
٢٩. اخبار الحكماء ص٢٧٠
٣٠. وفيات الاعيان ج١، ص٤٢٤
٣١. الفهرست ص٤٨٤

ومنها الببر والنمر ومنها الفيل والدغفل

ومنها شجر الرابح والساسم والفلفل

سيـــوف مالها مثل، قد استغنت عن الصيقل

وأرمـــاح إذا اهتـذت، إهتـزبها الجحفل

وهل ينكر هذا الفضل إلا الرجل الأخـــطل(٣٦)

❖❖❖❖❖

الهوامش

. طبقات الأمم ص
٢. تحفة الاحباب ص٤٩
٣. رسائل الجاحظ ج١، ص٢٢٣
٤. المسالك والممالك ص٧١،٧٢
٥. طبقات الاطباء ج١، ص١١٠
٦. تثبيت دلائل النبوة ج١، ص٥٣
٧. طبقات الاطباء ج١، ص٤٣
٨. الاستيعاب ج٢، ص٧٦٥
٩. طبقات الاطباء ج١، ص١١٦
١٠. الاصابة ج١، ص١٧٨
١١. الأدب المفرد ص٢٧
١٢. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحوط

معاني الكلمات العربية المتغيرة في اللغة الأردية

بين الفرضية والحقيقة

ـ سيد إحسان الرحمن

اللغة العربية الفصحى من تلك اللغات العالمية العديدة التي أثرت عبر القرون في عدد كبير من اللغات الأوروبية و الآسيوية وتركت فيها انطباعاتها بهذا الشكل أو ذاك. والسبب في ذاك يرجع ليس فقط إلى الإسلام بل أيضاً إلى الخدمات العلمية الجبارة في صورة الكتب القيمة التي قدمها المسلمون الأوائل في مختلف فروع المعرفة بانضمام العلوم من أمثال الطب وعلم الرمل وعلم الفلك وعلم الكيمياء وغيرها. خلال القرون الوسطى ترجم عدد كبير من الكتب العربية على اختلاف أنواعها إلى اللغات العالمية الأخرى وهكذا من خلال التراجم استوعبت اللغات الأجنبية عدداً كبيراً من الكلمات العربية ومصطلحاتها العلمية حيث أن اللغات الأجنبية لم تجد بدائلها فيها. وحتى في أيامنا هذه نجد في اللغات الأوروبية كلمات عربية لا يمكن الاستغناء عنها.

٣٢. روضة العقلاء ص٢١٤
٣٣. الفهرست ص ٤٢١
٣٤. المسالك و الممالك ص ٧١
٣٥. رسائل الجاحظ ج١، ص١٧٠
٣٦. كتاب الحيوان ذكر الفيل

أن المسلمين الهنود أخذوا يفتخرون باستخدامها كلغة حديثهم والذين لم يتقنوها أخذوا يخلطون الكلمات العربية في أحاديثهم اليومية كما نفعل نحن في هذه الأيام إزاء اللغات الأوروبية. ورويدا رويدا تسرب عدد كبير من الكلمات العربية في اللغات الهندية من أمثال اللغة التاملية واللغة المليالية واللغة البانجابية واللغة الهندية وغيرها. وإننا نجد أن الكلمات الأساسية في أحاديثهم إما عربية محضة صوتا ومعنى أو عربية مهندة صوتا.

والمعروف جيداً أن اللغة الأردوية ولدت بعد وصول اللغة العربية بقرون إلا أنها اللغة الهندية الوحيدة التي تتكاثر فيها الكلمات والمصطلحات العربية يقدر عددها بالمئات. هذه الكلمات العربية لا يقتصر إستخدامها فقط في الكتابات العلمية الدينية بل أيضا في الكتابات الاعتيادية من أمثال الرسائل والقصص وغيرها والأحاديث اليومية. ولكن هذا ليس هو موضوعنا في هذا المقال. إن الذي أريد أن أناقشه هنا هو ما إذا كانت معاني الكلمات العربية تتغير في اللغة الأردوية أو لا؟

نسمع كثيراً من أساتذة اللغة العربية الهنود العارفين للغة الأردوية والناطقين بها إن الكلمات العربية بعد دخولها في اللغة الأردوية يتغير لفظها وكذلك تتغير معانيها من الأس. وبناءاً على هذه الفرضية هم يثبطون من همة الطلاب العارفين للغة الأردوية

على الساحة الآسيوية فان اللغة الأردوية وهي اللغة المنطوقة والمكتوبة من أغلبية سكان القارة الهندية إستفادت اكثر من غيرها فيما يتعلق باستيعاب الكلمات العربية ومصطلحاتها واستخدامها بصورة عملية ليس فقط في أحاديثهم بل أيضا في كتاباتهم المتعلقة بالعلوم وجميع فروع المعرفة الأخرى.

كما هو المعلوم قدم العرب إلى الهند عن طريق السند في أوائل القرن الثامن الميلادي مع دخول محمد بن القاسم فاتحا مع الدين الجديد. بعد دخولهم الهند بذل العرب محاولات مكثفة لنشر الدين الإسلامي الحنيف. نظرا للنظام الطبقي السائد بين الهنود في تلك الأيام وجد الهنود أسبابا قوية للدخول في هذا الدين الجديد المعلن بالمساواة الاجتماعية فيما بين جميع الناس على اختلاف الألوان والأعمال والمهن وأخذوا يعتنقون الإسلام باعداد هائلة. وليس هذا فحسب فإنهم أخذوا أيضا يتطلعون إليه للاسترشاد في كل شيء وفي كل أحوالهم. كل شيء إسلامي أصبح إليهم أقرب من أي شيء آخر وحتى اللغة العربية والمودع فيها الإسلام أصبحت مفضلة لديهم أكثر من لغاتهم المحلية وأخذوا يتعلمونها لتحصيل الدين الإسلامي ولفت انتباه مربيهم العرب والحصول على حصول رضا الله سبحانه. وبالنتيجة أخذ هؤلاء يولون اهتماما كبيرا بالعلوم والمعارف المودعة في اللغة العربية ويستخدمون اللغة العربية بصفة اللغة المشتركة بين العلماء. ويبدو من القرائن

اللغة الأردوية هي تلك اللغة الهندية التي أخذت الكلمات والمصطلحات العربية واستوعبتها على اختلاف أنواعها بالجملة. القواميس الأردوية تثبت ذلك. وذلك على الرغم من الواقع ان اللغة الأردوية ليست قديمة التاريخ وإنها نشأت و ترعرعت خلال العصر المغولي (1526-1857). يقول المؤرخون وعلماء اللغة الأردوية انه كان تم تشكيلها على أيدي الجيش المغولي المتكون من مختلف عناصر هندية. وحتى أن معنى كلمة " اردو" هو الجيش. تتكون مجموعة كلمات اللغة الأردوية من عدة لغات اوروبية - آسيوية ولكن العنصر العربي هو الغالب إلى حد أنها تكتب أيضاً بالخط العربي (الفارسي كما هو معروف بشكل عام). والسبب في ذلك ربما يرجع إلى النفوذ الإسلامي في تلك الأيام. كما قلت آنفاً إن اللغة الأردوية أخذت واستوعبت الكلمات العربية بالمئات وكذلك هى تكتب أيضا على الطريقة العربية سمتا وشكلا ولكنها نظراً للعادات والقيود الصوتية الهندية تلفظ على الطريقة الهندية ناقصة التاكيد العربي على الأصوات العربية. فمثلاً الطالب يلفظ كالتالب (Talib –with soft T) وعبد الله (Abdullah) هو أبد الله عندنا والضلالة هو الزلالة (Zalala) اللهم إلا المثقفين من ذوي المستوى التعليمي العالي في مختلف فروع المعرفة الدينية بانضمام تجويد قراءة القرآن الكريم فهؤلاء يحرصون على اللفظ الصحيح للأصوات العربية وذلك أيضاً عموماً لدى قراءة القرآن الكريم وذكر الأحاديث النبوية. أما في المناسبات الاعتيادية و في

ويمنعونهم من الاستفادة من معلوماتهم اللغوية في عملية تعلمهم اللغة العربية.

عندما تأخذ وتستوعب لغة كلمات من لغة أخرى فمن المعقول والمفهوم جداً أن يتغير لفظها طبقاً للأصوات والأبجدية المتواجدة في اللغة المستعيرة أو طبقاً للحدود اللغوية ـ الصوتية. فلنأخذ على سبيل المثال بعض الكلمات العربية المستخدمة في اللغة الإنجليزية من امثال الموسم والتعريفة والجبر والجغرافيا والاصطرلاب والقطن وأمير البحر والياسمين التي تلفظ وتكتب كالمونسون (Monsoon) والتاريف (Tariff) الجبرا (Algebra) الجيوكرافي (Geography) والاسترولاب (Astrolab) والكوتون (Cotton) والايدميرال (Admiral) والجاسمين (Jasmine) على الترتيب لأسباب لغوية ـ صوتية. كذلك بعض الأصوات الإنجليزية لا توجد في اللغة العربية لذا فإننا متى نكتب بعض الكلمات الإنجليزية بالحروف العربية نكتبها بحروف أقرب في الأصوات الإنجليزية. والذي ينطبق على اللغتين العربية والإنجليزية ينطبق أيضا على كل اللغات. كما أرى فإن الأخذ والعطاء فيما بين اللغات تخضع لتغيرات صوتية فإنها قلما تتأثر على مستوى المعاني ورأينا ذلك أن الكلمات العربية المستعارة أو قل المستوعبة في اللغة الإنجليزية لا تفقد معانيها الأصلية والعكس صحيح.

من المعاني الأصلية تبقى في اللغة المستوعبة للكلمات الأجنبية أو على الأكثر فان بعض الكلمات تحرز أبعادا إضافية للمعاني وذلك في حدود وأطر المعاني الأصلية كما سنرى ذلك في السطور الآتية. وأرى أن نفس الأمر حصل مع الكلمات العربية عندما اخذتها اللغة الأردوية. ولكن القول إن الكلمات العربية المستخدمة في اللغة الأردوية تتغير معانيها من الأس فهو ليس صالحا مائة بالمائة. وبناءاً على يقيني هذا وردا على الفرضية العامة فيما يتعلق بتغير معاني الكلمات العربية في اللغة الأردوية اجريت دراسة وجيزة لاختيار الكلمات العربية الواسعة الاستعمال في الكتابات الأردوية في مجلاتها وصحفها وكتبها. فليكن واضحاً انني لم أختر هذه الكلمات من قواميس اللغة الاردوية البتة. فيما يلي أود أن أذكر فقط على سبيل المثال مجموعة من الكلمات العربية المستخدمة في اللغة الأردوية لمزيد توضيح موقفي من المشكلة وتأكيد وجهة نظري إزاءها. هذه الكلمات أكتبها كما هي تكتب باللغة الأردوية فيما يتعلق بالتاء المربوطة.

(ألف)

انتظار : استقبال، استعمال، انعام، إكرام، أصلي، افاقه، أوسط، أسلوب، أسرار، إيثار، استفاده، امانت، أمين، إنسان، آدم،أثر، اشخاص، اعضاء، آدمي، الفت، أمان، أمن، أخلاق، إيجاد، اختراع، إحساس، أمور، استحقاق، احتراز، أحمق، إثبات، اكتشاف، آفاق، اشتراكيت، أغلبيت، أثناء، أفق، أقليت، اعجوبه، اقامت، اصطلاح، اعتقاد، أحقيت، انجم، امتياز، إعلان، إعلانات،

الأحـاديث اليوميـة فـهم لا يؤكـدون علـى اللفظ العربـي الصحيـح للكلمات العربية المستخدمة في اللغــة الأردويـة. هذا الأمـر لامفـر منه. الأصوات الاجنبية المستخدمة في كل اللغات غالبا مــا تتكيـف في حدود إطار اصوات اللغة المسـتخدمة فيـها الاصـوات الاجنبيـة والمستوعبة للكلمات الأجنبية.

أما فيما يتعلق بهجاء الكلمات العربية المستخدمة في اللغـة الأردوية فهي نفس الـهجاء الأصلـي اللـهم إلا التـاء المربوطـة فـي أواخر الكلمات العربية التي تتمدد وتكتب تـاء ممـدودة فـي كلمـات وهاء في كلمات أخر كما سيظهر ذلك من قائمة الكلمــات فيمـا يلـي والسبب في ذلك ربما هو الواقع أن معظم الكلمات العربيــة اتخـذت صورتها الكتابية على غرار الصورة الفارسـية كـانت فـي الـرواج أكثر من اللغة العربيــة فـي تلـك الأيـام. يضــاف إلـى ذلـك أن عـددا كبيرا من الكلمات العربيـة دخلـت فـي اللغـة الأردويـة عـن طريـق اللغة الفارسية.

أما فيما يتعلق بمعاني الكلمات الاجنبية في لغة معينــة فاننـا قلما نراها تتغير. والحجة البسيطة في ذلك هي أننا نستعير الكلمات الاجنبية فقط عندمــا نفشـل فـي إيجـاد مسـاوياتها للتغير عـن نفس المعـاني وينبغـي أن لا تكـون هـذه الاسـتعارات اللغويـة عشـــوائية وعلـى غير هدى. فــي كـل اللغـات كـل كلمـة تحـوي معـاني عديـدة والذي يحصل لدى استعارتها في اللغات الأخرى أن لونا أو لونيـن

(ح)

حوض، حمايت، حال، حمله، حساب، حكومت، حركت، حرارت، حرص (حرص وهوس)، حاضر، حضور، حريت، حادثة، حياء، حوادث، حمد (حمدوثناء)، حيران، حيرت، حقيقت، حقائق، حدث، حسن، حدود، حد، حيات، حائل، حامي، حسين، (حسين وجميل).

(خ)

خادم، خادمه، خزانه، خبر، خدم، خطبة، خطابت، خضوع، خشوع، خلاف، خليق، خوف، خائف، خام، خبائث، خدم، خدمت، خاطي، خطا، خسارة، خالد، خليفه، خط، خطوط، خلد، خبيث، خبر، خراج، خوارج، خاص، خصوصي، خصوصيت.

(د)

دوات، دواء، دور، دفن، دنيا، دماغ، دعوت، دائره، دائم، دائمي، دفين، دقيق، دين، دلالت، دهشت، داعي، دعاء، دلائل، دعوى.

(ذ)

ذليل، ذلت، ذكر، ذرة، ذرات، ذريت، ذنوب، ذاكر.

إملاء، أصل ، أعمال، اعتراض، انسداد، ارتداد، ارتقاء، التمـاس، التجاء، احتمال.

(ب)

بركت، بري، براعت، بري، بقـال، بـدن، بعد، بصيرت، بـرق، بكـارت، بـرج، بشـارت، بدعـت، بيـان، بديـن، بحـري، بصارت، بعيد، بعد، بيت، باقي، بين السطور، باب، بين بين، بدر، باطل، باطن، باطني، بعثت، باعث، بقجه، بلور، بلوري، بشر.

(ت)

تجـارت، تـاريخ، تمـام، تعويـذ، تفتيـش، تصويـر، تـائيد (تاييد)، تفسير، تأسـيس، تكليـف، تكلـف، تفصيـل، تدبـير، ترديـد، تعـارف، تدابـير، ترقـي، تنـور، تعـاون، توبـه، تعليـم، تربيـت، تدريس، (درس و تدريس)، تفريق، تفرقه، تفكير، تأثير، تعريـف، ترميم، تجسس، تحمل، تجميل، تحسن.

(ث)

ثاني، ثابت، ثمر، ثبات، ثمار، ثبوت، ثقافت، ثقيـل، ثلـث، ثالث، ثناء (حمد وثناء)، ثمرة.

(ج)

جماعت، جواب، جاسوس، جـانب، جـرم، جـهاد، جنـون، جليس، جائز، جدت، جمال (حسـن وجمـال)، جـور، جليـل القـدر، جمعيت، جمع (جمع خاطر)، جمله، جامع، جواز، جنس.

(ض)

ضرورت، ضعف، ضعيف، ضمير، ضامن، ضرب، ضرر، ضلالت، ضميمه، ضخيم، ضبط، ضد، ضروري.

(ط)

طلب، طريقه، طريق، طول، طويل، طرف، طوفان، طالب، طلاب، طفيلي، طفل، طبيعي، طباعت، طبله، طرب، طرز، طعن (لعن وطعن)، طلوع، طمع، طاهر، طهارت، طواف، طاقت، طيش، طماع.

(ظ)

ظالم، ظلم، ظلمت، ظهر، ظاهر، ظهور، ظرف، ظرافت، ظل (ظل سبحاني)

(ع)

عشق، عاشق، عمارت، عنوان، علاوة، علامت، عوامل، عالم، عليم، علوم، علماء، علاج، عام، عمر، عظيم (الشان)، عذاب، عصمت، عضو، عريش، عريضه، عجب، عدم، عقيده، عقائد، عنصر، عناصر، عمدا، عاصي، عالم الغيب، عجائب، عليل، علت، علانيه.

(غ)

غائب، غير موجود، غرض، غايت، غاصب، غلط، غيب، غالب، غضب، غيظ وغضب، غار، غيث، غير، غياب، غني.

(ر)

راضي، رضا، راحت، رحم، روح، رحمت، رعونت، روحانيت، رعب، رذيل، رذالت، رهبان، رهبانيت، رسول، رسالت، رسائل، روابط، رعيت.

(ز)

زيارت، زيادة، زائد، زائل، زوال، زنجير.

(س)

سياسي، سياست، سلسله، سيرت، سرقه، سنه، سابق، سبيل، سليقه، سمت، سوال (سؤال)، سماعت، سالم، سلطان، سلطنت، سطر، سطور، سلوك، سرمدي، سرور، سائل، ساليمت، سوائل، سواد.

(ش)

شمس، شفاء، شروع، شكايت، شكوى، شيطان، شخص، شراب، شهادت، شهيد، شجاعت، شعور، شغل، شمول،شك، شاهد، شواهد، شباهت، شريك، شرك، شرير، شركت، شكر، شامل، شعبه، شهرت، شهوت، شهوان، شراره، شر.

(ص)

صاف، صرف، صبح، صليب، صاحب، صفحه، صلح، صحيح، صحت، صفت، صفات، صلاحيت، صحافت، صحافي، صحيفه، صبر، صابر، صبور، صفر.

مطلوب، مطلب، مقصد، مقصود، محبت، منتظر، مجموعه، مزار، مراد، مرمت، مقبره، مطالبه، معاني، معنى، موت، مقاله، منظوم، مظلوم، مشهور، معروف، مسلسل، محض، ملاقات، مجروح، معلوم، معلومات، محفل، موسيقى، موسيقار، مصيبت، مسكن، مسكين، مستديم، مناظره، مجادله، مبارزه، مكر، مستفيد، ميلاد، مقام، مكار، مكان، مجنون، مفتون، مخلوق، معدوم، معصوم، مشغول، مفصل، موجد، منظر، مؤنث، مدير، مصور، موصوف، موضوع، مزاج، مذلت، مقتول، مزيد، معلم، مذكر، مجدد، مذلت، مقتول، مزيد، مكرر، موقف، موجودات، مطالعه، مذاكره، ملوث، مثبت، منفي، منسوب، مصالحت، مسلك، مدد، منسلك، معونت، مطر، مال.

(ن)

نقل، نظر، ناظر، نذر، نهر، نثر، ناشر، نور، نشاط، نفرت، نصرت، نسل، نعمت، نقد، نصيب، نادر، ندرت، نتيجه، نيت، نسبت، نادر الوجود، نصيحت، نجس، نجاست، نكران الجميل، ناصح.

(ه)

هوا(ء)،هوس، هديه، هدايت، هلال، هدوء، هذا، هدم، هجر، همزة الوصل، هراء.

(ف)

فورا، فطرت، فرض، فريضه، فرائض، فتنه، فراق، فكر، فدا، فجر، فجور، فخر ومباهات.

(ق)

قرض، قبر، قسمت، قيامت، قانون، قلم، قمر، قبله، قد،قربت، قاعده، قائد، قاضي، قلب، قانونا، قانوني، قميص، قاطع (دليل)، قدرت، قدير، قيد، قابض، قيمت، قبيح، قباحت، قسط، قليل، قلت، قهقهه ، قتل، قبول، قدر (ومنزلت)، قدروقيمت.

(ك)

كرسي، كل، كثرت، كمال، كليه، كتاب، كراهيت، كاغذ، كريه، كثير، كبير، كيفيت، كرامات، كرم.

(ل)

لعنت، لائحه، عمل، لعن وطعن، لباس، لعين، لياقت، لائق، لهجه، لقب، لغو، لاشعوري، لاأبالي، لاسلكي، لعاب، لطيف، لطافت، لازم، لجوء، لحاف، لطف.

(م)

منفعت، معالجه، مشكل، مدرسه، ملكيت، ملك، مستقبل، مختلف، مجرم، ملامت، ملك، ملك، محل، مظلوم، ممنون، منت، مرحوم، مؤسس، محفوظ، محروم، محبوبه، معشوق، معشوقه،

سافرات. كانت نسائنا مستورات والعورة هي العضو الذي يجب ستره وإخفاءه. إذن هل يمكن لنا أن نقول إن معنى كلمة عورة (عورت) تتغير في اللغة الأردوية؟ وربما يصح أن نقول إن كلمة عورة (عورت) قد أحرزت بعدا جديدا للمعاني في حدود إطار المعنى الأصلي للكلمة. كذلك كلمات تقدير بمعنى التقييم الأمير بمعنى الرئيس والسير بمعنى المشي والشعر بمعنى النظم والضعيف بمعنى الواهن والفرصة بمعنى الوقت والفقير بمعنى المعوز المحتاج والمحل بمعنى المكان والخط بمعنى طريقة الكتابة في اللغة العربية والتي تتغير معانيها إلى حد ما في اللغة الأردوية ليست كلمات تقدم لإثبات الفرضية أن معاني الكلمات العربية تتغير في اللغة الأردوية. ان أمثال هذه الكلمات قليلة وفوق ذلك كله فإننا لدى تحليلها وإمعان النظر فيها على مستوى المعاني والدلالات نجدها دائما قريبة جدا من معانيها الأصلية في اللغة العربية فمثلا كلمة أمير في اللغة الأردوية نستعملها في معنى الثرى ومن ينكر أن الثرى يعتبر رئيسا أيضا. وكذلك التقدير بمعنى القسمت في اللغة الأردوية ليس بعيدا عن أصله حيث أن القسمة هي شيء يقدره لنا ربنا. ثم أن الفقير هو المتسول في اللغة الأردوية يعلن علاقته الوثيقة مع المعوز المحتاج. يضاف إلى ذلك إن الشعر والضعيف والفرصة والخط بمعاني النظم والهزيل والعطلة والرسالة على الترتيب ليست بعيدة عن أصولها العربية.

(و)

وقار، وفات، وقت، وصل، وقف، وقفه، وطن، وداع، ولادت، وضاحت، واسع، واضح، وسيله، وسائل، وجود، واقع، وقائع، وسيع النظر، وسيع القلب، وزير، وزارت، وصي، وصيت، وحشت، وحشي، وحوش، وجدان.

(ي)

يقين، يعني، ياسمين، يتيم، يأس، يرقان، يسر، يمين، يوم.

سيتضح لقراء هذا المقال إن الكلمات المذكورة آنفا هي الكلمات العربية بالتأكيد وانها تستخدم في اللغة الأردوية بنفس المعاني كما هي تستخدم في اللغة العربية. وسيتأكد القارئ من صحة ما أقوله لدى مراجعته القواميس العربية الأردية. من الضروري جدا أن اعترف هنا أنني خلال قراءاتي وجدت عددا من الكلمات العربية التي يبدو أن معانيها تتغير عند استعمالها في اللغة الأردوية ولكنها قليلة قليلة مثل الملح في الطبيخ. فمثلا هناك كلمات مثل عورة (عورت) وهي الكلمة التي تعني باللغة العربية "كل عضو من البدن يستره الإنسان أنفة وحياء" ونفس الكلمة في اللغة الأردوية تعني " المرأة". يبدو في أول الأمر أن معنى كلمة عورة تتغير في اللغة الأردوية ولكننا إذا أمعنا النظر في عميق معناها سنجد أن المرأة ليست بعيدة عن معنى الكلمة الأصلية حيث كنا نحن الهنود في غابر الأيام نحترس كثيرا الا تخرج نسائنا

المخطوطات الدكنية في متحف سالار جنغ

ـ د/ سيدة أصفياء كوثر

يرى المؤرخون أن العلاقة بين العرب والهند تمتد جذورها في العصر المتقدم على الإسلام (العصر الجاهلي)، وكان التجار والسواح العرب يرتادون الهند عن طريق مالابار وكيرالا وسرى لانكا، ولما بدأ الإسلام ينتشر في غضون القرن السابع الميلادي، امتدت اللغة العربية مع خطها إلى الهند، وكذلك وصل العرب عن طريق إيران إلى الهند الشمالية في القرن الثامن الميلادي حيث احتد صراعهم مع البوذية، وفي نهاية القرن الثامن الميلادي كما درج العرب على استخدام القرطاس والمداد، اطلعت الهند ـ هي الأخرى ـ على ذلك، وكان المسلمون في الهند مطلعين جيداً على اللغة العربية وعلى الكوفى والنسخ من خطوطها، ونسخ القرآن الكريم وكتب الحديث دوما كانت في متناول أيديهم، وجرت ترجمة اللغة العربية إلى السانسكريتية والعكس ومعظم السواح العرب، الذين زاروا الهند في القرن التاسع الميلادي ويأتي على رأسهم

أما القيام بمعنى الإقامة والبدلة بمعنى الانتقام والتجويز بمعنى الاقتراح والتسليم بمعنى تقديم الاحترام والخطرة بمعنى الخطر والداخلة بمعنى الدخول وأمثالها في اللغة الأردوية تعتبر شواذ وليس أساسا لتأكيد الفرضية ودعمها أن الكلمات العربية تتغير معانيها في اللغة الأردوية من الأس.

❖❖❖❖❖

والحكام الأوائل من هذه الحكومة مثـل محمد شـاه الثـاني وفـيروز شاه وأحمد شــاه الأول كـانوا مـن علمـاء العربيـة والأفـذاذ، وكذلـك فضل الله أنجم وسيف الدين الغوري ومحمود غـاوان مـن الـوزراء كانوا يجيدون اللغة العربية وآدابها، وشهد هذا العصر فتح عدد من المـدارس حيـث قـام العلمـاء والأدبـاء والصوفيـة بـالتعليم العربـي والفارسي، وإن الشيخ غيسودراز بنده نواز وأسرته لقد كتبت عـدة مخطوطات عربية يمكن مشاهدتها فـي قسـم المخطوطـات العربيـة بمتحف سالار جنغ حيدر آباد.

كما أن دولة آبــاد وكلبركـه وبيجـابور وبيـدار وأحمـد نجـر وجولكوندا كانت مراكز شهيرة للعلم والأدب العربي، وأشــهر خـط إذذاك هو خط النسخ، ثم احتل الثلث والكوفي والريحان، واسـتخدم خط "بيجال" لكتابة اللوحات.

وفيمـا يلـي بعـض الملامـح البـارزة لمخطوطـات يرجـع تأريخها إلى القرن الرابع عشر:

المحاكمات على شرح الإشارات:

هذا نقاش بين الشيخين الجليلين فخر الدين الرازي ونصير الدين الطوسي تم تهذيبه وتنقيحه عام ١٣٥٤م، كتب في خط النسق. ويحتوي على (٢١) ورقــة، ورقـم المخطوطـة فـي مـادة الفلسـفة : (٩١) ورقم القائمة : (١٧٨٩).

أبو عمرو الجاحظ واليعقوبي وزيد، لقد أثنوا على اللغة السانسكريتية وموسيقى الهند.

واللوحات التي اكتشفها أخصائيو الأثريات في الهند الشمالية وكيرالا هي في خط النسخ، ويرجع تأريخها إلى ١٧٢٧م، وان مناطق مالابار ولاهور وملتان كانت مراكز هامة للعلم والأدب العربي، وإن أبا ريحان هو المؤرخ الذي أتى بهمزة الوصل بين أهل العرب والهند.

وإن عصر المماليك يعتبر عصرا لامعا للعلم والأدب العربي، ومع ذلك فإن اللغة العربية، على بلوغها القرن الثاني عشر، انحصرت في مادة العلم والأدب ولغة المتقيدين بالديانة لأن اللغة الفارسية إذ ذاك احتلت مكانة اللغة الرسمية، وفي ذلك العصر فان مناطق كاشمير ولاهور وبنغالا ودولة آباد وكلبركه كانت مراكز علمية، وكانت القراطيس يتم استيرادها بصفة رئيسية من الصين وإيران، ولكن القرن الخامس عشر شاهد عدة مصانع لانتاج القراطيس في دولة آباد، وفي العصر ذاته، فقد برز على ساحة الكتاب خط البهار - أو الخط البهاري - في الهند الشمالية، وإن معظم مواد هذه المخطوطات هو القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه الإسلامي والعقيدة والقواعد والعلم والأدب.

وفي منتصف عصر المماليك قام المسلمون في دكن بتأسيس حكومة جديدة بدأت أعمالها باسم " الحكومة البهمنية"

على (٣٩٦) ورقة في مجلدين، كتبها عبـد الوهـاب بـن محمـد فـي خط النسخ عام ١٦٩٠م في حيدرآباد، والمجلد الأول يتضمن كتاب الطهارة وكتاب الصلاة بينما المجلد الثاني يتكون من كتـاب الزكـاة والخمس وكتـاب الصـوم وكتـاب الحـج، والمخطوطـة تحمـل ختـم "مير يادغار علي" وهي ترجع إلـى عصـر القطـب شـاهي ورقـم المخطوطــة تحــت الأحــاديث الأماميــة: (٧٤) ورقـــم القائمـــة : (١٠١١).

(٢) تحفة المحتاج بشرح المنهاج:

هذه المخطوطة تقدم نقاشا حول الفقه الشافعي وقام بتأليفــها الشيخ أحمد بن محمد عام ٩٥٩هـ (١٥٥١م) فـي أربعـة مجلـدات، والمخطوطة المخزونـة عندنـا تشـتمل علـى كتـاب الفرائـض حتـى كتاب النفاق، وكتبها القـاضي عبـد الرحمـن النـوري خـلال القـرن التاسـع عشـر فـي خـط النسـخ فـي إبراهيم باتـان، ومجمـوع عـدد أوراقـها : (٢٠٥) لا غـير، ورقـم هـذه المخطوطـة فـي مـادة الفقـه الشافعي : (٥) ورقم القائمة : (٧٧١).

(٣) رسائل العمل:

هـذه الرسـائل مكتوبـة فـي الهيئـة، وتحتــوي علــى ثــلاث رسائل: (١) شـرح الأفـلاك (٢) رسـالة فـي تحقيـق الكـرة، وهـي تشتمل علـى الكـرة ومسـاحتها وغير ذلـك (٣) الصحيفـة فـي علـم

وفي نهاية القرن السادس عشر، إن سقوط الحكم البهمني مهد السبيل إلى بروز خمس حكومات هي: البريد شاهية في بيدار، والنظام شاهية في أحمد نجر، والعادل شاهية في بيجابور والعماد شاهية في برار والقطب شاهية في جولكوندا، وهذه الحكومات كانت متساوية الأقدام مع الحكومة المغولية في تشجيع العلم والأدب العربي. ومناطق شغليه بور وبيجابور وكلبركه وغوغي وبيدار وأحمد نجر وبرار وجولكوندا وحيدرآباد كانت مراكز علمية وأدبية، وكتبت إذ ذاك عدة نسخ من المصحف الشريف في خط الثلث والنسخ. وإن خط النستعليق ـ هو الآخر ـ لقد نال صيتا ذريعا في ذلك الزمن، وكانت المخطوطة تجري عموما زخرفتها بمداد الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وتجئ العناوين على الأغلفة مصورة ومطرزة، والقراطيس المستعملة ذات صنع في إيران ودولة آباد، ومعظم المخطوطات كانت تكتب في خطوط النسخ والنستعليق والثلث والريحان ورسم الطغراء والرقعة (الخط المتكسر)، وعدة مخطوطات لتلك الحكومات معروضة في متحف سالار جنغ ومكتبة آندرا براديش الشرقية لمشاهدة العيان، وفيما يلي بعض منها:

(١) منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح الحسان:

هذه المخطوطة عبارة عن مجموعة الأحاديث الشيعية، وألفها الشيخ منصور جمال الدين الحسن عام ١٥٩٧م، وتشتمل

:(٤٣) وعدد القائمة (٣٣٦).

(٧) كتاب من لا يحضره الفقيه:

كتاب في المذهب الشيعي ألفه الشيخ أبو جعفر محمد بن علي وهو في أربعة أجزاء ويشتمل على (٥٩٦٣) رواية و(٣٩١٣) حديثا مسندا و (٢٠٥٠) حديثا مرسلا، ويرجع تأريخها إلى عصر القطب شاهي وتم نسخه عام ١٦٦٠م، ورقم المخطوطة في مادة فقه الأمامية : (٨١) ورقم القائمة :(٩٣٨) وعدد أوراقه: (٦١٦).

(٨) تحصيل المنافع:

مخطوطة في العقائد والكلام وهي تلخيص " المختصر النافع" لنجم الدين الحلي، ولخصها تلميذه حسن بن علي بن داود وهو الذي ألف كتاب الرجال، وهي نسخة في غاية الندارة، وتولى كتابتها قالف بن محمد البحراني عام ١٦٦٠م في حيدرآباد، ورقم المخطوطة في مادة العقائد والكلام : (٣/١٤٣) ورقم القائمة : (١١١٣) وعدد أوراقها :(٩٥).

(٩) الهداية في الأصول والفروع:

ألف الكتاب الشيخ أبو جعفر محمد الحسين القمي حول أصول عقائد الشيعة وشرائعها وقام قالف بن محمد البحراني

الأسطرلاب، وهذه الرسالة في خط النستعليق، ويرجع تأريخ كتابتها إلى ١٠١٠هـ (١٦٠١م) في جولكوندا، ورقمها في مادة الهيئة: (٤) وعدد أوراقها : (٤٢) ورقم القائمة : (١٨٨٥).

(٤) مختلف الشيعة في أحكام الشريعة:

هذه المخطوطة تشتمل على كافة القوانين المتبعة بمن ينتمي لمذهب الشيعة ومؤلفها هو الشيخ جمال الدين حسن بن يوسف ونسخها في جولكوندا حيدرآباد عام ١٠٤٣هـ (١٦٣٤م) حسن بن عبد الله البراني في خط النسخ الجميل.

(٥) شرح الألفية:

هذه المخطوطة في فن النحو وانما ألفها الشيخ أبو محمد بهاء الدين، ونسخها طيفور بن سلطان محمد عام ١٠٥٩هـ (١٦٤٩م) في حيدرآباد، ورقم المخطوطة في مادة النحو: (١/٤٨) ورقم القائمة : (٢٠٧٥) وعدد أوراقها : (٢٧٩).

(٦) أجزاء القرآن:

هذه المخطوطة خطها يوسف علي بن ملا علي عام ١٠٦٩هـ (١٦٥٩م) في محمد نجر جولكوندا في خط النسخ الأجمل، ويرجع تأريخها إلى عصر السلطان عبد الله قطب شاه وعدد أوراقها : (٣٧) وعدد المخطوطة في مادة أجزاء القرآن

بها في الليل والنهار ورتبها الشيخ مهذب الدين أحمد ونسخها بيده في خط النسخ عام ١٠٩٣هـ (١٦٨٢م) في حيدرآباد، وعدد أوراقها : (١٦٠)، ورقم المخطوطة في مادة الأدعية: (١٧) ورقم القائمة:(١٥٢٧).

(١٣) معالم الدين:

المخطوطة في فقه الامامية وتعالج العقائد والقواعد الشيعية وقام بتأليفها حسن بن زين الدين، وتم نسخها في حيدرآباد عام ١٠٩٤هـ (١٦٨٣م) وتأريخها يرجع إلى عصر القطب شاهي، ورقم المخطوطة في مادة أصول فقه الامامية: (١٦) ورقم القائمة: (١٠٦٠) وعدد أوراقها :(١٢٥).

(١٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:

هو تفسير معروف للقرآن الكريم، ومؤلفه الشيخ نصير الدين أبو سعيد، وللمخطوطة خمس نسخ، وكتبها في حيدرآباد محمد بن درويش على المشهدي عام ١١١١هـ (١٦٩٩م) ورقم المخطوطة في مادة التفسير:(٤٧) ورقم القائمة : (٤٢٠) وعدد الأوراق: (٥٦٧).

(١٥) مفتاح الفلاح:

هذه المخطوطة مجموعة من الأدعية المأثورة التي تردد

بكتابته عام ١٦٦٧م في حيدر آباد في خط النسخ، ويرجع تأريخه إلى عصر القطب شاهي وعدد أوراقه :(٥٢) ورقم المخطوطة في مادة العقائد والكلام : (١/٤٣) وعدد القائمة :(١٠٧٨).

(١٠) شرح الإشارات والتنبيهات:

هو من الشروح المعروفة ولقد ألفه الشيخ نصير الدين محمد عام ٦٦٤هـ (١٢٤٦م) ويشتمل على جزئين : أولهما المنطق، وثانيهما الطبيعيات. ولقد نسخه شيخ كرم علي عام ١٠٧١هـ (١٦٦٠م) بحيدر آباد في خط النسخ وعدد أوراقه:(١٦٣) ورقم المخطوطة في مادة الفلسفة: (٤٥) ورقم القائمة: (١٧٨٢).

(١١) المختصر النافع:

هذه تلخيص لشرح الاسلام وقام بتهذيبه وتلخيصه الشيخ نجم الدين الحلي، ويشتمل على المباحث في فقه الامامية، وقام بنسخه في خط النسخ ابراهيم بن محراب عام ١٦٧٣م في دار الشفاء حيدر آباد. وعدد أوراقة : (٢٢)، ورقم المخطوطة في مادة فقه الامامية : (٨٠) ورقم القائمة : (١١٠٨)، ولهذه المخطوطة تسع نسخ.

(١٢) أدعية اليوم والليلة:

هذه المخطوطة مجموعة من الأدعية المأثورة التي يردد

(١) عين العلم وزين الحلم:

هذه المخطوطة - كما قلنا آنفا- يرجع تأريخها إلى عصر العادل شاهي، وهي رسالة صغيرة في التصوف وهي تلخيص لاحياء العلوم قام به الشيخ محمد بن عثمان، وخطها في خط النسخ جلال الدين مولانا على عام ١٠٧٩هـ (١٦٦٨م) في روضة إبراهيم على شاه غازي في بيجابور، وعدد أوراقها :(١٢٣) ولها أربع نسخ، ورقم المخطوطة في مادة التصوف :(٣١) ورقم القائمة: (١٦٠٢).

(٢) القرآن المجيد:

هذا قرآن مخطوط من قبل الشيخ إسماعيل بن مولانا معبرى عام ١٠٣٠هـ (١٦٢٠م) بخط الثلث في بيجابور وعدد أوراقه : (٣٠٧) ورقم المخطوطة :(١٩٠) ورقم القائمة :(٤٦).

(٣) الأربعين

مؤلف هذه المخطوطة مجهول وهي عبارة عن مجموعة أربعين حديثا، وأحالها عبد القدير عام ١٧٠٢م إلى بيجابور، وعدد أوراقها :(١٧) وهي مكتوبة في خط النسخ، ورقم المخطوطة في مادة الحديث :(٧٠) ورقم القائمة : (٥٢٥).

بعد كل صلاة ولقد ألفها الشيخ بهاء الدين محمد عام ١٠٥١هـ (١٦٠٦م)، وتشتمل على ستة أبواب وكل باب يحتوي على فصول لا تعد ولا تحصى، وكتبها أبو الفضائل الشريف عبد الباقي عام ١٧٠٦م في خط النسخ في بامرة الدكن، ورقم المخطوطة :(٢٣٦) ورقم القائمة: (١٥١٨) وعدد الأوراق:(١٣٤).

(١٦) دعاء العافية:

هذه المخطوطة تشتمل على أدعية خاصة بحرس رئيس وزراء حيدر آباد وكتبها كريم الدين عام ١٣٠٣هـ(١٨٨٦م) بحيدر آباد في خط النسخ العادي، وهي في ورقتين فقط، ورقم المخطوطة في مادة الأدعية :(٩٣) ورقم القائمة:(١٥٣١).

(١٧) الجنة الواقية والجنة الباقية:

هذه المخطوطة ملخص أدعية رتبها الشيخ الكفعمي وكتبها محمد جعفر عام ١١٢٨هـ (١٧١٦م) في خط الثلث والنسخ بحيدر آباد. وعدد أوراقها :(١٢٣) ورقم المخطوطة في مادة الأدعية:(٤١) ورقم القائمة :(١٥١١):

وفيما يلي بعض المخطوطات الهامة التي يرجع تاريخها إلى عصر العادل شاهي:

مادة الفلسفة :(٩٤) ورقم القائمة :(١٨٨١).

(٢) تفسير القرآن :

هي مخطوطة نادرة في التفسير الشيعى ألفها الشيخ مهذب الدين أحمد عام ١٦٧٨م بحيدرآباد حينما كان حكم القطب شاهي على جولكوندا في أوجه، وفيها تفسير كامل لسورة الفاتحة، وهي تشتمل على جزئين، وجرى نسخها عام ١٧٤٩م في خط النسخ والنستعليق وعدد أوراقها : (٦٦٤) ورقم المخطوطة في مادة تفسير الامامية:(١/٤) ورقم القائمة:(٩٠٩).

(٣) شرح التصريف:

هذا شرح كتبه في فن الصرف الشيخ سعد الدين موعود بن عمر التفتازاني وفي البداية نجد بعض الحواشي المتقطعة، ونسخه في خط النستعليق محمد عاشق عام ١١٤٤هـ (١٧٣١م) بحيدرآباد وعدد أوراقه:(٨١) ورقم المخطوطة في مادة الصرف :(٩) ورقم القائمة :(٢٠٦١).

(٤) القرآن المجيد:

كتبه الشيخ محمد رضا بن محمد التبريزي عام١١٥٥هـ (١٧٤٢م) بحيدرآباد ورقم المخطوطة : (٩٤) ورقم القائمة: (١٢٥)، وله نسختان من نفس الناسخ كتبت أولاهما عام ١١٥٧هـ

(٤) تهذيب الأحكام:

هذه المخطوطة مجموعة لقوانين الشيعة وألفها الشيخ أبو جعفر محمد بن حسن، ولها (١٧) نسخة، وكاتب هذه المخطوطة هو محمد أشرف بن بير محمد الصحاف، وتمت كتابتها عام ١٧١١م بخط النسخ في بيجابور، وهي تحمل ختم "حيدر يار خان".

هذا وان عصر الأصف جاهي هو عصر السقوط والتدهور ولكن هذا العصر - هو الأخير - شهد تطور العلم والأدب العربي، وكانت أورنغ آباد وحيدرآباد وكوداباه وكرنول وغيرها مراكز كبيرة للعلوم والآداب العربية، ومن الخطوط الشهيرة آنذاك النستعليق والرقعة، وبدأوا يكتبون المصاحف في الخطين المذكورين أعلاه، وفيما يلي بعض المخطوطات المرتبطة بهذا العصر:

(١) مختار الحكماء في تحقيق النفس وما في جو السماء:

هذه المخطوطة ألفها الشيخ سيد وجيه الدين أحمد عام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) في الروح والعناصر وهي معنونة إلى مختار الملك مير سالار جنغ - رئيس وزراء حيدرآباد، والكتاب يتوزع على بابين وخاتمة، وكتبه المؤلف بيده عام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) بخط النسخ، وعدد أوراق المخطوطة :(٤٦) ورقم المخطوطة في

والسياسات والعادات والمعاملات، كتها رضي الدين ابن نور الدين في خط النستعليق عام ١٧٧٤م بحيدرآباد، وهو والد مير عالم، وعليها ختم "منير الملك" ولها نسختان، وعدد أوراقها : (٢٥٦) ورقم المخطوطة في مادة فقه الامامية :(١١٤) ورقم القائمة: (١٢٠٢).

(٨) القوانين المحكمة:

وهذه المخطوطة أثيرت فيها أسئلة حول قوانين الشيعة وعقائدهم ومعالم الدين، مؤلفها هو الشيخ أبو القاسم ابن حسن الجيلاني القمي، وهي تشتمل على جزئين: وقام بكتابتها في خط النسخ حسن ابن المحلاتي بحيدرآباد ، وعدد أوراقها:(٣٣٥)، ورقم المخطوطة في مادة فقه الامامية :(١٠٥) ورقم القائمة: (١٠٧١).

(٩) الحاشية على حاشية مير زاهد:

إن الشيخ أبو العيش عبد العي محمد كتب حواشي مفصلة حول العقائد والكلام، وكتبها محمد حسن عام ٨١٩ م في خط النستعليق بحيدرآباد، وتشتمل على (٦٢) صفحة، ورقم المخطوطة في مادة العقائد والكلام:(٤٤) ورقم القائمة :(١٣٩٣).

(١٠) دعاء الاحتجاب

هي مجموعة من الأدعية ودعاء منها معزو إلى علي بن

والآخر عام ١١٥٩هـ وثبت عليه ختم "صاحب بيقم" ورقم المخطوطة في مادة القرآن :(٢١) ورقم القائمة :(١٢٥).

(٥) مسالك الأفهام :

هو بيان مفصل لكتاب شرح الإسلام في عقائد الشيعة وألفه الشيخ زين الدين بن علي عام ١٥٥٦ م ويحتوي على خمسة مجلدات، وكتبه الرضي بن نور الدين الموسوي التستري في خط النستعليق عام ١١٧٣ هـ بمدينة حيدرآباد ورقم المخطوطة في مادة فقه الامامية :(١٠٥) ورقم القائمة :(١٠٨٩).

(٦) الألفية:

هذه رسالة مشهورة في قواعد البحور ألفها جمال الدين أبو عبد الله محمد. تشتمل على ألف بيت، كتبها في خط النستعليق الرضي بن نور الدين الموسوي التستري الذي كان والد مير عالم وزيس وزراء حيدرآباد عام ١١٨٠هـ (١٧٦٦م) وعدد صفحاتها:(٥٣) ورقم المخطوطة في مادة النحو☹٦) ورقم القائمة: (٢٠٦٧).

(٧) مفاتيح الشرائع:

رسالة في الشرائع الأولية الشيعية ألفها الشيخ محمد بن مرتضى عام ١٦٣٢م وهي في مجلدين وتشتمل على العبادات

(١٤) المجموعة :

هذا الكتاب يحتوي على أربعة أجزاء:

(١) شرح قصيدة " بانت سعاد" التي قرضها كعب بن زهير وكتبها أكرم علي في حيدرآباد عام ١٢٤٧هـ (١٨٣١م) في حيدرآباد، وعدد أوراقها: (٤).

(٢) ديوان على، وعدد أوراقه :(٤)

(٣) النثر المتفرق، وعدد أوراقه: (١٠)

(٤) قصيدة البردة، وعدد أوراقها :(١٨)

(٥) ورقم المخطوطة في مادة الأدب المنظوم :(٥٤) ورقم القائمة :(٢٤٣٨).

(١٥) حصر الشارد في أسانيد الشيخ محمد عابد:

هذه المخطوطة سلسلة من الأساتذة الكبار الذين تلمذ عليهم مؤلفها الشيخ محمد عابد بن أحمد علي السندي لتحصيل القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وكتبها محمد محي الدين أحمد في خط النسخ عام ١٨٣٦م، ورقم المخطوطة في مادة الرجال :(٣) ورقم القائمة (٥٦٨) وعدد الأوراق :(١٥٣).

(١٦) تعليم المتعلم:

هذه رسالة صغيرة في الحديث ألفها الشيخ برهان الاسلام

أبي طالب كرم الله وجهه، وكتبها ميرزا أحمد، المعروف بالمروي، في حيدرآباد في خط النسخ لصاحب بيغم زوجة منير الملك، ورقم المخطوطة في مادة الأدعية :(٦٥) ورقم القائمة :(١٣٩٣).

(١١-١٢) أدعية أيام الأسبوع:

هذه المخطوطة تحتوي على أدعية يتفرد بها كل يوم من أيام الأسبوع، جمعها في خط النسخ الشيخ حسن على خان في حيدرآباد عام ١٢٣٨هـ (١٨٢٣م) وعدد أوراقها(١٣) ورقم المخطوطة في مادة الأدعية(٤) ورقم القائمة (١٤٦٨)، وتحت نفس انعنوان فهناك نسخة أخرى كتبها محمد طاهر الشيرازي في خط النسخ في حيدرآباد عام ١٢٤٧هـ (١٨٢١م) ورقم المخطوطة في مادة الأدعية :(٤) ورقم القائمة :(١٤٦٩).

(١٣) كتاب القانون:

هذه المخطوطة بمثابة موسوعة للطب اليوناني وتشتمل على الفتاوى المذهبية التي أصدرها أبو سينا، وقسمت إلى خمسة كتب، وخطها في خط النسخ جعفر على عام ١٢٤٩هـ (١٨٢٨م) بحيدراباد، وعدد أوراقها: (١٥٩) ورقم المخطوطة في مادة الطب : (١/٤٠) ورقم القائمة :(٢٢٦٩).

رئيس وزراء حيدرآباد، وكتبـها المؤلـف بيده فـي خـط النسـخ فـي قطبي جودا حيدرآباد عام١٢٨٣هـ (١٨٦٦م)، وعدد أوراقـها:(٩) ورقم المخطوطة في مادة الصرف :(٤) ورقم القائمة :(٢١١٣).

(٢٠) الفتاوى التاتارخانية:

هذه المخطوطـة تعـالج القوانيـن الشـرعية الحنفيـة بصفــة مفصلة، واستخدم فيها المؤلف ميرعـالم بـن عـالي الحنفـي كلمـات جيدة جدا، وهي منسوبة إلى تاتارخان وهو أحد الرؤساء فـي بـلاط فيروز شاه تغلق، وهذه نسخة ثانية تحتوي على ثمانية مجلدات من كـتـاب الـطـلاق، وكـتـبـها فـي خـط الـــنسخ قاسم بـن قربـان علـى عـام ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م) فـي مدينــة حيدرآبـاد، وعـدد أوراقــها (٢٧٧)، ورقـم المخطوطـة فـي مـادة الحنفـي (٥) ورقــم القائمــة: (٧١٨).

(٢١) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:

هذا الكتاب في الأحاديث النبوية التـــي وضعـها الواضعـون فـي شـتى الدهـور، وهـو مـن تـأليف جـلال الديـن السـيوطي وهـو ملخـص مـا ألفـه أبـو الفـرج عبـد الرحمـن بـن علـي الجـوزي مـن الموضوعـات الكـبرى والجـزء الأول هـو مـن كتـاب التوحيـد إلـى كتاب المناقب، وكتبه الكاتب أحمد فـي خـط النسـخ بحيدرآبـاد عـام ١٨٧٦م، ورقم المخطوطة في مادة الحديـث:(٧٠) ورقـم القائمـة : (٥٢٩).

الزرنجي على مسؤليات الطالب وأساتذة الفنون وتنقسم إلى (١٣) فصلا، وتمت كتابتها في حيدرآباد في خط النسخ العادي عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) وعدد أوراقها : (١٢) لا غير، ورقم المخطوطة في مادة الحديث: (٤/١٠٠٠) ورقم القائمة : (١٨٩٥).

(١٧) عيون المذهب الكاملي:

هذه رسالة وجيزة قيمة في الفقه الحنفي، وقارن مؤلفها بين المسلك الحنفي وبين المسالك الفقهية الأخرى، وتمت كتابتها في خط النسخ في حيدرآباد عام ١٨٤٨م وعدد أوراقها:(١٦٥) ولها عشر نسخ، ورقم المخطوطة في مادة الفتاوى :(١٣) ورقم القائمة :(٧١٥).

(١٨) تحفة المتكلمين:

رسالة ألفها في المباحث الشيخ البرهان القريشي العباسي متوزعة على (٦٥) بابا، وكتبها السيد حسن الدهلوي بحيدرآباد على عهد نصير الدولة عام ١٢٦٦هـ (١٨٤٩م)، وعدد أوراقها:(٣٣)، ورقم المخطوطة في مادة البحث :(٥/١٠٠) ورقم القائمة : (١٩٣٤).

(١٩) القواعد المختارية:

رسالة موجزة ألفها الشيخ مير حيدر علي بن محمد علي عن قواعد الصرف معنونة إلى النواب مختار الملك سالار جنغ

مصر كما يراها الرحالون الهنود المحدثون

ـ د/ معين الدين الأعظمي

إن الرحلات والأسفار من بلد إلى آخر ينم ويكشف قبل كل شيء عن الروابط والعلاقات بين البلدين، كما أنها تصور ذلك البلد تصويرا بديعاً، من خلال ملاحظات وتعليقات بارعة ودقيقة أحياناً، مثنية ومشجعة أحيانا أخرى وناقدة ومقارنة تارة أخرى، وتبرز الجوانب والنواحي التي يكاد لا يلتفت إليها أهالي ذلك البلد، لأن الرحالة الأجنبي قد شاهد ورأى شيئين مماثلين وقارنهما مقارنة عقلية وعلمية أو تقليدية. بمعنى أخر انه قد رأى شيئا في بلده ثم شاهد شيئا مماثلا في بلد آخر أجنبي وتلك الجوانب مادة خامة للمؤرخ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وأيضا للمصلح الاجتماعي في تغيير ذلك التقليد إذا كان مبنياً على خيال غير مكتمل أو ناضج.

(٢٢) وهذه هي النسخة الثانية مـن المخطوطـة المذكـورة أعـلاه. وتبتـدئ من كتـاب الطـهارة وتنتـهي إلـى كتـاب الحديـث، وكتبها الكاتب السابق في خـط النسـتعليق بحيدر آبـاد عـام ١٨٧٦م، ورقم المخطوطة في مادة الحديث:(٧١) وعدد أوراقها:(٢٤١).

(٢٣) الذيـل علــى اللآلــئ المصنوعــة والتعقيبــات علــى الموضوعات:

هذه المخطوطة ـ على غرار المخطوطة الســابقة ـ تكشـف عن الأحاديث الموضوعة، وكتبها الكاتب أحمـد المذكـور فـي خـط النسخ بحيدر آباد عام ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م)، ورقـم المخطوطـة فـي مادة الحديث:(٧٢) ورقم القائمة :(٥٣١) وعدد الأوراق (٢١٢).

(٢٤) كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار:

وهذه المخطوطة في الواقـع قائمـة بمؤلفـات الشـيعة وألفـها الشيخ سيد اعجاز حسين حسب الترتيب الألفبائي وخطـها فـي خـط النسـتعليق علــى حسـن بـن فـيروز علــى بحيدر آبــاد، وعــدد أوراقـها:(٢١١) ورقـم المخطوطـة فـي مـادة القائمــة :(١) ورقـم القائمة :(١٦٦٥).

❖❖❖❖❖❖

مشاهدات وانطباعات الرحالين الهنود مثل شبلي النعماني ومحمود علي خان وغلام الثقلين وابن علي وغيرهم[٣].

ولولا هذه المشاهدات والانطباعات لضاع كثير من تلك الجوانب القيمة.

والشيء المهم الذي يجب أن لا يغيب عن أذهاننا واعتبارنا هو أن ملاحظات الرحالين كثيراً ما تكون نابعة من التعصب القومي والديني أو عدم المعرفة التامة والوعي الشامل بالظروف وطبائع أهالي تلك البلدان.

والواقع أن مصر قبل كونها دولة إسلامية، كانت متقدمة في الهندسة والطب ومازالت متقدمة طوال هذه السنوات الماضية وكانت تعد متقدمة بين الدول العربية قاطبة. ونظراً إلى أهميتها قام عدد من العلماء والباحثين الهنود في العصر الحديث بزيارة مصر خاصة.

وهذه الجوانب التي قد لفتت انتباهاتهم في ذلك الوقت أصبحت توفر المواد للمقارنة بين الهند ومصر. لما توجد بينهما من المماثلة من اعتبارات متعددة وهؤلاء الرحالون المحدثون يصورون المنظر الذي كان سائداً في الربع الأخير من القرن التاسع عشر والرابع الأول من القرن العشرين أي قبل استقلال الهند (١٩٤٧).

فتحتل الكتب الرحلاتية مكانا بارزاً وتعتبر مصدراً قيماً في مجال العلاقات والروابط بين البلدين وأنها في نفس الوقت تعرض نهضة وتقدم ذلك البلد وتخلفه من البلدان الأخرى.

ويعجب الدارس أن يطلع على الظروف الاجتماعية والثقافية والتعليمية والعلمية والحضارية وغيرها لمصر الرائدة والمستنيرة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

ونعرف جيدا أن نفراً من الرحالين العرب مثل البيروني[١] وابن بطوطة[٢] قد أتوا إلى الهند في القرون الوسطى ومكثوا فيها وتجولوا في مدنها الكبيرة منها والصغيرة وزاروا قراها وأريافها وكتبوا انطباعاتهم عن التقاليد والرسومات الدينية والاجتماعية والأحوال التعليمية والعلمية والمناظر الطبيعية ومناخها وبيئتها وغيرها بتفصيل وإسهاب.

وإن هذه الجوانب التي قد أبرزها الرحالون العرب كانت بمثابة مادة خصبة وغزيرة وشيقة للهنود أيضاً.

وعندما يريد شخص أو باحث الكتابة عن الروابط الهندية العربية في القرون الوسطى فلا يستطيع الغناء عن كتب البيروني وابن بطوطة.

وكذلك إذا أراد أحد الكتابة عن الروابط الهندية - العربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فلا غناء عن

منهم فوجدت صديقا إيرانيا فاخبرني بأنه يوجد هنا فندق كبير فيه اليابانيون وأن صاحبه والموظفون والخدم كلهم من اليابانيين. وفي حين كنا نتحدث عن ذلك إذ جاء من خلفنا رجل وسلمنا بكل أدب واحترام وخشوع وقال أخبرني أستاذ لي في الأزهر (اسمه مبين والذي قد أقام في لكناو في الهند مدة وتلمذ على المولوي عبد الحي)[٥] أن رجلا من الهند يقيم الآن في القاهرة ولعله يريد الذهاب إلى أوروبا ويقيم في فندق فلاني، فدفعني حب الوطن إلى أن التقى بكم وأرجو أن الشخص الذي قد أشار إليه الأستاذ في الأزهر هو انتم.

إن اسمي رضا علي وأنا من غازي فور (مدينة في ولاية اترادبراديش (الهند)) ولكنني أعيش في القاهرة منذ عشرين عاما كطالب في الأزهر.

ويقول محمود علي خان عن عدد سكان القاهرة.

"ويقال أن عدد سكان القاهرة كثير جداً ويقدره البعض بمليون نسمة و لكن مما لا شك فيه أنه يبلغ حوالي سبعمائة ألف[٦]."

ويرى الزائر الهندي شبلي النعماني[٧] مماثلة بين القاهرة وبومباي في الجمال " إن عدد سكان القاهرة يبلغ ٣٧٤٨٣٨ نسمة والشوارع فيها واسعة والعمارات عالية وكلما أتجول في شوارعها

وأود الآن أن أقدم مشاهدات وانطباعات الرحالين الهنود المحدثين عن مصر وأهلها ومناخها ونظمها ومستواها التعليمية وما الى ذلك.

المماثلة بين الهنود والمصريين:

فيرى السيد غلام الثقلين انه توجد مماثلة وتشابه في المظهر الخارجي بين الهنود والمصريين:

"أما لون الرجال في (مصر) فاسمر عامة والطول متوسط قليلا ويتشابهون البنغاليين والناس في ولاية بيهار (الهند) إلى حد كبير حيث أن كثيرا من المصريين ظننتهم هنوداً.

وكذلك أن عمامة كثير منهم مثل البنغاليين أو طبقة "كايست" في ولاية بيهار وبعضهم يلفون رداء على المناكب مثل بعض التجار عندنا.

وأن دولتهم وحالة أرضهم ووفرة المياه ورغبة الحركة أيضاً مثل البنغاليين[٤]."

ويقول السائح الهندي محمود علي خان عن وجود طالب هندي في الأزهر في مطلع القرن العشرين.

"وحدث أن مر على بالي أنه يوجد هنا ناس من كل قوم وجنس ولعله لا يوجد اليابانيون والصينيون أو يوجد بعض الأفراد

من الجمال والمأكولات وأجرة المساكن وغيرها في العاصمة غالية مثل البلدان الأوروبية بل في بعض الأماكن مثلا الأزبكية أسعار هذه المأكولات أغلى من باريس."

ويقول إن ملابس الرجال والنساء أصبحت غربية أوروبية.

" وكما ذكرت سابقاً أن العاصمة مدينة على الطراز الشرقي ولكنها أصبحت غربية منذ عهد اسماعيل باشا ولا يلبس الأمراء والشخصيات البارزة، الملابس الانجليزية فحسب بل ان سيدات الأسر الغنية والطبقة العالية يلبسن الملابس الغربية ويذهبن إلى دور السينما التي توجد في العاصمة بكثرة[٩]."

ويقول شبلي النعماني:

" ويلبس رجال العلم الجديد البدلة ويزداد رواج البدلة يوماً فيوما[١٠]."

ويقول السيد محمود علي خان إن الناس في القاهرة يعتنون بالمظهر الخارجي ويلبسون الملابس حسب المناسبة:

" والناس في مصر يعتنون اعتناء خاصاً بالمظهر والذي لا يهتم بقواعد التقاليد في استعمال الملابس فالناس ينظرون إليه بالحقارة والازدراء. والموجز أن الاحترام في مصر بالملابس الجميلة والمظهر الخارجي.

الجميلة أتذكر بومبـــاني و توجـد فيـها المقــاهي بكـثرة وهــي أمــاكن حسنة للتسلية[٨].

ويقول محمود علـــي خـان " ومدينـة القـاهرة منقسـمة التــي جزئين يقال لأحدهما مصر القديمة وللثاني مصر الجديدة.

ويجرى قطار كهربائي بين مصر الجديـدة ومصـر القديمـة بعد كل خمس أو سبع دقائق."

ويقول إن القاهرة مدينة جميلـة تشـبه بـاريس " والواقـع أن مصر الجديدة قطعة من باريس التي بناها إسـماعيل باشـا حتــى أن الفرنسيين الذين يوجدون بكـثرة فـي مصـر يعـترفون بـأن القـاهرة قطعة من باريس بل تفوقها من بعض النواحي مثلا الطقس اللطيف والحرية والألحان الموسيقية."

ويقـول عـن الفنـادق " وتوجـد الفنـادق بكـثرة فـي القــاهرة ومعظم الفنادق الكبرى واقعة قرب الأزبكية وبكونـها مركزاً رئيسياً توجد فيها مساكن معظم السفراء ولذلك أن أجرة هذه الفنادق غاليــة جداً حيث يصل في بعضها جنيها واحدا لليوم."

ويقول عن أسواق القاهرة:

"والأسواق في القاهرة مزدحمة ومتحركة ونشـيطة فيوجـد هناك ازدحام من السـاعة الثالثـة حتـى الواحـدة ليـلا ويلبـس أهــالي القاهرة ما سوى الفقراء ملابس بيضـاء وجميلة وهم على قدر كبـير

الباشوات وإنها قد حضرت هنا لتقدم مقالة للنشر وهي سيدة فاضلة في مصر[١٢]."

عدم رواج لبس الحلي بكثرة:

ويقول السيد محمود علي خان عن لبس الحلى:

" والمرأة في مصر لا يوجد فيها رواج لبس الحلي والمجوهرات بكثرة أنها تلبس العقد في عنقها والخاتم في أصبعها وقلما تلبس بعض الحلي في أذنها.

ولا توجد فيها تقاليد تقديم المرأة بضائع وأسباب كثيرة وقت الزواج وتوديع البنات مثل الهند كما لا توجد التقاليد المتنوعة الشائعة في الهند[١٣].

خفة الروح:

ويظهر السيد محمود علي خان انطباعه عن وجود روح المزاح لدى المصريين:

" والمصري خفيف الروح والدم وتوجد فيه رغبة شديدة نحو سماع الموسيقى[١٤]."

إن قراءة الجرائد والصحف عادة حسنة وقد لاحظ كل من السيد محمود علي خان وابن علي هذه الصفة الرائعة الجميلة الطيبة بمدح وثناء جميل. يقول ابن علي :

" والناس هنا أيضا متعودون لقراءة الجرائد والصحف[١٥]."

ويمتـاز النـاس فـي القـاهرة والإسـكندرية بخفـة الـروح والملابس الجميلة ويوجـد فـي مصـر روح استعمال الملابـس فـي مكانـه الملائـم مثـل الفرنسيين. إن الشعوب فـي الشـرق لا يـهتم بالملابس مثلما يهتم بها المصريون[١١]."

المرأة:

ويقول السيد محمود علي خان عن المرأة المصرية:

" ويعم التعليم بين النساء في مصـر يومـا فيومـاً وأن اخـت عباس حلمي باشا متزوجة بموظف تركي كبير وحـائزة علـى قـدر كبير من التعليم ومشرفة لمعهد نسائي.

وتوجـد رغبـة بيـن المصريـات فـي تعليـم اللغـة الفرنسـية والإيطاليـة. وأنـهن يتقـن هـذه اللغـات حتـى أن بعضـهن قـد كتبـن قصصا رائعة فيها. وتوجد عدة مئات من المدارس للبنات."

" وبعد أن وصلت إلى القاهرة ذهبت لزيارة الحاج يوسـف مدير جريدة "المويّد" وهو يعتـبر أديبـا وكاتبـا فـي عـالم الصحافـة العربية في هذه الأيـام، وعندمـا وصلـت إلـى إدارة المؤيّـد أرسـلت بطاقتي فدعاني إلى الغرفة ولما دخلتـها رأيت أمامـه سـيدة تركيـة جالسة على الكرسي وتتحدث معه في اللغة العربية. ولمـا انـه كـان لا يعرف اللغة الانجليزية دعا نائبه الحافظ افنـدي الـذي كـان يجيـد اللغة الإنجليزية إجادة تامة للترجمة فعرفني قائلا انـها أخـت لأحـد

وليس لدى العرب مأكولات قومية إلا قليلة وهي أيضاً غير لذيذة.

ويستعمل المصريون عامة والأفنديون خاصة الملاعق والشوكة. ويُعّد الأكل بالأيدي عيباً في مصر[١٧]."

المساجد:

ويسجل السيد محمود علي بعض المميزات الرائعة للجوامع المصرية، فيقول : "مساجد مصر نظيفة ومزينة بالسجاجيد. وكل جامع يوجد فيه عدة من الخدم الذين تصرف لهم المرتبات من قبل الوقف الخاص ولا يؤذن لأي شخص المبيت في المساجد.

ولا يتوضأ المصريون في الجوامع مثل الهند بل أنهم ياتون إليها متوضئين من بيوتهم في الملابس الحسنة.

وتوجد في بعض المساجد حمامات وبعضهم يأتي إلى الجامع مبكراً.

وتوجد في بعض الجوامع أشجار مختلفة في الأواني تزيدها جمالاً وبهجة كما توجد في بعض الجوامع حدائق صغيرة للأزاهير وهذه الازاهير تبعث روح الفرح والانبساط بين المصلين. ولا يؤذن لأي شخص أن يقطع الورود منها وتوجد الأوقاف بكثرة في مصر. فكل رجل متمول وثري يهب قدراً من

ويقول السيد محمود علي خان:

" المصريون مثل الفرنسيين متعودون لقراءة الجرائد ويرغبون في المقالات القيمة. فكل شخص يستطيع القراءة. يقرأ كل يوم الجرائد أما الذي لا يستطيع أن يقرأها في لغة فهم أيضاً يرغبون في سماع الأخبار."

ومعروف أن المصريين يرغبون في اثنين أوثلاثة أشياء:

الأول أن كل شخص يذهب إلى المقهى كل يوم ولو لساعة ويدخن هناك الشبوك التركي بجانب الشاي والقهوة.

والثاني قراءة الجرائد[١٦]."

المأكولات:

لاحظ السيد محمود علي خان بعض الصفات الطيبة لدى المصريين فيقول:

" والمصريون يأكلون طعاما لذيذاً و مع أن مأكولاتهم مختلفة إلى حد كبير من المأكولات الهندية إلا أنها مغذية وسريعة الهضم.

ويتناول سكان العاصمة الطعام في المطاعم والنوادي وذلك إن أعداد الطعام في البيت يتكلف كثيراً وتوجد المأكولات الرخيصة في كل وقت.

ويحب الأغنياء عامة المأكولات الفرنسية.

المناخ والجو والبيئة:

يرى الزائرون الهنود أن جو مصر لطيف فيقول المتجول الهندي السيد محمود علي خان " يسود اعتقاد أن مصر بلد شديد الحرارة ولكن هذا الاعتقاد ظهر كونه باطلا بعد عدة أيام من القيام فيها فجو مصر ليس حاراً بل معتدل وشدة الحرارة في بعض الأماكن أقل من الهند[٢١]."

ولكن يرى السائح الهندي شبلي النعماني:

"والقاهرة من حيث الموسم يشبه الهند بل أسوء منها والحر فيها يجعل الإنسان كسولا وغير نشيط[٢٢]."

ويقول المتنقل الهندي السيد محمود علي خان : عن موسم الصيف في مصر:

"إن موسم الصيف في القاهرة لا يبدأ من شهر أبريل ومايو مثل ما هو الحال في شمال الهند بل يبدأ من شهر يوليو وتبلغ درجات الحرارة في شهر سبتمبر أقصى الدرجات.

وكذلك لا يكون هنا المطر في يوليو وأغسطس وسبتمبر فهذه أشهر الصيف. ويبدأ موسم الصيف في مصر من شهر نوفمبر. في هذه الأيام ينزل قدر من المطر القليل بالنسبة للهند وكذلك لا يكون البرد كثيراً مثل الهند لذلك فلا يكون هناك حاجة للملابس الشتوية[٢٣]."

ممتلكاته للأوقاف. وتنفق إيرادات هذه على الجوامع والضرائح المقدسة والمدارس الدينية وتوجد لهذه الأوقاف لجنة عالية[١٨].

الحلاقة:

ويكتب السيد محمود علي خان عن انطباعاته عن الحلاقة والحلاقين فيقول : ولا يربي المصريون لحاهم طويلا بل أنهم يقصرونها ولذا توجد هناك دكاكين كثيرة للحلاقة. وليس هناك طائفة خاصة للحلاقين في مصر. ولا يطوف الحلاقون في مصر مثل الحلاقين في الهند ومعهم أدوات الحلاقة بل أنهم يمتلكون دكاكين جميلة للحلاقة.

والحلاقون في مصر من اليونانيين والإيطاليين. والحلاقون في مصر متعلمون وقد درس بعضهم في أوروبا وبعضهم يتكلم في لغات مختلفة، وتعلموا الحلاقة بعد دراسة مدتها كذا وكذا ويحملون شهادة الدبلوم في فنهم[١٩]

الإنارة:

ويرى الرحالة الهندي الشهير أن الإنارة والنظافة في مصر تشبه أوروبا فيقول : " إن نظام النظافة والإنارة في مدن مصر الكبرى يشابه المدن الكبرى الأوروبية. والشوارع في القاهرة نظيفة ومستوية ومصنوعة بالأحجار ونظام النور حسن ويوجد الكهرباء في معظم الأماكن[٢٠]."

وتتفتح فيها أنواع مختلفة من الورود والأزاهير ويكون الهواء معطراً ومنعشاً وعندما يمشي المرأ خمسة أميال ويبتعد من قلعة محمد علي فان رأسه يكون معطراً.

ولا أدرى سبب هذه الريح الطيبة النافحة التي لا توجد في صحارى البلدان ما عدى صحراء مصر. ويبدو كان شيئا معطراً قد رُشّ أو خلط في أرض مصر.

إن أرض مصر ملائمة جداً للورود والازاهير. وورود مصر لها أنواع وأقسام مختلفة ويمكن رؤية بساطين الورود في أيام الربيع في كل مكان وذلك يعطي ويخلق منظراً رائعاً وبهيجاً[٢٤].

الشؤون التعليمية:

اهتم كل واحد من الزائرين الهنود إلى مصر بطريق التعليم فيها وخاصة منهم شبلي النعماني الذي كان باحثا ومصلحا تعليماً.

يقول الزائر الهندي شبلي النعماني الذي قد عاش في الزمن الذي كان يوجد فيه صراع عنيف ومستميت بين نظم التعليم القديمة والحديثة في الهند. فينظر بنفس المنظار مناهج التعليم المصرية.

" تعتبر القسطنطنية والقاهرة في البلدان الإسلامية مركزاً للتعليم وقد بذلت جهداً لمعرفة الأحوال التعليمية في هذين المكانين واتصلت هنا برجال التعليم وقرأت التقارير السنوية ورأيت برنامج

ويرى مناخ بعض الأماكن صحياً فيقول:

" ومناخ بعض الأماكن مفيد في بعض الأمراض مثلا مناخ الغيوم يزيل مرض الضعف."

"وجو مصر القديمة في القاهرة الطف من مصر الجديدة."

" والمناخ قرب منطقة الأهرام مفيد في الأمراض مثل السل والدق فيأتي إليها كثير من الناس المصابين بهذه الأمراض من أوروبا."

"ومناخ منطقة حلوان يساعد في شفاء بعض الأمراض مثل الوجع في المفاصل والدكاترة ينصحون الذين يسكنون في الأماكن التي توجد فيها الرطوبة ويصابون بهذه الأمراض أن يستحموا في منابعها."

" والطقس في المطرية جيد لطيف ومفيد للصحة وتوجد فيها حديقة جميلة. والرملية مكان ملائم للصحة وهي مكان ملائم وجميل ورائع."

" والمرء عندما يصل إلى الرملية يشعر بالراحة والنشاط ويحس بالجوع ويتناول غذاء كاملاً وتوجد حدائق كثيرة."

" والمكس تشبه الرملية فيقصدها آلاف من الناس لتبديل الجو والفسحة. فمناخ مصر في تسعة أشهر صحي ونافع للجسم

اللغة الفرنسية والإنجليزية ولتشجيع الطلبة على قراءة هاتين اللغتين أصدرت وزارة التعليم قراراً أن هاتين اللغتين يدرسهما استاذ أوروبي. ولما كان هناك أثر للغة الفرنسية في السابق فكان عدد طلبة اللغة الفرنسية أكثر من اللغة الإنجليزية ولكن تغير الحال حيث أن عدد طلبة اللغة الإنجليزية يتساوى بسرعة من طلبة اللغة الفرنسية.

كلية دار العلوم:

ويظهر السائح الهندي شبلي النعماني منهج كلية دار العلوم الذي كان خليطاً للعلوم الحديثة والقديمة فيقول:

"الكلية التي اعجبتني كثيراً ليس في مصر وحدها بل في البلدان الإسلامية هي كلية دار العلوم وفكرتها ناجحة ومفيدة لمشاكل المسلمين. إنه كان من رأيي دائما ولا أزال اتمسك به أنه مهما بلغ المسلمون درجات الرقى والتقدم في العلوم الغربية فان هذا التقدم إذا لم يصاحب معه أثر للعلوم الشرقية فانه لا يعد خيراً ونافعاً للمسلمين.

وسلمنا إن العلوم الشرقية غير مهمة ولكن توجد فيها بعض الأمور هي بمثابة عنصر وركن هام للقومية الإسلامية. والتعليم الذي يخلو من هذا العنصر الروحاني فانه لا يصلح لإحياء الدين والقومية والتاريخ الإسلامي.

ومناهج عدد من الكليات وزرت ورأيت طـرق المـدارس التعليميـة ولذلك أذكر الأحوال التعليمية في القاهرة بشيء من التفصيل."

" يوجد هنا أيضا نظامان القديم والحديث. وهذان النظامـان يختلف بعضهما البعض الآخر اختلافا كليا أضـر كـل واحـد منـهما الآخر. النظام القديم وهو صورة مشـوهة لنظـام التعليـم الـذي كـان سائداً منذ أكثر من ألف عام وهذا النظام قد رسخ أثره ولمـا إن هـذا النظام يحرز على تأييد الدين فان نفـوذ الحكومـة أيضـا لا يسـتطيع التغلب عليه ويظهر ذلك من أن التعليم الجديد مع أنه قد بدأ منذ مدة ويجري تحت رعايـة الحكومـة وتقـدم المنـح الكثيرة ولا يؤخـذ أي رسم من واحد وأربعين في المائة من الطلبة وكذلك تقـدم الوظـائف الكبرى لدارسـي التعليـم الجديـد إلا أن عـدد الطلبـة فـي المدينـة وضواحيها لا يتجاوز من عشرة آلاف طالب. ولكن الاتجـاه يـزداد يوماً فيوماً نحو التعليم الجديد.

مراحل التعليم:

وهناك ثلاث مراحل للتعليم في مصر:

١-المدارس الابتدائية ولها أربع سنوات.

٢- المدارس التجهيزية ولها خمس سنوات. ويلزم تدريس اللغة الفرنسية و الإنجليزية في المدارس التجهيزية. وحسب لائحـة منهج عـام ١٨٨٨ يعلـم التـاريخ والجغرافيـا والعلـوم الطبيعيـة فـي

مني عميد كلية أن مدير التعليمات العامة الحالي أضاع هذه الكلية وأضرها بشدة. فقد كان منحها نفس المنهج الموجود في كلية الهندسة في فرنسا... ولكن المدير الحالي أصدر أمراً بتدريس المواد في الانجليزية ونقلد كلية الهندسة في "روركي" في الهند. وقال العميد أيضا أننا طلبنا الكتب المقررة في كلية الهندسة بـ " روركي" ولكن وجدنا أن مستواها أقل من عندنا. ولكن مع الأسف أننا مطالبون بالعمل وفق هذا القرار.

الأزهر:

الجامع الأزهر في مصر له أهمية خاصة، ولذلك عبر كل سائح ومتجول هندي عن رأيه فيه. وكل واحد منهم قد اتفق على أنه لا يوجد فيه التقدم المرجو وتشعب في النواحي التعليمية وأقسام الكليات. ويظهر أسفه على عدم قبول الآراء الحديثة في حقل التعليم.

" من المؤسف أن الناس ذوي الآراء القديمة في مصر مثل الهند يعتبرون تحصيل العلوم الجديدة واللغات الأجنبية خلافاً للدين[٢٥]. "

" والسبب البادي لذلك هو أنه تدرس فيها الكتب التي تقرر تدريسها حوالي ألف عام ومناهج التعليم التي تعرف بالدرس النظامي لم يتغير بتقلبات الزمن والأحداث."

" والمشكلة التي نواجهها في الهند، يواجهها الناس في القسطنطنية وبيروت ومصر وهي إن التعليم الجديد لا يوجد فيه إلا جزء قليل من التعليم الديني. والتعليم القديم لا يستطيع أن يسد متطلبات العالم المعاصر. وإن دار العلوم المذكورة تريد أن تحتوي على محاسن كلا النظامين. ومن الأسف أنها لم تنجح كثيرا إلى ما تهدف إليه."

ويقول عن طريق التدريس في دار العلوم:

" وطريق التدريس هنا أيضا تختلف تماماً فلا يوجد كتاب أمام الأستاذ والتلميذ. إن الأستاذ يلقي المحاضرة حول الموضوع في لغة فصيحة ويفهمه الطالب بكل سهولة. وقد اختير الأساتذة من العلماء البارزين في مصر....... والأدباء المعروفون حالياً في مصر من متخرجي هذه الكلية.

" و منهج الأدب لا يحتوي على كتاب خاص وعلى منتخبات من عدة كتب بل على جميع النوادر من الأدب العربي التي تعد روحاً للأدب."

الكليات الأخرى:

وتوجد هنا كليات أخرى مثل كلية الهندسة (والحقوق والترجمة والطب) والصناعات وهي في مرحلة التقدم. وإن مستوى التعليم في كلية الهندسة عال جداً وعندما زرتها اشتكى

المراجع:

- البيروني أبو الريحان (٩٧٣ ـ ١٠١٤٨) مولف عربي من أصل فارسي. درس الرياضيات والفلك والتاريخ والطب والتقاويم والعلوم اليونانية و الهندية. من مؤلفاته:
١- تاريخ الهند
٢- الأثار الباقية من القرون الخالية (٣) القانون المسعودي في الهيئة والنجوم.

[٢] - ابن بطوطة محمد بن عبد الله (١٣٠٣ ـ ١٣٧٧) رحالة من طنجة في المملكة المغربية. طاف في أنحاء العالم واستغرقت رحلاته الثلاث نحو ٢٩ عاما. زار خلالها مصر و الشام وفلسطين والحجاز والعراق وبلاد العجم وجنوبي بلاد العرب وأفريقيا الشرقية وبلاد آسيا الصغرى وبخارى وأفغانستان و الهند والصين.
وابن بطوطة دقيق الملاحظة فكه الأسلوب أمين الوصف له : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف بـ" رحلة ابن بطوطة."

[٣] - مثل نادر علي وعرفان بيغ ومنشي محبوب عالم. وقد ترجمتفي ١٩٧٢ قطعات ومنتخبات من انطباعاتهم الرحلاتية عن الدول الغربية ولكن لم يطبع هذا الكتاب الذي يحتوي على ٢٢٥ صفحة.

[٤] - سفرنامه غلام الثقلين

[٥] - عبد الحي الفرنجي محلي (١٨٤٨-١٨٨٦) ابن المولوي عبد الحليم كنيته أبو الحسنات تخصص في العلوم الإسلامية وخاصة في الفقه الإسلامي وله مؤلفات عديدة في الفقه.

[٦] - راجع سفرنامه محمود على خان

[٧] - عالم وباحث هندي جليل. له مؤلفات عديدة منها سيرة النبي وشعر العجم ولد في عام ١٨٥٧ ـ١٩١٤.

والواقـع أن الأزهـر أسـوء حـالاً مـن المعـاهد الهنديـة فـــي الهند[٢٦].

" وكلما أراهم وجدتهم يهتمون بالمســائل الجزئيـة الفرعيـة أكثر من اللازم وكان من سبب هذا المنهج العقيم أنه لا يخــرج مـن الأزهر عالم ومصنف جليل[٢٧]."

" والواقـع أن الأزهـر قـوة البـلاد ولا يتجاسـر أيـة حكومـة بسهولة على فعل شيء يكرهه العلماء والناس على السواء[٢٨]."

هكذا نرى أن الرحالين الهنود قد أبدوا ملاحظات وتعليقات دقيقة وبارعة وحسنة عن مصر وأعربوا عـن إعجابـهم بـالجوانب الحسنة والميزات البارعة.

وإن الحزن والأسف الذي قـد شـعر بـه العلمـاء الـهنود فـي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القـرن العشـرين قـد زال بـإصدار قرار حكومي في الستينات وأصبح الجامع الأزهر، جامعة الأزهـر وأنـها تقبل الآن متطلبات المجتمع والعصــر. فـإذا لـم يتقـدم مصـر فذلك لأن المجتمع لم يسمح له بذلك من أن الطبقة المثقفة في مصر ذاتها كانت تدعو إلى تطويره ليساير الزمـن ومسـتويات الجامعـات الدولية.

❖❖❖❖❖

العلاقة بين الأغنية السينمائية في مصر والهند

- عبد المنعم خليل إبراهيم

مقدمة

عندما نتحدث عن الأغنية المعاصرة في كل من مصر والهند فإننا سنجد- وبلا شك – العديد من أوجه التشابه لأنهما تمتلكان الجذور الضاربة في أعماق التاريخ عبر حضارات خالدة.

حضارات تداخلت وتشابهت وأثرت وتأثرت على مدى العصور، ولكن مجال الحديث الآن هو الأغنية المعاصرة وأكثر تحديدا "الأغنية السينمائية"

لأنه بعد دخول صناعة السينما وانتشارها، تطورت الأغنية بشكل واضح، بل وابتدعت أنماط جديدة من الغناء واختفت أنماط أخرى.

فقد اختفت قوالب غنائية مثل "الموشح ، الدور"[1] وكانا من القوالب التي تعتبر أساسية في الموسيقى العربية بشكل عام و في الموسيقى المصرية بوجه خاص.

سافر في عام ١٨٩٢ إلى تركيا والشام وبيروت ومصر ونال الجائزة المجيدية.

[٨] - راجع سفرنامه شبلي
[٩] - سفرنامه محمود على خان
[١٠] - سفرنامه شبلي
[١١] - سفرنامه محمود علي خان
[١٢] - المرجع السابق
[١٣] - المرجع السابق
[١٤] - المرجع السابق
[١٥] - المرجع السابق
[١٦] - المرجع السابق
[١٧] - المرجع السابق
[١٨] - المرجع السابق
[١٩] - المرجع السابق
[٢٠] - المرجع السابق
[٢١] - المرجع السابق
[٢٢] - سفرنامه : شبلي النعماني
[٢٣] - سفرنامه : محمود علي خان
[٢٤] - المرجع السابق
[٢٥] - المرجع السابق
[٢٦] - المرجع السابق
[٢٧] - المرجع السابق
[٢٨] - المرجع السابق

انتشرت في مصر قبل دخول صناعة السينما عدة قوالب غنائية تشابهت مع كل القوالب الغنائية في العالم العربي وأنه اختلفت بعض القوالب الأخرى التي تميزت بها مصر: فمن القوالب التي تشابهت في كل من مصر والعالم العربي.

(١) القصيدة :

تعتبر من أقدم أنواع الغناء العربي على الإطلاق إذ كانت أبيات الشعر العربي هي مادة الغناء في جميع العصور والقصيدة هي مجموعة من الأبيات الشعرية الموزونة المقفاة ذات البحر الشعري الواحد (لا تقل في الغالب عن سبعة أبيات) ينفرد بأدائها دون أن يصاحبه أحد من جماعة المنشدين. وكانت القصيدة في مرحلتها الأولى تعتمد على الارتجال، ثم أصبح لها بناء لحني محدد لا يخرج عنه كل من يؤديها من المغنيين ثم توسع الملحنون في استخدام الجملة الموسيقية (وأولوا عنصر التعبير الموسيقى من القصائد الغنائية[٢]) اهتماما خاصا.

(٢) أطوال:

شطرات من بحر البسيط[٣] غالبا، ويرتجل تلحينها مع عدم مراعاة أحد الأوزان الموسبطية، بل يراعى فيها المقامات، وهو لون من الغناء الشعبي، يعتمد في نظمه على ألوان البديع والبيان، كالاستعارة والبيان والطباق والتورية.

واختيار الأغنية السينمائية كان بسببين:

١- أن السينما أثرت بشكل واضح وعظيم على الأغنية بشكل عام، سواء تلك التي قدمت في الأفلام والتي كتبت خصيصا لمواقف درامية، أو تلك التي تأثرت بهذا الأسلوب وقدمت على المسارح.

٢- أن الجمهور في مصر سمع الأغاني والموسيقى الهندية عن طريق الأفلام السينمائية الهندية.

٣- الشعور بالارتباط الوجداني مع هذه النوعية من الأغاني.

وقد لاحظت هذا التشابه الكبير في تأثير السينما على الأغنية فذكرت أولا. القوالب الغنائية في مصر قبل السينما.

ثم دخول السينما وتأثيرها على – نوعية الكلمات وأغنية الموقف السينمائي - والآلات الغربية والمصاحبات الأوركسترالية – والبوليفونية – وانتشار الأغنية السينمائية القصيرة – واختفاء أنماط غنائية وظهور أنماط أخرى – ومساهمات الدارسين وتأثيرهم - والتشابه المقامى (المقام والراجا) - والتأثر بالموروثات الحضارية المختلفة.

القوالب الغنائية في مصر قبل السينما

الجزء الثالث:

(الخانة) تشتمل على جملة موسيقية جديدة تختلف عن لحن البدنية، على أن تؤدى في طبقة صوتية عالية، وعادة يتخلل هذا الجزء حوار غنائي بين المطرب وجماعة المنشدين، ويمكن التحويل لمقامات أخرى.

الجزء الرابع:

(القفلة) وفيه يعود الغناء للحن البدنية، لكن بكلمات جديدة كي تختم بها الموشح في المقام الأصلي.

ويعتبر هذا هو الشكل التقليد للموشح لكن بالطبع كانت هناك استثناءات لهذا الشكل.

لابد أن تكون الضرب (الميزان الموسيقى) عربي.

دخلت بعض الألفاظ الغير عربية (التركية خاصة) إلى كلمات الموشح وذلك إرضاءاً للحكام الأتراك في عهدهم.

الدور:

قالب غنائي له شهرة ومكانة عظيمة في الغناء العربي، وبعد تطوره على يد محمد عثمان أصبح قمة الغناء في مصر، تختتم به السهرات الغنائية.

والدور عامة يكتب بالزجل (الشعر العامي).

وفـي أطـوال يظـهر المغنـي قدراتـه الفنيـة، وإمكانياتـه الصوتية، ومهارته في الانتقال من مقـام إلـى آخـر ثـم العـودة فـي النهاية إلى المقام الذي بدأ منه.

(٣) الموشح :

مأخوذ من كلمة وشـاح، وهـو الغطـاء الـذي تضعـه المـرأة حول عنقـها وهـو مرصـع بـالجواهر والأحجـار الثمينـة والموشـح يغني باللغة الفصحى وهو ملئ بالزخارف اللحنية والجواهر الفنيـة التي تظهر جماله وجمال صوت من يؤديه.

ويعتبر الموشح خروج على أسلوب التلحين العـادي، حيـث تخضع الموسيقى لأوزان الشعر أما في الموشح فإن الشعر يخضـع للموسيقى ويتركب الموشح التقليدي من أربعة أجزاء هي:

الجزء الأول:

ويسمى (بالبدنية) وهي جملة غنائيـة فـي مقـام مـا ويقـوم بالأداء فيها (الكورس) أو جماعة المنشدين.

الجزء الثاني:

(البدنية الثانية) وهو ترديد لحن البدنية الأولى لكن بكلمات - شعر - جديدة.

وقد مرت الطقطوقة بمراحل تطور كثيرة بالمقارنة بأي قالب غنائي آخر.

مونولوج[٤]:

نوع من الغناء ينفرد المطرب بأدائه، ويكتب بالزجل في القالب، وأحيانا باللغة الفصحى وهو متعددة الأوزان الشعرية ويروى قصة ذات بداية ونهاية وليس له مذهب ولا أغصان.

ونوع آخر من المونولوج اشتهر في مصر، وهو المونولوج الفكاهي يتناول سلبيات المجتمع بالنقد بشكل فكاهي.

الديالوج:

نوع من الغناء يؤديه صوتان هما عادة، مطرب ومطربة، وظهر في بادئ الأمر على المسرح في الروايات الغنائية.

تريالوج:

نوع من الغناء يؤديه ثلاث أصوات، قد يكون مطربين ومطربة، أو العكس.

وظهر أيضا في الروايات الغنائية على المسرح.

وفي أول نشأته كان يتكون من مذهب (أي مطلع الغناء) ثم من مجموعة أغصان (كوبليهات) متشابهة اللحن.

ثم أصبح يتكون من مذهب وغصن واحد أو اثنين على الأكثر وبعد تطويره على يد محمد عثمان أصبح يتكون من (مذهب) وجزء ثاني يسمى (الدور) يأخذ بدايات اللحن الأصلي مع عمل تنويعات متعددة عليها ثم ينتقل إلى جزء تبادل الغناء مع المجموعة وهنا يستعرض الملحن والمغني قدراتهم ثم يبدأ بالتمهيد للنهاية والفضلة في المقام الأصلي.

التواشيح:

نوع من الغناء الديني، موضوعاته إما دعاء إلى الله، واعتراف بالوحدانية أو مدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقوم بالغناء مغن منفرد بدون مصاحب موسيقية، ويتبادل الغناء مع المرددين (البطانة) إما بمقطع مما يغنيه أو تكملة له.

الطقطوقة:

هي أغنية خفيفة، تمتاز ببساطة اللحن وسهولة الأداء تكتب بالزجل، تتألف من مذهب ومجموعة أغصان.

يشترك (الكورس) مع المطرب في أدائها حيث يرددون المذهب بين كل غصن وآخر.

عكس السينما الهندية التي كانت تستعين بالمغني فقط للغناء والممثل بالتمثيل فقط مع الاستعانة بعملية (الدوبلاج) وهذا كان له أثر كبير في إعجاب المصريين بالأفلام والأغاني الهندية، فكان لغناء المطربين المحترفين في الهند أمثال محمد رفيع، لتامانجيشكر، آشا بوشلى، موكيش، كيشوركومار، مهندركابور وغيرهم.

وذلك لجمال الصوت وحسن تعبيره واهتمام المؤلف الموسيقي بالتأليف الجيد بما يناسب مستوى هؤلاء النجوم حتى ظن غالبية الجمهور المصري أن كل أصوات الممثلين الهنود رجالا ونساء بهذه القدرة والجمال.

انتشرت الأغنية السينمائية القصيرة وتبلورت القوالب الغنائية السابقة داخل الأغنية السينمائية واختفت قوالب مثل الدور وأصبحت قوالب أخرى مثل القصيدة والموشح لا تغنى إلا في الأفلام التاريخية أو في (فرق التراث).

واختلفت نوعية الموضوعات ودخلت ألفاظ وكلمات وتعبيرات لم تكن تستعمل من قبل واختفت كلمات كانت متداولة. وانتشرت الأغنية التعبيرية التي تخدم موقف سينمائي معين وذلك من حيث الكلمات واللحن والموسيقى المصاحبة والأداء.

نشيد:

غناء جماعي وطني ينفرد البعض أحيانا بتأدية أجزاء منها كالأناشيد الوطنية، وأناشيد المدارس وفرق الكشافة.

وفـي بدايـة القـرن العشـرين كـانت الأسـطوانة هـي وسـيلة الانتشار لهذه الأعمال الفنية بجانب السهرات الغنائية.

وقـد واكبـت فـترة بـدء إرسـال الإذاعــة المصريــة ١٩٢٤ ظـهور وانتشار السينما الناطقة في مصر ١٩٢٢.

وقد بدأ التأثير الكبير لـهذا الفن الجديد علـى الحيـاة الفنيـة بشـكل عـــام واجتذبــت الفنـــانين مــن كــل الاتجاهـــات واجتذبـــت المشاهدين.

وقد تأثرت الأغنية تأثرا عظيما بالسينما، فانتشرت الأغنية السـينمائية القصـيرة التـي تخـدم (موضـوع الفيلــم) والتـــي كتبــت خصيصا له.

هـذا لا ينفـى أن بعـض المخرجيـن والمنتجيـن قـد اســتغلوا نجاح المغني في تقديم أفلام غنائية وأحيانــا أخـرى اسـتغلال أغنيــة ناجحة لمغني فيصغونـها في الفيلم .

هذا لأنه في مصر كان المطـرب المشـهور تسـتغل شـهرته بأن تكتـب لـه قصـص أفـلام وأغنيـات خاصـة ليمثـل ويغنـي علـى

هناك تشابه آخر وهو الموروث الحضاري بين الشعبين فلكل منهما حضارته العظيمة، وقد مر كل منهما بمصاحب ومآسي عديدة متشابهة إلى حد بعيد إلى جانب مخارج الحروف الهندية المتشابهة مع مخارج الحروف العربية ولا نستطيع نجاهل أن كلمات الأغاني (الأردو)من خلال الأفلام التي تصلنا في مصر تتعدى نسبة اللغة العربية بها ٣٠%.

كل هذا الموروث الاجتماعي والعقائدي والأسطوري والفني واللغوي انعكس على الأغنية بشكل كبير.

وقد قمت شخصيا بتجربتين أعتقد أنهما هامتين في إثبات العلاقة بين الأغنية المصرية والهندية.

(١)التجربة الأولى في مجال إثبات الارتباط المقامي وذلك بدار الأوبرا المصرية أثناء انعقاد حلقة البحث عن العلاقات المصرية الهندية عبر العصور سبتمبر ١٩٩١ حيث قمت بغناء وعزف أغنية مصرية معروفة وأغنية هندية مشهورة من مقام واحد، وأحس الجميع مدى الارتباط المقامي بين الأغنيتين دون نفور من سماع الأغنيتين متتاليتين.

(٢) التجربة الثانية في مجال إثبات وحدة الموضوع وذلك بالمركز الثقافي الهندي بالقاهرة ١٩٩٢ حيث قمت بغناء أغاني مصرية معروفة لمختلف المطربين المصريين في مواضيع

فقد انتشرت الآلات الغربية بجانب الآلات الشعبية التقليدية، واستخدم الآركسترا Orchestra الكامل بدلا من الفرقة التقليدية أو كما كانت تسمى في مصر (تخت) وهي كلمة تركية استخدمت كمصطلح لتعبر عن الفرقة التقليدية المكونة من آلات العود - القانون - الكمان - الناي - الإيقاع.

ووضحت الدراسة العلمية الموسيقية وأراها على الأغنية السينمائية والأغنية بشكل عام وذلك مع ملاحظة أن المصاحبة والتوزيع الأوركسترالي Orchestration في الأغنية المصرية والهندية مصاحبة (بوليفونية) أي لحن أساسي يسير معه في نفس الوقت لحن آخر بشكل أفقي.

وهذا ما تقشفه الجماهير في مصر والهند حتى غير الدارسين يشعرون بأن هناك شيء جميل يساير اللحن الأساسي.

وهذا لأن الأغنية في البلدين أغنية (ميلودية) تعتمد على الميلودي (اللحن) واللحن الجميل وليست فقط استعراض لقوة الصوت كما في الأغاني الأوبرالية.

فالأغنية المصرية أغنية مقامية أي تبع مقام Maquam من المقامات العربية بطريقة غناء معين من حيث الصعود والهبوط في درجات السلم الموسيقى للمقام وأستطيع أن أدعى على حد علمي أن هذا ما تتبعه الموسيقى الهند في استخدام الراجا Raga .

المساجد التاريخية في دلهي

ـ د/ ضياء الدين ديسائي

ترجمة: منظور أحمد واني

يرجع تاريخ بناء المسجد في الهند إلى العقد الأخير للقرن الثالث عشر المسيحي و لا نعثر على ما قبل ذلك. ولو أن المصادر الأدبية تدل على أن المسلمين في نفس القرن الثامن المسيحي حينما نزلوا أول ما نزلوا بشبه هذه القارة بنوا المساجد حتى المسجد الجامع في المستعمرات الإسلامية في المناطق الساحلية و لكن لما نجد أي اثر لأي مسجد حتى مسجد عصر السلطان محمود الغزنوي و آثاره الإسلامية مع أن سلالاته حكمت على البنجاب لمدة طويلة.

فأقدم مباني الهند الإسلامية يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر حينما هزم محمد بن سام المعروف بمحمد الغوري برتوي راج تشوهان وأسس حكومة إسلامية ثابتة ولنحفظ أن هذا العصر هو الذي بلغ فيه فن الهندسة

مختلفة، وكانت ترد مطربة هندية مع فرقتها بغناء أغاني هندية تحمل نفس المضمون تقريباً.

وكم كانت دهشة الحاضرين من المصرين والهنود.

❖❖❖❖❖

المراجع:

[١] - سيأتي شرحهما في الصفحات التالية.
[٢] - هذا في المراحل الأخيرة من تلحين القصيدة.
[٣] - بحر البسيط : أحد بحور الشعر العربي الـ (١٦) التي يوزن على أساسها العربي.
[٤] - مونولوج كلمة يونانية تعني الأداء الانفرادي.

بموقـع واسـع و لا سـيما حينمـا تبنـى المبـاني بـالأجر و معجـون الطيـن و الحجـر...

وبــالرغم مــن هــذا فالقبــة و المنارتــان و البـــاب الــذي يشـبه القبـة و مـا يشـبهها أجـزاء لفـن هندسـة العمـارة الجديـد. وهــي أيضــا تتحصــر فــي الأشــكال الطغرائيــة و الزهــور المتلونـة و اللوحـات العديـدة مـن طـرق الخـط العديـدة ذات الألـوان الشـتى و الـترصيع الذهبـي و اسـتخدام الحجـر الأزرق . فإن الإسـلام لا يسـمح تمـاثيل الأنـاس و غيرهم مـن الأنعـام و الطـير مـن الحيوانـات.

و كـان الخـلاف بيـن هذيـن الأسـلوبين الوطنـي والخـارجي درجـة أولـى للاختـلاط بيـن الفـن الـهندي والإسـلامي و بنـاء المسـجد جـزء مـهم مـن هـذا . ذهـب هـذا الخـلاف شـيئا فشـيئا و كيـف قطعـت مسـافة هـذا التذبـذب البدائـي و كيـف اختلـط الأول بـالأخر و صـار فنـا واحـدا هـذا كلـه قصـة طويلـة تسـتطيع أن تقرأهـا فـي جـدران المسـاجد و المبـاني الإسـلامية التـي ظـهرت في مختلـف أنحـاء البـلاد فـي مختلـف الأدوار و العـهود فـإن هـذه المبـاني الصامتـة التـي حفظـت مـن ظلـم الدهـر لمـدة ألـف سـنة تشـهد بكمـال هـؤلاء البنـائيين فـي هـذا الفـن. إنـهم حلقـوا خرائطـها ثـم بنوهـا طبقـا لـها حتـى أنـها صـارت جـزءا مـن تاريخنـا الوطنـي فـي جمالـها و عظمتـها.

الإسلامي إلى أوجه في بناء المساجد البدائية و كما توجد في البلاد الأخرى غير الهند معالم المهندسين المعماريين من المسلمين في صورة المساجد فكذلك مثل هذه المعالم توجد هنا و هو شيء فطري إلا أن في البدائية واجهوا مشكلة كبرى في هذه البلاد أنهم لم يجدوا نموذجا معماريا يوفر لهم أسباب ومواد البناء و النقش و كذلك مضت مدة ملحوظة للحكام والمهندسين الهنود الذين توكلوا عليهم في هذا المجال في الحصول على أساليب الخرائط الإسلامية و لم يكن عدد المهندسين قليلا في بلادنا بل و قد بلغ فن الهندسة فيها إلى أوجه و كان له أسلوب خاص لكن هذا الأسلوب المحلي كان مختلفا إلى حد بعيد عن الأسلوب الإسلامي في معناه الظاهر وايضا في مواد البناء و الأساليب التي اضطر إلى استخدامها في بناء مساجدهم المعمورة. وتعرفون أن المسجد له فناء واسع مفتوح يحيط بها الحجرات و شرفة تساندها الأعمدة و هي في شكل القوس و لكن هذه كلها كانت مفقودة هنا. و مع هذا كله فالمواد البنائية كان معظمها الحجر و لذلك اعتادوا على بناء الأعمدة الموضوعة فلم يكن هنا محراب و لا أعمدة جانبية لها أهمية كبرى في الإحاطة

بنـاءه كـانت مـن المعـابد الوثنيـة القديمـة. و لذلـك فقـد احتـاج البنـاءون إلـى زيـادة حصـار قوسـي فـي جانبـه الغربـي يتصـف بالأسلوب الإسـلامي لكـي يبدو المسـجد إسـلاميا بنـاء و لـو أن هـذا الحصـار جيد جـدا و لكنـه لـم يجـذب الأنظـار و السـبب الأكبر لـه أن البنـاء كلـه بنـي حسب فـن الهندسـة المعمارية فـإن محاريبـه لـم تكـن طبقـا للأسلوب المعلوم لبنـاء المحـراب حتـى نقـوش أرضيـة محليـة، إلا مـا بدلـه ألتمـش (١٢١١-١٢٣٦م) فـهو يرى أنـه إسـلامي شيئا ولكنـه مـن الواقـع أن أهميـة بنـاء المحـراب لسـبب الأسـلوب المحلـي نفـس الخصـائص التـي توجـد فـي مسـجد أجمـير الـذي بنـاه قطـب الديـن ايبـك فـي ١١٩٩م و وسـعه ألتمـش فـي ١٢٣٠م ولكـن أثـر مختلـف جهاتـه العـام أكثر مـن مسجد قـوة الإسـلام لدلـهي- بنـاءه أيضـا جيـد و كذلـك توجـد تغـيرات لا بـأس بـها فـي خرائـط مثـل منارتيـه العموديتيـن و محـراب جوانبـه ذي الأسـنان" يبـدو أن فـن الهندسـة الإسـلامي يريـد أن يثبـت فضليتـه شـيئا فشـيئا فـي شكله الظـاهر و نماذجـه.

و فـي بدء القـرن الثـالث عشـر تغلـب علـى فـن الهندسـة الإسـلامي بيئـة إسـلامية جديـدة فوقـع التغـير فـي بنـاء المسـجد لاسيما فـي حجمـه فبنـاء هـذه البـلاد برعـوا فـي الفـن الإسـلامي للهندسة فـي مـدة وجيـزة جـدا و بذلـك جـاء فـن متحـدث ثـابت فـي

نماذج دلهي:

يبدو اختلاف هذين النموذجين كثيرا في المساجد القديمة للغاية مثل مسجد قوة الإسلام لدلهي و مساجد أجمير ليومين و نصف التي وضع حجر أساسها قطب الدين أيبك في ١١٩٦ م و ١١٩٩ م فيبدو من النظرة الخاطفة إليها أن عددا من أصول البناء لا توافق الأفكار والخرائط والأساليب الإسلامية. فخذ على سبيل المثال المحراب و القبة، فلا يوضع حجر الوتد و لا تلحق أحجار القبة بكل كسرها. بل هي وضعت في أسلوب الكسر لا الجمع الذي كان يعم حين ذاك في هذه البلاد و هكذا وضع السقف ذو القبة المدورة على بناء مربع يسانده محاريب كالأوتاد كان شيئا جديدا للبنائين الهنود فيثبت من هذا الوضع الموقت من مساجد دلهي و أجمير أن محاولة الاختلاط بين الأسلوب الوطني الخارجي لم تفز بأسلوب مقنع.

و أسفر هذا عن أن هذه المساجد، بعد ما تم بناءها، بدت كأنها هندوسية لا إسلامية. لا شك في أنها تتكون من القبة والمحراب و لكن هذه الأجزاء الإسلامية تم بناءها أيضا بأسلوب الكسر فتجد على مسجد قوة الإسلام و جدرانه و تاج عماده و صفه و ترصيعه و سفه أثرا هندوسيا ويكشف هذا الأمر مزيدا حينما تعرف أن المواد التي استعملت في

والسلاسة و الحسن و الصنعة في البناء لا سيما نقوش السطح جعلت تصنع بإفراط و كثرة.

إن هذه الميزات للبناء تبدو من مساجد مختلف العصور و يمكن نرى نماذجها المهمة في مساجد بيكم بوري و كلان و كركي و شاه عالم إلا مساجد أقاصي غوجرات مثل مساجد بروتش و كمبايت و دولكاد منغرول. و لمساجد دلهي خصائص عديدة منها سعة الجدران وشبهها بذنب البقرة و استخدام المحراب و الأعمدة الجانبية في أبوابها وغيرها من الأشياء الحديثة للبناء وفوق ذلك نقوش سطوحها جيدة جدا مثل التطريز في جدرانها و التطريز الأعلى في المحاريب و مختلف صور الزهور و الآجر المتلونة و بما أن النقوش التي كانت موقتة قد ذهب بها الدهر و هي تبدو كنيسة ففي بعض الأحيان تشك في مبانيها و مباني حصن القرون الوسطى.

لما أسس حكم المغول في ١٥٢٦م كثر البناء الى حد لا تجد مثلا له في أي عصر من العصور إلا أن العصرين الأولين عصر بابر (١٥٢٦-١٥٣٠م) و عصر همايون (١٥٣٠-١٥٥٦م) لم يتأثر بهذه الفعالية و لعل السبب وراء ه عدم توفيقهما مدة طويلة للحكم فقد انشغلا بالسياسة و الجدال و القتال و الحرب و الضرب فلا نجد

مجال البناء و النقش و يُرى نموذجه في باب دلهي العلائي الذي تم بناءه في عصر علاء الدين الخلجي (١٢٩٦-١٣١٦م) ثم بنى مسجد يصدق معيار فن الهندسة الإسلامي فمحرابه و قبته تم بناءها على الطراز الأصلي و نذكر على سبيل المثال " مسجد جماعة خانه" لدلهي. و هناك فرق مهم آخر بينه وبين المسجدين الأخيرين ففيه فناء واحد لأداء الصلاة و لا يحيط به رواق من جهاته الثلاث و ربما السبب وراء ه استخدام هذا المسجد للحاجيات المحلية فقط.

و الآن وقد سيطر الحكم الإسلامي على عديد من الدول الهندية و لذلك فقد تم بناء مبان عديدة في مائة سنة قادمة كما وقعت تبدلات عديدة في مبنى المسجد و لو أن خريطته الأساسية لم تتغير شيئا. حال أسلوب بناء المسجد إلى السذاجة في عصر سلالة تغلق (١٢٣٠-١٤١٣م) وعصر فيروز شاه (١٣٥١-١٣٨٨م) فتوجد علامات مكثفة في المصلحات البنائية و التطريز إلا أن جمال الوضع وإفادته يوجدان حتى الآن.و أما المائة و خمسون سنة فكانت لسلطة السادات و اللوديين و السوريين (١٤١٤-١٤٤٤م ١٤٥١- ١٥٢٦م، ١٥٥٠، ١٥٥٥م) ففي هذه المدة تقدم بناء المسجد قليلا و بلغت هذه المحاولات اوجها في حكم السلالات السورية و جعلت تظهر علامات الجمال

يوجد منــها حسـن الخريطــة و لا حسـن النقـش فـانحط الـذوق إلـى حـد كبير إلا مسـجد موتـي فـي داخـل القلعـة الحمـراء ولكــن فــي الفـترة مـا بيـن ١٧٠٧م - ١٨٥٧م توجـد شـــواهد عديــدة للمساجد التــي بُنيت فـي مختلـف منـاطق الـهند.

(١) مسجد قوة الإسلام :

إن هـذا المسـجد أقـدم مسـجد إســلامي فــي تــاريخ الـــهند الـذي بُنــي علـى الطـراز القديــم فــي مسـاحة واسـعة طولـــه ٤٣ مـترا و عرضـه ٢٣ مـترا. يحيط بـه صفـوف الأعمـدة للأحجـار السـمراء ثلاثـة مـن الشـرق و اثنـان مــن الجنـوب وفــي الغـرب فنــاء لأداء الصـلاة طولــه ٤٥ مـترا و عرضـه ١٢ مـترا. فيـه أربعة أعمدة. وضـع فيـه عمـاد مـن حديـد منـذ عصـره.

بنــى قطـب الديـن أيبـك هـذا المسـجد فـي الفــترة مـا بيـن ١١٩١-١١٩٦م امتثـالا بـأمر قـائده السـلطان الغـوري ثـم وسـع فيـه ألتمـش فـي ١٢٣٠م. إن هـذا التوسـيع وقـع فـي جـانبي الشـمالي و الجنوبـي ٣٥ مـترا إنـه ليس مسـجدا رائعـا مــن جهــة البنـاء فقـد وضعـت أحجـار المبـاني الهندوسية فـي جوانبـه بـدون نظـــام و ترتيـــب لإكمـــال خريطتـــه القديمـــة و بالتـــالي يبـــدو المســجد بنـــاء هندوكيـــا بســبب أعمدتـــه و جوانبـــه و ســـقفه وأرضيـــة القبـــة. وأضيـف إليـه شـباك إسـلامي أخفـى ظـــاهر الفنـــاء.

مسجدا نذكره مهما نظراً إلى الفن. و الملك أكبر نفسه لم يترك أي مسجد مع أنه كان مولعا بالبناء و إلا مسجد فتحبوري الذي بُني على الطراز القديم و لكن فيه آثار أجنبية إيرانية وصلت إليها في صورة مقبرة همايون والواقع أن قبة المسجد القوسية ظاهرة و بارزة بروز الأعمدة الجانبية في مباني العصر الأكبري.

و التغير المهم الذي وقع في بناء المسجد جاء في عصر شاه جهان (١٦٢٧-١٦٥٨م) فبرز الشكل الخارجي جميلا و جذابا إلى حد بعيد و السبب له استخدام المرمر في موضع الحجر الأحمر. و وقع في المحراب جوانب أخرى جعلت تصنع أعمدة الخلف مما يشبه ذنب البقر الذي يشبه حجر أساسه الأصنام و التكثيفات و من قبل كان المحراب ماثلا للداخل مع دائرة أرضيته و الآن صار كالقوس ووقع التجديد في النقش و جعلت تحفر الحروف كثيرا في الأرضية و يوضع المرمر الثمين و مثل هذا المسجد "موتي مسجد" الواقع في آغرة.

و في عصر أورنغ زيب يظهر الانحطاط في بناء المساجد حتى أن الوضع تدهور كثيرا في أيام خلفه (١٧٠٧-١٨٥٨م) وهو أثر تأثرا سيئا في أسلوب البناء و أما خرائط المساجد التي تنتمي إلى العصور الأخرى لا

تغلق و لكنه ، كما كتب سرجان دارشيل ، لا يصح بما أن المسجد كله منتظم ومرتب وجذاب وهو أول مسجد بني على الطراز الإسلامي الكامل ويروي أن حجرته الرئيسية تم بناءها على يد خضرخان بن علاؤ الدين الخلجي و يهدف إلى جعله مقبرة للشيخ نظام الدين أولياء و لكنه و صى بأنه لا يدفن فيها و لذلك فاضيف إليها حجرتان و منحت له في صورة مسجد.

(٣) مسجد كلان:

هذا المسجد القديم الذي يأتي بعد المسجد الجامع يقع في داخل تركمان غيت بناه خان جهان جونا شاه الوزير الأعظم لفيروز شاه تغلق في ١٣٨٧م وإنه مثل قلعة. على جوانبه الأربعة أبراج مدورة و الباب الرئيس يبرز فن البناء و يقطع الزائر ٣٠ درجة للوصول إليه و بما أن المسجد بني في شكل الحجرات الصغيرة على الطابق الأول وطوله ثمانية أقدام و نصف قدم و لذلك يرى أكثر جمالا و المبني الذي يقع عليه المسجد على الطراز القديم أي فناء بالمغرب و مكان واسع وحجرات من الجهات الثلاث. إن بناءه الساذج و صفاءه الكثيف و هبوط أبراجه و منارته الجانبي كلها جعلته نموذجا رائعا لفن هندسة عصر تغلق.

إن هذا الشباك ابرز أجزاء هذا البناء الذي يتوسط محراب جانبي منحن عرضه ٦ أمتار و نصف و طوله ١٦ مترا. كما يحيط بجانبيه محاريب صغيرة و لو أن ظاهرة الشباك ساذج و لكنه محفور فيه عديد من الكلمات و الزهور التي تزيده حسنا و جمالا و جاذبية و لكنه يوجد فيه عيب وهو طوله من الأعمدة التي تقع حوله و لو نظرنا إليه نظرة فاحصة لوجدنا أن يقصر هذا الشباك فنا. وبناءه الكسرى يدل على قدم محاريبه و يقع بجانبه الشرقي منارة قطب الشهيرة.

(٢) مسجد جماعة خانه :

إن هذا المسجد الذي بنى في عصر جلال الدين خلجي (١٢٩٦-١٣١٦م) يقع في الجانب الغربي في فناء مقبرة نظام الدين أولياء. مساحته ٢٩×١٧ مربع متر . بُني بالأحجار الحمراء والسمراء و لكن خريطته ليست على الطراز القديم ففيه فناء مستطيل، و ثلاث حجرات ذات قبب أرضية مدخلها محراب، لا باب، عليها آيات محفورة وبجانبها نقوش مرصعة تلتحق بانحناء المحاريب الداخلي. فالجانب الداخلي للحجرة الرئيسية و مساحتها ١١ مربع متر و نصف مربع متر و قبته المعتمدة على خلف المحاريب جذابة للغاية فيعتقد المشاهد أنه إضافة حدثت في عصر

إنه أكبر من مسجد كركي طوله ٩٤ مترا، و عرضه ٨٨ مترا . وبنى المسجد على الفناء القديم و الحجرات القديمة. بناءه ذو طابق واحد. فالأطراف الثلاثة التي تقع فيها حجرات توجد بها أبواب قبية فلا بد لمن يريد الوصول إلى الباب الشرقي الذي يخرج عن الجدار لزهاء ٩ أمتار من عروج ١٥ درجة. على الباب ٤٤ برجا و فناء الصلاة الغربي يحتوي على ثلاثة أجزاء و في المركز حجرة مربعة عليها قبة كبرى وعلى أبوابها الثلاثة ثلاث حجرات صغيرة عليها أبراج كذلك. انهدم بعض منها. و لكن الجزء المهم من هذا المسجد محرابه الرئيسي المرتفع للغاية. وبابه عميق جدا. و فيه شباك يطلّ على الفناء المركزي الرئيسي وأعمدة هذا المحراب هابطة. كل منها يصل إلى السقف بواسطة الدرجات العمودية. هذا الجزء من المسجد له معلم تذكاري في فن الهندسة الهندية والذي تم تنفيذه فيما بعد في أبواب مساجد جونبور الشرقية المتينة والثابتة.

(٦) مسجد ذو اثنتي عشرة قبة:

إن هذا المسجد يقع في فناء مقابر اللوديين في جانب الاثنتى عشرة قبة متينة. بناه رجل يسمى "أبو امجد" في ١٤٩٤م و لو أن مساحته ليست كبيرة و لكنه مهم لسبب بعض خصائصه الفنية. فيه فناء واحد، طوله ٢٦ مترا وعرضه ستة أمتار و نصف متر. ينقسم المسجد في خمسة

(٤) مسجد كركي:

تم بناء هذا المسجد في قرية كركي التي تقع على ضواحي دلهي على يد خان جهان. إنه يشبه من الخارج مسجد كلان إلى حد بعيد بل كلاهما يشبهان بعضهما بعضا من الخارج إلا أنه أكبر فيه بكثير. مساحته ٨٧ مربع متر كما أن مبناه ذو طابقين. ففي الطابق الأول حجرات ذات سقف قوسي وبنيت منارات قبية هابطة لخلف الجوانب والباب الشرقي يقوم مقام الباب الرئيسي. إنه خارج عن المبنى حتى سبعة أمتار كما أن الأبواب الأخرى خارجة عنه حتى أربعة أمتار و نصف متر وهناك ٨٥ برجا على السقف كله.

أما من الجهة البنائية فداخل المسجد ملفت للنظر. إنه يختلف تماما عن مسجد كلان. بني هذا المسجد في صورة صليب مثل كالي مسجد (المسجد الأسود) الذي توجد آثاره لدى مقبرة حضرة نظام الدين أولياء . فناءه المستطيل منقسم إلى أربعة أفنية صغيرة، يقطع بعضها بعضا في المركز في صورة زاوية قائمة و لكنه يبدو أنه لم يتبعه أحد فيما بعد.

(٥) مسجد بيغم بوري:

إنه يقع في قرية بيغم بور و لذلك سُمّى بهذا الإسم ويقال إنه تم بناءه على يد خان جهان كما بنى مسجد كركي.

العصر اللــودي. يمكــن أن نقــدر نجاحــه الفنــي مــن أن مســجد القلعة القديمــة بنــي علــى هــذا الطـراز.

بنــى هــذا المســجد فــي الجــانب الغربــي مــن الضفــة المرتفعـة. أمامـه حجـرات لـها أبــواب قوسـية. يحيـط بــه جـدار قليـل الارتفـاع. يقـع بابـه الرئيسـي علـى الجـانب الشـرقي و هـو مـن حجـر أحمــر وأسـمر و عليــه تطريـز مــن المرمـر. علــى جـانب الفنـاء ظلــل مثمنــة الهيئــة. توجـد آثارهــا الكثــيرة حتــى الآن. و فـي المسـجد فنـاء مســتطيل مسـاحته ٣٨×٨ مربــع مــتر و فـي قدامـه خمسـة أبــواب محرابيــة. و هنــاك محــراب عميــق من حجـر أحمـر خارجـا عـن محـراب الوسـط.

علــى قمتــه شـباك صـغير، صنــع علــى الجــانبين الخلفيــن منارتــان ذواتــا طــابقين و بــابين محرابيـن. و فــي داخــل المســجد فنـاء يحتـوي علــى خمسـة أجـزاء ، فــي الوســط والأخــير ثــلاث قبـب. تقـوم القبـب علـى الأعمــدة الجانبيــة التــي نمــوذج جـذاب لفــن الهندســــة المعماريـــة. زاد الأحجـــار الحمـــراء والســـفراء والنقـوش و الصـور المسـجد جمـالا و حســنـا.

(٨) مسجد جمالي كمالي:

بدأ بناء هذا المسجد في ١٥٢٩م. يقع في مـهرولـي. ويحيـط به جدار قليل الارتفاع. مدخل المسجد من الجـدار الجنوبـي و فنــاء

أجزاء من صفوف الأعمدة ففي أعمدة مركزية قبة مدورة كما يوجد سقف على العمادين الجانبيين. تقوم الأعمدة على الخلوف ذات الأسنان وحفرت عليها كتابات لطيفة دقيقة جدا تزيد جمالا و حسنا. فيها ثلاثة شبابيك على الجانب الخارجي فالشباكان الأولان في وسط جدران الجانب بينما الشباك الثالث في جدران الخلف. هناك أعمدة هابطة في الجوانب الخارجية و الأجزاء المتوسطة الخارجة عن الجدران، لا نظير لها في بناءها. على قمتها زهرة الشمس وأعمدتها لطيفة. و له شيء مهم يسمى ببابه المحرابي و لو أن طول و عرض هذه المحاريب سويان و لكن صورها جميلة و عريضة بالنسبة لطولها. و القبب الثلاث جميلة نظرا إلى بناءها و حجمها و لكن أسلوبها و صفها نقص في جمالها - اصطباغه بالجص يفوق البيان. يرى بعض المؤرخين أن الاثنتى عشرة قبة جميلة للغاية كانت بابا رئيسا لهذا المسجد و لكنه بعيد عن الحقيقة.

(٧) مسجد موث:

لا يزال يعرف هذا المسجد بنفس الإسم. يقال بناه الوزير الأعظم لسكندر اللودي ميان بوده (١٤٨٩-١٥١٥م). فهو يعتبر جامعا لكافة الخصائص الفنية من

داخل في باب مستطيل أخر خارجه عتبة مستطيلة يحيط بها أعمدة صغيرة من الجانبين. يوجد نقش على القوس من المرمر وغيره من الأحجار الثمينة و على داخل قمته شباك صغير. يتشابه المحرابان مع أنهما ساذجان. و على جانبي خلف المسجد منارتان مثمنتا الشكل و طابقين ، فيهما شبابيك محرابية، وعلى السقف قبب جميلة متشابهة.

ينقسم داخل المسجد إلى خمسة أجزاء. تم تزيين محاريب الجدار الغربي التي تقابل أبواب القدام بأنواع من الرسوم الأقليديسية من المرمر الأبيض و الأسود. إن السقف القوسي جميل جدا بما أنه يقوم على أعمدة جميلة. و بالجملة فهذا المسجد يتساوي أجزائه المختلفة. و لسبب تطريز المرمر يجدر بأن يعد من أجمل مساجد البلاد و لاسيما من مساجد العصر قبل المغول.

(١٠) المسجد الجامع :

هذا المسجد الكبير يعتبر أجمل مباني هذا النوع في الهند كلها بناه الملك شاه جهان في المدة ما بين ١٦٥٠ - ١٦٥٩م بتكليف عشرة ملايين روبية بعد ما نقل العاصمة من آغره إلى دلهي. خريطته تقليدية. أساسه مرتفع زهاء تسعة أمتار . درجاته مرتفعة كذلك و تبلغ مساحتها إلى

الصلاة يحتوي على خمسة أبواب محرابية متشابهة طولا وعرضا إلا أن عرضها أكثر من طولها. يخرج الناس من باب الوسط. قوس المحراب عميق للغاية و عليه شباك مثل هيئة الكوخ، ونقوش كثيرة في السقف. كثر نقش الأزهار الذي كان من تقاليد العصر المغولي. على الجانب الأوسط و الجانبين الآخرين أعمدة الحجر الأسمر التي تظهر جميلة لتطريز المحراب بالمرمر و الجداول. ينقسم المسجد، من داخله إلى خمسة أجزاء.سقوف أجزاء الطرفين سوية. صار الجزء الوسيط المثمن الشكل بسبب التعضيدات الجميلة. و عليه قبة مرتفعة. هناك ثلاثة شبابيك كوخية في الجدار الغربي بينما يوجد شباك واحد في الجدار الجنوبي. وفي الجوانب لخلفية المسجد منارات مثمنة الشكل تم تزيينها من طيات أجزاء محرابية و صفين من شبابيك محرابية. أما من جهة فن الهندسة المعمارية فهذا المسجد نموذج لمسجد موث و الطابق المتوسط للقلعة القديمة.

(٩) مسجد القلعة القديمة:

هو من مباني القلعة القديمة التي نجت من آثار الدهر. بناه شير شاه السوري في ١٥٤٠م ويقدم لنا غاية كمال مساجد عصر اللوديين ومنها مسجد موث و مسجد جمالي. له فناء مساحته ١٥×٥١ مربع متر. فيه خمسة أبواب محرابية تشبه غطاء حديديا منسم الفرس فكل باب

لجنة التأليف والترجمة بالجامعة العثمانية

ـ مصطفى على فاطمي

ترجمة: دكتور حبيب الله خان

نحن ندين جميعا للصنيع الذي تفضل به، سلطان العلوم آصف جاه السابع مير عثمان على خان، أمير (حاكم) بلاد دكن في سبيل رعاية العلم والأدب وتشجيع التعليم وتطويره في ولاية حيدرآباد، وبناء على مشورة، عميد التعليم، عماد الملك سيد حسين بلغرامي، وضع نظام خاص، للتدريس باللغة الأردية، في كافة المدارس الابتدائية والعليا، في جميع أنحاء ولاية حيدرآباد، مما أدى إلى الشغف العام بالتعليم العصري، والوعي والشعور بالتعليم العالي، وفي سنة ١٩١٧ قدم السير أكبر حيدري، معتمد التعليم والأمور العامة، مذكرة إلى صاحب السمو أمير البلاد مير عثمان خان، لاستحصال موافقته، على إنشاء جامعة في حيدرآباد، فأصدر أمير البلاد مرسوماً حكوميا، مع تعليمات واضحة، في

١٠٠ مربع متر التي تقع على ثلاثة جوانب. على الأطراف الخارجية ظلل ذات اثنتى عشر عمادا مع أبراج المرمر.

طول فناءه ٦١ مترا و عرضه ٢٧ ونصف مترا. أمامه أحد عشر محرابا. هناك نقوش كثيرة على الوسط الذي اعتدى السقف. على جانبيه منارتان طولها ٤٠ مترا ، ولهما ثلاثة أطباق، على قمتها أبراج من المرمر وعلى سطحها سطور من الحجر الأحمر و المرمر الأبيض. هناك ثلاث قبب متساوية الشكل موضوعة من المرمر. وضع فيها السطور من المرمر الأسود لتزداد جمالا. و كذلك برجان على الأطراف وعلى الجانب القبلي في الجدار الغربي. وتحمل كل هذه الصفات الفناء العالي مثالا للجمال و الكمال. وقد صار هذا البناء نموذجا كاملا لفن الهندسة المعمارية لاتحاد الباب العالي و الحجرات. نعم إن حجم هذا المسجد كبير إلى حد ولكن أجزائه العديدة اختلطت فيما بينها كان كافة البناء أصبح يتيمة الدهر في الجمال و الكمال.

❖❖❖❖❖

مجالات الفلسفة الجديدة والنفسيات والمنطق والتاريخ والعلوم الاجتماعية والقانون والدستور والعلوم والرياضيات والطب والهندسة من اللغة العربية والفارسية والألمانية والفرنسية وبالأخص من الإنجليزية إلى اللغة الأردية. ولتحقيق هذا الهدف قدم معتمد التعليم طلباً لاستحصال موافقة على إنشاء قسم التأليف والترجمة.

وحظي الطلب بالقبول وبموجب المرسوم الأميري الصادر في ١٩١٧/٨/١٤، خرجت لجنة التأليف والترجمة إلى حيز الوجود في ١٩١٧/٩/٦، وقد كانت اللجنة المذكورة أعلاه مكونة في مدير وعشرة أدباء ماهرين ومترجمين بارعين، وبعد أن وضعت خطة شاملة بمشورة أساطين اللغة والأدب والعلوم والفنون وأعضاء المجلس الخاص بإعداد المقررات، لقد أنتخبت خمس مائة كتاب جيد، مفيد، موثوق به من الانجليزية والفرنسية والالمانية والعربية والفارسية للترجمة، وكانت من مسؤوليات اللجنة أيضاً أن تقوم بطبع ونشر الكتب المترجمة إلى اللغة الأردية وهكذا نجحت اللجنة في غضون ثلاثين سنة بترجمة وطبع ٣٥٦ كتاباً، لازالت هذه النخبة النادرة من الكتب محفوظة في قسم المراجع التابع للجامعة العثمانية (والتي تم ترتيبها على يد كاتب هذا المقال).

١٩١٧/٤/٢٥ لإنشاء الجامعة العثمانية، "إنني أيضا أتفق مع الآراء المبينة، في المذكرة حول ضرورة إنشاء جامعة للبلاد، تمتزج فيها العلوم والفنون الشرقية والغربية القديمة منها والحديثة، بشكل أن تزول عنها نقائص نظام التعليم الحالي، ويمكن استخراج أقصى فائدة من محاسن طرق التعليم البدنية والذهنية والروحية القديمة منها والحديثة، ويسعى فيها مع ترويج التعليم إلى تقييم أخلاق الطلاب من ناحية، وإجراء بحوث علمية رفيعة المستوى في كافة فروع العلم من ناحية أخرى.

وينبغي أن يكون الهدف الرئيسي لهذه الجامعة، أن تكون اللغة الأردية هي وسيلة التعليم العالي فيها، وإضافة إلى ذلك يجب أن تدرس اللغة الإنجليزية كمادة إجبارية لجميع الطلبة ولذا يسعدني، أن أسمح بمباشرة اتخاذ الإجراءات اللازمة، لإنشاء جامعة في ولاية حيدرآباد، وفق الأهداف المنصوصة في المذكرة، وذلك بمناسبة جلوسي على عرش الحكم، وسيكون اسم هذه الجامعة، الجامعة العثمانية لحيدرآباد، وتتخذ موافقتي، من وقت إلى آخر، حسب الضرورة، على كافة الأمور الهامة بعد شرحها لي، والتي قد تنجم نتيجة اتخاذ الإجراءات اللازمة بهذا الصدد " (٤ رجب المرجب عام ١٢٢٥هـ)

ونظرا لكون اللغة الأردية وسيلة للتعليم العالي، اشتدت الضرورة إلى نقل المقررات الدراسية والكتب العلمية والفنية في

هناك عدداً كبيراً من المصطلحات التي لم تدخل هذه القائمة وسيتم إدخالها بعد إعادة النظر فيها.

قامت لجنة التأليف والترجمة في فترات مختلفة بوضع ونشر ستة معاجم المصطلحات العلمية.

١. معجم مصطلحات العلمية سنة ١٩٢٦م.

٢. معجم المصطلحات التدريسية سنة ١٩٤٦م

٣. معجم المصطلحات الرياضية سنة ١٩٤٨م

٤. معجم علم الفلك سنة ١٩٤٨م

٥. معجم المصطلحات الطبية المجلد الأول سنة ١٩٤٨م

٦. معجم الترقيم الرياضي والعلمي سنة ١٩٤٩م.

وقد مثّل، في مجلس وضع المصطلحات العلمية، العلامة مولوي عبد الحق والبروفيسور وحيد الدين سليم والعلامة نظم طباطبائ وعبد الله العمادي عن اللغة والسيد نصير أحمد عثماني وبركت على تشودهري والقاضي محمد حسين وعبدالرحمن خان عن العلوم، وهكذا مثّل عن كل شعبة التعليم استاذ ماهر فيها، ولاختيار كل مصطلح كانت تجري مناقشات علمية فيما بين أعضاء المجلس، وهذه المناقشات حتما تستحق أن تكون موضوع البحث العلمي لو لم يشرب الدهر وأكل عليها.

وقبل كل شيء احتاجت لجنة التأليف والترجمة إلى وضع المصطلحات العلمية والفنية في اللغة الأردية، ولهذا الغرض فانها شكلت مجلس وضع المصطلحات الذي تكوّن في خمس لجان فرعية:

١. لجنة للطبيعيات والكيماويات والرياضيات
٢. لجنة للفنون (للفلسفة والعلوم المعمارية والتاريخ والجغرافية)
٣. لجنة لعلم الأحياء
٤. لجنة للطب
٥. لجنة للهندسة

انعقد أول اجتماع لمجلس وضع المصطلحات في عام ١٩١٨م وآخره في ١٩٤٦/٧/٢٥، فان المجلس لغاية عام ١٩٣٩ ترجم ٥٥ ألف مصطلح علمي من اللغة الانجليزية وغيرها من اللغات إلى اللغة الأردية، ونشر فهرسه وفق النظام الأبجدي، وجرت عملية وضع المصطلحات بكل إخلاص وجهد متواصل حتى بلغ عدد المصطلحات لغاية عام ١٩٤٦ حوالي مائة ألف مصطلح، ومنها جرد الدكتور نظام الدين مدير لجنة التأليف والترجمة ٩١٠٨٨ مصطلحاً طبق الفن على حدة وذكر أخيراً بأن

لوحظ إزدياد مستمر حسب الضرورة في ميزانية لجنة التأليف والترجمة من جراء كفاءات مدراءها واخلاصهم وبسبب العناية الخاصة التي أولاها السيد أكبر حيدري باللجنة، ففي سنة ١٩٣٥ بلغت ميزانية لجنة التأليف والترجمة إلى ٢٦١٤١٥ روبية كما بلغت ميزانية مطبعة العثمانية المتعلقة بها إلى ٧٣٥٧٩ روبية وشهدت هذه الميزانية زيادة في كل سنة نتيجة اهتمام سمو الأمير مير عثمان على خان البالغ برعاية العلم واللغة الأردية.

بدأت سلسلة مطبوعات اللجنة في عام ١٩١٩ من خمسة كتب، بما فيها كتاب استخراجي واستقراي في فن المنطق للسيد عبد الماجد دريا آبادي، وانتهت هذه السلسلة في عام ١٩١٥، بكتاب "تاريخ تمدن هند" تاريخ التمدن الهندي للبروفيسور محمد مجيب، ونذكر أدناه تحليل الكتب المطبوعة من قبل اللجنة وذلك حسب الأقسام واللغة.

قسم الفنون	النسبة المئوية للكتب
١- الفلسفة النفسية لمنطق الاخلاقيات	١٦%
٢- التاريخ والجغرافية بشمول السير الذاتية	٣٣%
٣- المعمارية والسياسة والاقتصاد	٧%

ولو كان في بادي الأمر هناك عشرة مترجمين فقط، ولكن مع اتساع أعمال لجنة التأليف والترجمة لقد بلغ عدد المترجمين بما فيهم المؤقتين أيضاً إلى ١٢٠ مترجماً، وفضلا عن مدير اللجنة، قد تم تعيين المشرفين على أعمال الترجمة أيضاً، أحدهما المشرف الأدبي، وثانيهما المشرف الديني. فكانت من مسؤوليات المشرف الأدبي إعادة النظر في مسودة الترجمة من الناحية الأدبية وأما المشرف الديني فكان يراعي أن تكون مسودة الترجمة خالية من كافة مصادر الأذى والجرح لمشاعر متبعي الأديان المختلفة، وهذا يدل بشكل واضح على مدى الاهتمام الذي أولاه سلطان العلوم مير عثمان على خان باحترام المذاهب المخلتفة والقيم الإنسانية والحضارة الهندية المشتركة.

أول مدير للجنة التأليف والترجمة كان مولوي عبد الحق ثم حل محله مولوي سيد محي الدين عميد كلية اورنغ آباد، ثم حميد أحمد انصاري مسجل الجامعة العثمانية، ثم محمد عنايت الله عضو دار الترجمة، ثم البروفيسور محمد إلياس برني ثم البروفيسور محمد نظام الدين آخرهم الدكتور ايشورناث توبا، وعين السيد حيدر يار جنغ نظم طباطبائي أول مشرف أدبي ثم حل محله السيد جوش مليح آبادي، وكان أول مشرف ديني مولانا صفي الدين ثم عين في مكانه مولانا عبدالله العمادي.

التي أعدها مدير لجنة التأليف والترجمة الدكتور نظام الدين في عام ١٩٤٦م.

قسم الفنون	عدد المطبوعات حسب قائمة عام ١٩٣٧ م	عدد المطبوعات حسب قائمة عام ١٩٤٦م
(١) الفلسفة النفسية لمنطق الأخلاقيات	٣٧	٥٨
(٢)- التاريخ والجغرافية بشمول السير الذاتية	٧٩	١١٨
٣- المعمارية والسياسة والاقتصاد	١٨	٢٨
٤- قسم القانون والدستور	١٣	٢٢
٥- قسم الرياضي والعلوم	٥٣	٧٣
٦ قسم الهندسة	١٧	٢٦
٧ قسم الطب	٩	٣٠
العدد الاجمالي للمطبوعات	**٢٣٦**	**٣٥٦**

إن قائمة المطبوعات المعدة في عام ١٩٤٦ م تفيد بأن لجنة التأليف والترجمة نجحت في طبع ٣٥٦ كتابا، وبينما كان آنذاك

أقسام الفنون الأخرى:

١- قسم القانون والدستور	٦%
٢- قسم الرياضي والعلوم	٢٢%
٣- قسم الهندسة	٧%
٤- قسم الطب	٨%
٥ - معجم المصطلحات	١%

تحليل حسب اللغات:

١- من الإنجليزية إلى الأردية	٧٦%
٢- من الألمانية إلى الأردية	١%
٣- من الفرنسية إلى الأردية	١%
٤- من العربية إلى الأردية	١٠%
٥- من الفارسية إلى الأردية	٣%
٦- والتاليفات باللغة الأردية	٩%

نذكر أدناه دراسة مقارنة بين قائمة المطبوعات التي أعدها مدير اللجنة البروفيسور الياس برني في عام ١٩٣٧م، وبين القائمة

لجنة التاليف والترجمة بالجامعة العثمانية.

١ـ قاضي تلمذ حسين	١٩
٢ـ سيد هاشمي فريدآبادي	١٨
٣ـ إحسان أحمد	١٦
٤ـ قاضي محمد حسين	١٥
٥ـ عباد الله عمادي	١٤
٦ـ بركت علي تشودهري	١٤
٧ـ محمد نذير الدين	١٣
٨ـ عبد الرحمن خان	١٢
٩ـ فدا علي طالب	٩
١٠ـ رشيد أحمد	٨
١١ـ مرزا محمد هادي	١٠
١٢ـ الدكتور محمد عثمان خان	١٠
١٣ـ حميد أحمد انصاري	٩
١٤ـ سيد محمد إبراهيم الندوي	٨
١٥ـ مسعود علي	٧

٥٨ كتابا قيد الطبع و ٨٦ كتابـا قيـد الترجمـة والتـأليف، وهـذه هـي الأيام التي بلغت أنشطة تحرير البـلاد أوجـها، وفـي عـام ١٩٤٧ م مع نيل الـهند استقلالها بـدأت قضيـة الـهند ـ حيدرآبـاد وفـي شـهر سبتمبر عـام ١٩٤٨ م ، نتيجـة التدخـل العسـكري انتـهت سـلطنة حيدرآباد، وبسـبب هـذه الظـروف الغير مواتيـة لقد انتـهت الحيـاة العلمية والأدبية أيضا لحيدرآباد.

مازالت هناك حاجة إلى التحقيق فـي مصير الكتـب البـالغ عددها ٥٨ كتابا كانت قيد الطبـع فـي عـام ١٩٤٦م، وكـم مـن هـذه الكتب طبعت فيما بعد وأما الكتب التي لم تطبع من جراء الظروف القاهرة أين ذهبت مسودتها، وفضلا عن هذا ماذا يصـير ٨٦ كتابـا كانت قيد الترجمة والتـأليف آنـذاك هـل يوجـد لـها أي سـجل أو لا؟ ويتبين من دراسة قائمة المطبوعات التي أعدها الدكتور ايشورنـاث توبا في عام ١٩٥٢ م بأنه تم طبع ٢٦ كتاباً فـي عـهده ، ولا يوجـد أي ذكر لمعاجم المصطلحات العلمية فـي هـذه القوائـم وهكـذا يبلـغ عدد مطبوعات اللجنة إلى ٣٨٣ كتاباً، وهذا العدد ليس نـهائيا، على كل حال هذا أمر حساس جداً ويحتاج إلى مزيد من التحقيق لأن في أغسطس عـام ١٩٥٥م اندلـع الحريـق فـي عمـارة لجنـة الترجمـة والتأليف، والتهمت النيران ذخائر الكتـب وسـجلاتها وهكـذا وصـل العهد الذهبي للترجمات الأرديـة إلـى اختتامـه، وفيمـا يلـي أسـماء بعض أعضاء لجنة التأليف والترجمة الممتازين وعدد مؤلفاتهم.

٣٢- محمد عنايت الله	٤
٣٣- الدكتور محمد حسين	٤
٣٤- الدكتور يوسف حسين خان	٢
٣٥- رائي بيج ناث	٢
٣٦- سيد عبد الساقي سطاري	٢
٣٧- محمد سعيد الدين	٢
٣٨ ـ البروفيسور كشن تشاند	١
٣٩ ـ رشيد أحمد صديقي	١
٤٠- جامي تيرث ساشوركر	١
٤١- عبد المجيد صديقي	١
٤٢- رحم علي الهاشمي	١
٤٣- مير أكبر علي موسوي	١
٤٤- الدكتور رضي الدين صديقي	١
٤٥- ضياء الدين انصاري	٦
٤٦- الدكتور غلام دستغير	٥

١٦- بركت علي شيخ	٧
١٧- عبد الباري الندوي	٦
١٨- محمد إلياس برني	٥
١٩ - هارون خان شيرواني	٤
٢٠- رائي شوموهن لال	٣
٢١ - نصير أحمد عثماني	٢
٢٢- حيدر يارجنغ طباطبائي	٢
٢٣- عبد الحليم شرر	٢
٢٤- الدكتور حميد الله	١
٢٥- مور تنجي راو	١
٢٦- معشوق يار جنغ	١
٢٧- عبد القدير صديقي	١
٢٨ - للت موهن مكرجي	١
٢٩ - الدكتور محمد رحيم الله	١
٣٠ - معتضد ولي الرحمن	٦
٣١- سيد علي رضا	٥

أو مرتبات معقولة، ولقد ساهم في مجال التأليف والترجمة الأردية كل من هندوسي ومسلم وسيخ ومسيحي ومدراسي ودكني وبنجابي ودهلوي ولكنوي وحيدرآبادي بهمة ونشاط وبروح جماعية. وبما كانت تجيش صدورهم بولع وشوق لجعل اللغة الأردية لغة العلوم والثقافات فإنهم عملوا ليلاً ونهاراً وبذلوا أقصى جهودهم في البحث عن المصطلحات العلمية والفنية.

إن لجنة التأليف والترجمة التابعة للجامعة العثمانية بحكم عملها الدؤوب لمدة ٣٣ سنة اكسبت الفلسفة والعلوم المعمارية والقانون والعلوم والرياضيات والهندسة والطب والفنون الأخرى في اللغة الأردية قبولا علمياً و شهرة عالمية، كما جاء على لسان رئيس الجامعة العثمانية السيد قاضي محمد حسين، وكانت العلوم مفيدة في غير اللغات، فإنها تحررت بفضل جهود الجامعة العثمانية، إنها لم تتحرر فحسب بل تيسرت، وإنها لم تتيسر فحسب بل عمت. و اليوم عندما أصبحت اللغة الأردية مكتنفة بالمخاطر، فاشتدت الضرورة على حفاظ تراثنا اللغوي والعلمي والفني أكثر من ذي قبل،ويجب بذل ما في وسعنا لنقل العلوم والتكنولوجيا في اللغة الأردية جنباً إلى جنب مع الشعر والأدب، ومن الممكن أن تحتفظ اللغة الأردية مكانتها فيما بين الأدب العالمي واللغات العالمية من خلال التراجم ووضع المصطلحات العلمية الحديثة.

٤٧ ـ الدكتور خليفة عبد الحكيم	٤
٤٨- الدكتور أشرف الحق	٣
٤٩ ـ الدكتور ولي الدين	٣
٥٠ ـ الدكتورسيادت علىخان	٢
٥١ ـ مارما ديوك بثال	٢
٥٢- حسين علي ميرزا	١
٥٣ ـ ظفر علي خان	١
٥٤- الدكتور زاهد علي	١
٥٥ ـ سردار بلديف سنغ	١
٥٦ ـ الدكتور عابد حسين	١
٥٧ ـ الدكتور مظفر الدين قريشي	١
٥٨ ـ الدكتور حيدر علي خان	١

يتبين من أسماء أعضاء اللجنة بأنه من دون أدنى تمييز في اللون والنسل والدين تم الاستفادة من خدمات جميع العباقرة والمثقفين والعلماء والأدباء والصحفيين والكتاب والمحنكين في مجال التعليم والأطباء الماهرين والمهندسين الكبار لقاء تعويضات

محدث الهند الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي

حياته ومآثره

ـ د/ شمس تبريز خان

كان محدث الهند سماحة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله مثالا نادرا للجامعية والإحاطة بفضائل الاخلاق والآداب وأصناف العلوم والفنون والدين والسياسة والعلم والعمل، والوعظ والإرشاد، قد حاز بقصب السبق في علوم الحديث وفقه الحديث، وضبط المتن واتقانه، وعلم الاسناد وأسماء الرجال وتحقيق كتب الحديث الخطية والتعليق عليها وتصحيحها.

قد اختاره الله في عصرنا لخدمة السنة النبوية والعلوم النبوية وإحياء التراث المكنون والمدفون ونشر مجاميع الحديث المخطوطة وطبعها وتدوينها بهمة عالية وخبرة تامة وطبع سليم وشوق بالغ يستحق أن يسمى عشقا وغراما بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته ومقالاته.

إن الترجمة فن لطيف تحتاج إلى الموهبة الفطرية والممارسة المستمرة والإخلاص الدائم وأما المعاهد مثل لجنة التأليف والترجمة فهي شرف لعلمنا وفننا وحضارتنا وتمدننا.

إذ رعى سلطان العلوم مير عثمان علي خان اللغة والأدب والعلوم والفنون إبان عهد حكومته المطلقة العنان، فيتعين في عهد الحكومة الجمهورية الحالية على الجماهير والجمهورية أن تساهما بشكل فعال في تطوير اللغة الأردية وحفظ تراث الماضي الجليل.

❖❖❖❖❖

وكان كذلك ناظماً للأمور العلمية والإدارية فكان رئيسا لمدارس شهيرة في بلدته منها دار العلوم، ومفتاح العلوم ومرقاة العلوم وكانت مؤخرة الذكر مدرسة عالية كبيرة لتربية العلماء المتخرجين الشباب فاصبح مثالا رائعا للعلماء للجميع بين العلم والعمل والدين والسياسة وبين النظر الفقهي والنظم الإداري ليكون متبعا كاملا للسنة النبوية التي فيها أسوة حسنة أبدية لكل مكان وزمان وحلول ناجحة لأزمات كل عصر ومصر نقدم ههنا لمحات سريعة ولمعات خاطفة عن حياته الحافلة بجلائل الأعمال العلمية خصوصا بخدماته للأحاديث النبوية الشريفة وإحياء التراث العلمي والديني.

ولد الشيخ حبيب الرحمن سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م في بلدة مئو وكان والده الشيخ محمد صابر عالما ربانيا ونشأ الشيخ الأعظمي في ظل حياته وحضانته ودرس القرآن الكريم والعلوم البدائية بما فيها النحو والصرف عند الشيخ أبي الحسن المئوي العراقي وبعده عند أخيه الأكبر الشيخ عبد الغفار المئوي العراقي في غوركفور ثم ارتحل إلى مدرسة مظهر العلوم في بنارس ونجح في اختبار "ملا" و "ملا فاضل" ثم ذهب في جامعة إسلامية دار العلوم بديوبند ولكنه رجع عنها لأسباب صحية والتحقق بدار العلوم في مئو وقرأ فاتحة الفراغ والحديث الشريف على الشيخ كريم بخش السنبهلي ١٣٤٠هـ وكان من أساتذته بديوبند الشيخ

فقد أفنى عمره وسخر بكل طاقاته ومجهوداته وضحى بنفسه ونفيسه في البحث والتفتيش من النسخ الخطية لكتب الحديث الشريف الموجودة في مكتبات الهند والعالم والإطلاع عليها ثم نقلها وتصويرها وتصحيحها و مقابلتها بالنسخ الأخرى بدقة النظر والإمعان و نشرها وطبعها في أحدث طراز وبأرقى نموذج للطبع والإخراج والنشر والتوزيع.

ومع شغفه بالحديث النبوي كان مولعا بالفقه كذلك خصوصا بالفقه الحنفي وكان مهمته العلمية أن ياتي بالمؤيدات الحديثية للفقه الحنفي كما ترى في كتابه " ركعات التروايح" وغيره ولكنه لم يكن متعصبا لهذا الفقه وكان معتمده قول أئمة الفقه " إذا صح الحديث فهو مذهبي" فكان يفتي أحيانا بخلاف المذهب الحنفي أوبخلاف القول المشهور فيه حسب تحقيقه وفي كل هذا كان غايته وبغيته السنة الثابتة الصحيحة ليعمل بها ويعض عليها بالنواجذ.

ومع شغله العلمي الشاغل لم يكن عالما متزمتا نفورا من الناس وملازما لبيته بل كان عالما وعاملا جامعا بين العلم النافع والعمل الصالح يرشد الناس ويهديهم في مهماتهم العلمية والسياسية وكان ركنا ركينا لجمعية علماء الهند وانتخب عضوا في المجلس التشريعي الحكومي في مقاطعة يوبي بعد تحرير البلاد واختير أخيرا أميرا شرعيا لعامة مسلمي الهند بترشيح جمعية علماء الهند.

وجهت إليه الدعوات للتدريس من مراكز التعليم العالمية الشهيرة من دار العلوم بديوبند، ودار العلوم ندوة العلماء، وجامعة الأزهر، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ولكن منعه الاشتغال العلمي والقناعة باليسير من قبول هذه الدعوات.

مناصبه ومفاخره العلمية:

اختير بعد تحرير الهند عضوا للمجلس التشريعي الحكومي لمقاطعة يوبي، وكان ركنا ركينا في مجلس الشورى بدار العلوم ديوبند والهيئة العامة لجمعية علماء الهند، والمجلس التنسيقي لندوة العلماء بلكناو. ومكتبة رضا برامفور، وللمجمع العلمي العراقي ببغداد ونال جائزة علمية من قبل رئيس جمهورية الهند عام ١٩٨٤ م وانتخب أميرا لمسلمي الهند من جانب جمعية علماء الهند.

الحج والزيارة ولقاءاته العلمية:

كان مشغوفاً بالأسفار الدينية والرحلات العلمية واللقاءات الثقافية حيث يفيد ويستفيد ويطلع على كنز مكنون من الكتب الخطية النادرة فيحققها وينشرها من المكتبات العربية فحج وزار ثماني مرات بين عام ١٩٥٠ م /و ١٩٧٩م وسافر في سبيل اللقاءات والخدمات العلمية إلى بيروت ودمشق وبلاد الشام الأخرى والكويت والبحرين والحجاز والتقى فيها بالعلماء

المحدث أنور شاه الكشميري والشيخ المفسر شبير أحمد العثماني، والشيخ أصغر حسن الديوبندي وغيرهم من العلماء الكبار وفرغ من التعليم هناك في ١٣٣٥هـ.

وبعد ذلك اشتغل بالتدريس بدار العلوم منو ثم في مظهر العلوم في بنارس حيث صار رئيس المدرسين ثم رجع عنها إلى مدرسة مفتاح العلوم في منو التي اقامها شيخه مولانا ابو الحسن المئوي فاشتغل بادارتها والتدريس فيها في ١٣٤٦هـ/١٩٢٩م. واجتهد في رقيها العلمي والإداري حيث أصبحت هذه المدرسة من المدارس الشهيرة في الهند وان من أعانه فيها من الشيوخ هم عبد اللطيف النعماني (م ١٩٧٣م) ومولانا محمد أيوب الأعظمي (م ١٩٨٤م) وغيرهم.

وبعد نصف قرن تقريبا انتهت علاقة الشيخ الأعظمي منها في ١٩٧٥ ودرس فيها في كل صفوف التعليم من الابتدائي إلى النهائي.

وكان من تلاميذه العلماء المشاهير أمثال الشيخ المحدث محمد منظور النعماني والاستاذ الكبير الشيخ محمد حسين البهاري (استاذ دار العلوم بديوبند) والشيخ المفتي محمد ظفير الدين (مفتي دار العلوم ديوبند) والشيخ عبد الجبار المؤي ، ونجله الشيخ رشيد أحمد الأعظمي والشيخ سعيد الرحمن الاعظمي (عميد دار العلوم ندوة العلماء لكناو) وغيرهم.

على التهانوي بعد قراءة كتابه " نصرة الحديث" " ادعو لنافعيته بحيث لا استطيع بنفسي أن أكتب مثل كتابك الجامع المحقق " واستفاد الشيخ العلامة أنور الشاه الكشميري من كتابه " الحاوي رجال الطحاوي" وسأل عنه عن مراجعه وأوصى إليه بدفاع الحنفية وأهدى إليه التبريك شيخ الإسلام مولانا حسين أحمد المدني بعد ما طالع كتابه " ركعات التراويح" وأثنى على " تحقيقاته الأنيقة والدلائل القوية".

وكانت بينه وبين العلامة السيد سليمان الندوي علاقة ودية وعلمية قوية يقول الأستاذ عبد الباري الأثري إن الشيخ الندوي كان يستشيره كثيرا في تحقيقاته العلمية والدينية ويقبل أراءه بحفاوة بالغة وكتب إليه الكاتب الإسلامي الكبير الشيخ مناظر أحسن الكيلاني " إن ظلال الخادم للدين مثلك من بواعث العز والشرف في الدنيا والآخرة.

وقال عنه الشيخ المحدث محمد يوسف البنوري "إنه من أكابر أصحاب شيخنا (العلامة أنور شاه الكشميري) يقول الكاتب الإسلامي الكبير عبد الماجد الدريابادي " التحقيق العلمي كما يظن كثير من الناس كان مختصا بالمستشرقين ولكن مولانا الأعظمي قد حاز قصب السبق في هذا المضمار ورفع علم الهند في العالم الإسلامي كله.......... وفي فهرس خدام ومهرة علم الحديث في الهند (فهما يكون موجزا) فيكون اسم الشيخ حبيب الرحمن

المشاهير أمثال الدكتور عبد الحليم محمود، والشيخ بهجة البيطـار، والشيخ حسنين مخلوف، والشيخ عبد الرحمن اليماني مدير مكتبـة الحـرم والعلامـة خـير الديـن الزركلـي، والشـيخ سـعيد الأفغـانـي، والشيخ ناصر الدين الألبـاني، والشـيخ عبـد الله الحركـان، والشـيخ حمد الجاسر، والشيخ محمود محمد شاكر والشيخ عبـد العزيـز بـن باز، والشيخ أبو اليسـر عـابدين، والشـيخ الزرقـاء، والشـيخ حسـن خالد، والشيخ جـاد الحـق، والشـيخ أحمـد عبـد العزيـز آل مبـارك، والدكتـور يوسـف القرضـاوي، والدكتـور صـلاح الديــن المنجـد، والشيخ عبد البديع صقر وغيرهم.

وتتلمذ عليه وحصل إجازة علميـة منـه العلمـاء والمشـاهير والشيوخ العرب منهم العلامة عبد الفتاح أبو غدة، والشيخ اسماعيل الأنصـاري (دار الافتـاء بالريـاض) والشـيخ صبحـي الســامرائي (بغداد) والشيخ حمدي عبد المجيد السلفي (بغـداد) والشـيخ زهـير الشاويش (بيروت) والاستاذ عبد الستار أبو غدة (الكويت) والشيخ محمد علـوي المـالكي (مكـة المكرمـة) والشــيخ محمـد عوامــة، والشيخ نور الدين عتر، والشيخ بشار عواد معروف والدكتور عبد الله الجبوري وغيرهم.

ثناء العلماء عليه:

وأثنى عليه عدد كبـير مـن العلمـاء والمشـاهير فـي العـرب والعجم، فقد كتب إليه من أكابر علماء الهند سـماحة الشـيخ أشـرف

الحجر الأساسي لمسجد أو معهد ديني حتى وافاه الأجل المسمى في العاشر من رمضان المبارك عام ١٤١٢هـ (١٩٩٢م).

ويقول تلميذه الشيخ أسير الأدروي كان يوم وفاته يوما مشهودا حيث حضر المسلمون من مديرية أعظم كره كلها ومن مديريات مجاورة لها وصلى عليه حفل كبير يبلغ ويتجاوز عدده إلى مأتي ألف. ودعا له في العالم العربي والإسلامي عدد لا يعلمه إلا الله تعالى.

مؤلفاته الأردية:

يقول الدكتور مسعود أحمد الأعظمي أن عدد مقالات الشيخ الأعظمي يتجاوز المائة في الأردوية والعربية وألف خمسين كتابا في الأردوية والعربية منها:

١-نصرة الحديث

٢-أعيان الحجاج (في مجلدين)

٣-رهبر حجاج (دليل الحجاج)

٤-ركعات التراويح

٥-التنقيد السديد على التفسير الجديد

٦-أحكام النذر لأولياء الله

الأعظمي فــي عنوانــه وديباجتــه". وكــان الشـيخ سـعيد أحمـد أكـبر آبــادي يعـده إمامـا فــي الحديـث وأسـماء الرجـال وكـان يقـول " إن مولانا الأعظمي متفرد في العـالم الإسـلامي لسـعة نظـره وتحقيقـه العلمي " وكتب اليه سماحة الشيخ أبو الحسن علي الندوي مرة " لا أجد في نفسي مناسبة وعلاقة إلى عالم سواك ولا أرى بعد الشـيوخ السيد سـليمان النـدوي، ومنـاظر أحســن الكيلانـــي وشــبير أحمـد العثماني عالما جامعاً في العلم والثقافة غيرك."

وكان شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود يحسبه أكـبر عـالم فـي الحديـث الشـريف ويقـول " بـل إنـه أكـبر علمـاء العـــالم الإسلامي" وكتب إليه المحقق الكبير أحمد محمد الشاكر "وانتم كما رأيت من عملكم من أعظم العلماء بها في هذا العصر".

وكان الشـيخ عبـد الفتـاح أبـو غـدة يكتـب إليـه فـي رسـائله "العلامة المحقق الجليل" سـماحة شـيخنا العلامـة المحـدث الجليـل النـاقد الفقيه النبيل " والأستاذ الجليل والمحدث الفقيــه النبيـل شـيخنا وبركتنا وبركة العصر العلامة الشيخ".

وفـــاتـــه:

وكــان فــي أواخـر حياتـه الحافلـة بجلائـل الأعمـال العلميـة والدينية ملتزما لبيته مشتغلا وعكوفا على أعماله العلمية ولايخـرج مـن بيتـه إلا لبـدء دروس صحيـح البخـاري أو لإتمامـها أو لوضـع

مؤلفاته العربية:

تفرغ الشيخ الأعظمي في آخر عمره لخدمات الحديث الشريف وعكف عليها عكوفا تاما فاخرج كنوز السنة النبوية المخزونة بل المدفونة في دار الكتب العالمية فحقق متونها وأسانيدها وضبطها وأتقنها، وعلق عليها وقدم لها ودونها وعنى بتصحيحها وتخريجها، ومن إسهاماته القيمة في خدمة السنة النبوية تعقبه على مسند أحمد الذي حققه العلامة أحمد محمد شاكر حيث اعترف بصحة إيراداته العلامة شاكر بنفسه.

١. المسند لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي المكي (م٤١٩هـ)

حقق أصوله وعلق عليه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي وطبع في حيدر آباد عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م. يقول الشيخ في مقدمته "وبذلت غاية جهدي في مراجعة مظان كل حديث حرصا على مزيد التصحيح واعتناء باتمام ما عسى أن يوجد فيه من نقص، واهتماما بتخريج كل حديث واحالته على كتاب آخر من كتب الحديث وعنيت بشرح ما بدا لي من غريب ألفاظه وإيضاح معنى الحديث حيث رأيت الضرورة داعية إليه".[١]

وبعد ذلك ترجم الشيخ الأعظمي لعدة رواة المسند وقد بلغ عدد ما احتواه هذا المسند إلى ١٢٩٣حديث والأغلبية فيها

٧-دفع المجادلة

٨-إرشاد الثقلين

٩-إبطال عزاداري

١٠- تعزية داري

١١- عظمة الصحابة

١٢- رد " رجال البخاري"

١٣- شارع حقيقي

١٤- تحقيق أهل الحديث

١٥- أعلام مرفوعة

١٦- أزهار مربوعة

١٧- أهل دل كي دل آويز باتين (أقوال مؤثرة لأهل القلوب)

١٨- دست كار أهل شرف (شرف أهل الحرف والعمال)

١٩- انساب وكفاءت كي شرعي حيثيت (الأنساب والكفاءة في التشريع)

" فإن للإمام العلامة الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي منة في رقاب علماء الحديث كافة حيث يسر لهم العثور والإطلاع على ما لا يوجد في الكتب الستة من الأحاديث النبوية وأوردها أئمة آخرون في دواوينهم".

(٤) كتاب الزهد والرقائق للإمام عبد الله بن المبارك المروزي (م ١٨١هـ)

كتب عليها مقدمة في ٦٣ صفحة قال فيها، هو الإمام الحافظ عبد الله المبارك التاجر المسفار صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة ونعته القرشي بالإمام الرباني الزاهد ولد عام ١٨١هـ وقد أدرك كثيرا من التابعين".[٢]

٥- سنن سعيد بن منصور الخراساني المكي (م٢٢٧هـ) طبع في بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

يقول الدكتور المحقق محمد حميد الله في مقدمته:

إن الإمام المحدث الكبير سعيد بن منصور بن شعبة معروف بين العلماء من لدن معاصريه إلى يومنا هذا بالتقدم في معرفة الحديث وحفظه وكفى له فضلا وجلالة إنه من شيوخ الإمام أحمد والبي زرعة وأمثالهما وحدث عنه أحمد وهو حي وانه أستاذ الإمام مسلم صاحب الصحيح وغيره من فحول المحدثين الأقدمين وكان كتاب السنن من تصانيفه من أجل ما صنف في الأحكام وأقدم

للأحاديث المرفوعة وفيها عدد قليل للآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين.

(٢) المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦-٢١١هـ)

عنى بتحقيق أصوله ونصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ الأعظمي رحمه الله وطبع في بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م – في إحدى عشر جزءاً.

قال الناشر إبراهيم ميان بن محمد ميان السملكي :

" فهذا الذي نقدمه إليكم هو الجزء الأول من ذلك الديوان العظيم والبحر الزاخر بالأحاديث والآثار الذي استقى منه العلية من أئمة الحديث والجلة من فقهاء الأمة كأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية والبخاري ومسلم وسائر أصحاب الأصول والذي سماه الذهبي " خزانة علم" وايم الله لم يبالغ فيه فان هذا الذي نظراً إلى ثروة مضامينه وغزارة مواده أحرى بحق أن يدعى موسوعة الحديث والأثر" ص: ٨.

(٣) كشف الأستار من زوائد البزار على الكتب الستة

تاليف الحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي (٧٣٠-٨٠٧هـ) حققه الشيخ الأعظمي وطبع في مجلدين من بيروت عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، قال الشيخ في أوله.

وهو استعراض لأحاديث ثمانية مسانيد كاملة وهي مسانيد الطيالسي، والحميدي، وإبن أبي عمر ومسدد وإبن منيع وإبن أبي شيبة وعبد بن حميد، وابن أبي أسامة وأضيف إليه مسند أبي يعلي وإسحاق بن راهويه وقد نشرتها كذلك وزارة الأوقاف بالكويت عام ١٣٩٠هـ.

٨- انتقاء الترغيب والترهيب لابن حجر، طبع من ماليكاؤن (الهند) عام ١٣٨٠هـ

٩- الحاوي لرجال الطحاوي

١٠- كتاب الثقات لابن شاهين

١١- الاتحاف السنية بذكرى محدثي الحنفية (لم يطبع حتى الآن)

١٢ – تلخيص خواتم جامع الأصول للعلامة محمد طاهر الفتني (م ٩٨٦هـ)

يقول العلامة الأعظمي في مقدمته " أما بعد فهذا الذي نضعه اليوم في أيدي القراء أثر جليل من الآثار والخالدة التي خلقها محدث الهند العلامة الشيخ محمد طاهر الفتني الكجراتي مولف " مجمع بحار الأنوار" لخص فيه مقاصد الفن الثاني من ثالث أركان و"جامع الأصول" للإمام ابن الأثير الجزري وهو

من الصحيحين والسنن الأربعة كنا نسمع به وما كنا نجده مذكورا فيما بين أيدينا من فهارس المكتبات في الشرق والغرب"[٣]

٦- مصنف إبن أبي شيبة للحافظ أبي بكر عبد الله محمد بن شيبة العبسي الكوفي (م ٢٣٥هـ)

نشر العلامة الأعظمي خمسة أجزاءه من المكتبة الإمدادية (مكة المكرمة) وصححه الأستاذ عبد الخالق الأفغاني ونشره من كراتشي عام ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٧م في خمسة عشر جزءا.

وإبن أبي شيبة شيخ أبي زرعة والبخاري ومسلم وأبي داؤد وابن ماجة قال الذهبي في السير: " وهو من أقران أحمد وابن راهوية وعلي بن المديني في السن والمولد والحفظ سمع من ابن المبارك وإبن عيينه ووكيع وكان بحرا من بحور العلم وروى منه إبن سعد وإبن حنبل، وأبو زرعة ، و أبو يعلي".[٤]

٧ – المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لأبن حجر (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ)

نشر الشيخ الأعظمي بتحقيقه في أربعة مجلدات من بيروت عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. كتب في مقدمته " كتاب المطالب أغنى ما ألف من كتب السنة ثروة وأغزرها فائدة لاحتوائه على زوائد تلك المسانيد الثمانية تماما وعلى شيء كثير عن زوائد وآخرين ولجمعه في مكان واحد على الترتيب الفقهي". (ي)

المراجع:

[1]- وعدد الأحاديث فيه (٢١٠٣٣) ويقع في ١١ مجلدا
[2]- كتاب الزهد، ص: ٣٥
[3]- سنن سعيد بن منصور، ص: ١١
[4]- مصنف ابن أبي شيبة، ص: ١٢/١
[5]- مجمع البحار، ج، ١، ص: يب

ركن الخواتم تعرض فيه الجزري لذكـر الأسماء والكنـى والأبنـاء والألقاب والأنساب الواردة في الكتب السنة من الصحاح والسنن". (ص: ألف)

١٣- مجمع بحار الأنوار للعلامة محمد طاهر الفتني

قد حققه الشيخ الأعظمي مـع الشـيخ عبـد الحفيـظ البليـاوي وقدم له وطبع في خمسة أجزاء من حيدر آباد ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

يقـول الشـيخ الأعظمـي فـي مقدمتـه " ولـم نـأل جـهدا فـي تصحيح الكتاب وعرضه مطابقا لأصل المصنف وإخراجه مزودا بكل ما يتطلبه من الدقة والإتقان والأناقة."[٥]

واستفدنا كثيرا في إعداد هـذه المقالـة مـن مقـالات الدكتـور مسعود أحمد الأعظمي (صاحب حياة أبي المآثر) في عـدد خـاص عـن الشـيخ الأعظمـي ليوميـة راشـترية سـهارا المـؤرخ فـي ٢٧ ديسـمبر ١٩٩٩م ومـن تـاريخ دار العلـوم للسـيد محبـوب رضـوي ومن كتب الشيخ الأعظمي، وكذلك من مقالة ضافيـة قيمـة لفضيلـة الشيخ سعيد الرحمن الأعظمي التي ظهرت في خمسـة حلقـات فـي مجلة " البعث الإسـلامي" الصـادرة مـن نـدوة العلمـاء بلكنـاؤ بيـن نوفمبر ١٩٩٢م ومايو ١٩٩٣.

❖❖❖❖❖

الفكر أن الطب العربي تعرض لما تعرضت به جميع العلوم والفنون في الشرق.

ولكن مما يبعث على الفرح والسرور أن حضارة العرب الحقيقية لم تستطع أن تتحمل هذه السيطرة الأجنبية، فتفتت سلاسل الرق وحدث جو الحرية، وبدأت تلمع وتتلألأ جميع ملامح الحضارية العربية، واستمرت البحوث على نطاق أوسع وتدعمت أواصر الحاضر بالماضي، وهذه الأواصر تبشر بمستقبل ناصع.

الطب العربي نظام مستقل للمعالجة، له روح وطبيعة وملامح خاصة، و له طريقة خاصة لتجاربه وعلاجه، ولأجل دعمه الفني ونضجه العلمي مازال مسيطرا في العالم الإسلامي أكثر من ألف عام، وظهر رجال حذاق ومهرة كونت جهودهم ومساعيهم التحقيقية طبيعة خاصة له، ثم هو فن عملي منذ عهد ازدهاره إلى الآن، لم يبتعد عن مجال العمل لبرهة ولا انزوى إلى زاوية الخمول للحظة، وهو حي في هذا العصر العلمي أيضا كعلم وفن، ويستطيع أن يساير ركب الحضارة الإنسانية.

ازدهر الطب الجديد بسبب الإنجليز، وهو يسيطر اليوم أيضا. نظراً لهذا الوضع حكم كثير من أحبابنا ومشفقينا بأن العصر الحاضر عصر الطب الجديد، وانتهى عصر الطب العربي، ولكن هذا الحكم - مهما كان مبنياً على حسن الظن - ناقص علميا، خاطئ عمليا، ضار معالجة، وجان على عالم الإنسانية، و الحاجة

الطب العربي – طريقة علاجية ناجحة

– د/السيد ظل الرحمن

الطب العربي ليس عنواناً للتاريخ فحسب، ولا فتأ مضى زمانه، بل هو علم حي يتصف بالتجربة العملية، ويستفيد به مئات آلاف من الناس في القارة الهندية بما فيها الهند وباكستان وبنغلاديش.

إذا ألقينا نظرة عابرة على الطب العربي تجلى لنا بيسر أن هذه القضية أثارها المقياس المصطنع للاستحباب والاستنكار، تعرض كل فرع من فروع العلم والمعرفة في الشرق للتدهور والانحطاط وبلغ كل شيء ينتمي إلى أوربا إلى أوج الكمال في عهد السيطرة الإنجليزية، فلو كان ذلك على أساس علمي، وحسب مقتضى حقيقي لكان من المعقول واستحق التقدير والإعجاب، ولكن المأساة العلمية أن هذه الثورة المدهشة للازدهار والانحطاط حدثت نظراً للمصالح السياسية والعصبيات القومية والعنصرية والأغراض الذاتية. أرى أنه لم يعد خافياً على المثقفين وأصحاب

أخرى. ومن طرق المعالجة الرائجة اليوم الطب العربي الذي يسمى في القارة الهندية بالطب اليوناني. هذا الاسم أعطاه الأطباء العرب.

ومن الخصائص التي تميز الطب العربي عن غيره أن الطب العربي يراعي النفسية الإنسانية والرطوبات والطبيعة الإنسانية مراعاة خاصة. وأعطيت لمعرفة مزاج الإنسان مكانة أساسية فيه، وهو يشتمل على عناصر نفسية و روحية بينما اختار الطب الجديد أسلوبا ميكانيكيا، سلم الإنسان إلى معامل طبيعية وكيماوية باعتباره ماكينة ومركباً كيمياوياً،فلم يزل يتقلص الجزء النفسي والروحي فيه.

الطب العربي على العكس من طرق العلاج الأخرى يعطي للرطوبات والأخلاط البدنية مكانة أساسية تهتم دراستها بالنواحي الطبيعية والمرضية والنفسية. بدأ الباحثون اليوم يسعون للبحث عن سبب الأمراض النفسية في الرطوبات البدنية، وانكشفت هذه الحقيقة أن الرطوبات البدنية لها صلة وثيقة وقريبة بالنفسية الإنسانية، وهي تؤثر على النفس الإنساني تأثيراً كاملاً.

دراسة المرض صعب ومعقد للغاية، ما زال يبحث الإنسان عن أسباب الأمراض وبواسطتها استخدم طرق المعالجة، إنما يرجع اختلاف طرق العلاج إلى اختلاف في دراسة وتعليل

ماسة إلى أن تدرس أسس الطب العربي وروحه وملامحه بإمانة عملية وحياد كامل، وتستعرض الحواجز التي تعوق نهضته، وتفكر أنه كيف يمكن أن تقدم حقائقه في أسلوب جديد ومصطلحات حديثة حيث تبدو جديدة؟

ولا بد من الكشف عن الحقائق التي تحمل أهمية كبرى وان كانت قديمة، و من تنظيمها و التعبير عنها في أسلوب جديد. والبحث عن جوانب جديدة لها حسب مقتضيات العصر، والاستفادة بما ينسجم من العلوم الجديدة مع طبيعته. تطالب روح الطب العربي منا، على أساس تلك الفوائد التي أودع الله سبحانه فيه، أن نجعله تحت إشرافنا، ونهيئ له فرصة الانتشار والازدهار. ولا تقل أهمية هذا العمل في خلفية الأمة العربية لأنها تعتزم حينما تقوم بعمل البناء من جديد أن تجعل الأشياء التي كانت ذات فائدة مثمرة في الماضي، لائق الاستفادة والممارسة بقوة جديدة وموهبة جديدة. وهذه نكتة أساسية من خطة عملهم البنائي. ولا يستطيع أحد أن ينكر أن الطب العربي قام بخدمة عظيمة في ألف عام منصرم من الناحيتين العلمية والعملية، والظاهر أنه لا يناسب أن تصبح هذه الثروة بأسرها بالية متروكة.

يحمل كل نظام من الأنظمة التي نالت رواجاً اليوم، خصائص أساسية، وله هيئة خاصة ونظريات مميزة عن غيره. تختلف نظرياته العلمية وأسسه العملية عن نظريات وأسس أنظمة

ووجع المفاصل والنقرس وعرق النساء والاسترخاء ومرض السكر وقرحة المعدة والاستسقاء وضغط الدم القوي وضغط الدم الضعيف و أوجاع البطن والأعراض الرياحية وضعف الاشتهاء والقولنج والقبض المزمن و الزحير والإسهال المزمن وسلس البول وكثرة البول والحصاة في الكلى والمثانة وورم الكبد وورم الطحال واليرقان وما إلى ذلك. والطب العربي يتمتع بثروة غالية في الأمراض التناسلية حيث لا يضاهيه في ذلك طريقة أخرى للعلاج. ففيه أدوية كثيرة للاستعمال داخلياً وخارجياً، مراعاةً للأمراض التناسلية المختلفة ومدارجها وأعمار المرضى. وكذلك يحمل الطب العربي معالجة ناجحة لأمراض النساء مثل كثرة الطمث واحتباس الطمث وعسر الطمث واختناق الرحم وسيلان الرحم وقلة اللبن وكثرة اللبن وكثرة الشهوة.

وعلاوة على ذلك لا يعذب عن البال أن تغيير طريقة العلاج يلقي أثراً جيداً في كثير من الأمراض، لعل الذين يضطرون إلى استخدام طب واحد في بلادهم ولا يجدون سهولة للاستفادة من طرق علاجية أخرى لا يستطيعون أن يقدروا ذلك ، ولكن البلدان التي راجت فيها طرق علاجية مختلفة، ويجد الناس سهولة الاستفادة من جميعها تحصل فيها تجارب كثيرة بهذا الصدد كل يوم. فإذا فشل هناك طب في مكافحة مرض لجأ الناس إلى طب آخر و وجدوا فيه بغيتهم. ليس هناك سبيل اليوم في البلدان العربية

الأسباب. ولأجل هذه الأهمية الأساسية للرطوبات والأخلاط البدنية في الطب العربي تعرف الصحة فيه بتوازن الأخلاط والاعتدال فيها. والمرض باختلاله وفقدانه. فلا يستطيع سبب – خارجياً كان أو بدنياً- أن يحدث مرضا ما لم ينجح في التأثير في أخلاط بدنية مختلفة. هناك جراثيم مرضية توجد في منافذ كل إنسان في الفم والأنف وآلات التنفس حتى في الدم في عدد لا تحصى في كل آن. فلو كانت الجراثيم فحسب سبب المرض لكان كل شخص مريضا، ولكن الواقع أنه ليس كذلك، ولا يكون وجودها سبب المرض، بل تحدث المرض إذا تأثرت أخلاط البدن بها بسبب ضعف القوة التي تدير البدن. هكذا تعدّ الجراثيم في الطب العربي من الأسباب الخارجية للأمراض والعوامل التي تؤثر على الأخلاط. وفي تعبير آخر هي من الأسباب الممدة Predisposing Causes وتغير الأخلاط الذي يحدث المرض مباشرة من الأسباب الواصلة Exciting Causes وتستخدم الأدوية التي تؤثر على هذه الأخلاط في الأمراض الجرثومية كما تستخدم في الأمراض غير الجرثومية. هذه الأدوية وان لا تكون قاتلة للجراثيم Bactericidal ولكنها تدخل البدن. و تحدث فيه جواً يبطل تأثير الجراثيم ووجودها فيه، لذلك حينما تستعمل أدوية الطب العربي الغير قاتلة الجراثيم في الأمراض تبدو فائدتها كاملة. وهي مجربة في كثير من الأمراض مثل ذات الرئة وذات الجنب بالإضافة إلى السعال والزكام، وتأتي بنتائج حسنة في أمراض كثيرة مزمنة، مثلا في البرص والشل

قصة قصيرة

[illegible]

ـ سخا أحمد

ترجمة: سيد إحسان الرحمن

كان الرقيب خاسى رام شوباتيا قد رأى عدداً من الأحداث الطائفية، ولكنه جرح في روحه اليوم فقط.

كانت المدينة عامرة ونابضة بالحياة كالعادة، المطاعم والبارات مفتوحة، السوق مزدحمة والمكاتب عاملة والمصانع والمدارس شغالة وكانت الشوارع مزدحمة بالسيارات ووسائل المرور، بالاختصار كانت الحياة في أوج شبابها. وفي نفس هذا الوقت أشاع بعض المغفلين أن قنبلة قد انفجرت في معبد، وكانت هذه الشائعة بمثابة شرارة النار في العشب الجاف، وفي ثوان بدأت نار الاضطرابات الطائفية تعم وتلتهم كل أنحاء المدينة بدون تمييز أو تفرقة.

في ثوان تخلعت الأقنعة من جميع الوجوه، وساد الحماس وتغلب على العقول والمعقولية، كل واحد أصبح أجنبياً للآخر،

أن يستفيد أهلها مـن طـرق علاجيـة أخـرى وبـالأخص مـن الطـب العربي بالإضافة إلى الطب الجديـد إذ يمكـن أن ينـالوا الشـفاء مـن كثير من الأمراض من هذا الطب.

❖❖❖❖❖

اختفت الشمس لرؤية الأعمال الشـنيعة وحـل الظـلام. بـات رجال الشـرطة فـي مواقعـهم فـي الشـوارع ولـم تحـدث أيـة حادثـة طائفية أخرى. مع ظهور أول شعاع للشـمس بـدأت الدفعـة الجديـدة من رجال الشرطة يأخذون مكان زملائهم للراحة.

قبل مغادرة نوبته الليلية أصدر خاسى رام شـوباتيا أوامـره لرجاله لكسر محل كبير، وأخذ منه عـدداً مـن البطـاطين ووضعـها في سيارة الجيب، وفي نفس الوقت وقع نظـره علـى شـحاذ عجـوز جالس في ركن من الممشى وكـان يرتعـش مـن شـدة الـبرد. أشـفق اللواء خاسى على الرجل شبه العاري وقـال لأحـد رجالـه الواقفيـن بقربه " ميان جان" خـذ بطانيـة وأعطـها للشـحاذ المسـكين، أنظـر كيـف يرتعد من البرد، فقال ميـان جـان " أمـرك مطـاع يـا سـيدي" وأخذ بطانية من المحل وألقى بها على الرجل العجوز. عندما مست البطانية جسم الشحاذ العجوز، شـعر كـأن مسـه سـلك كـهرباء حـي وتغير لون وجه وظـهرت تجـاعيد علـى جبينـه وبـدأت ترتعـد كـل جوارحه مـن فـرط الغضـب. أخـذ البطانيـة وألقـى بـها بعيـداً قـائلاً بلهجة مهتاجة " خذها - خذها أنت، أنا لا أريد الأشياء المسـروقة" ووقعت هـذه الكلمـات موقـع الطلقـات الناريـة علـى مسـامع اللـواء خاسي رام شوباتيا.

❖❖❖❖❖

أعرض الجيران عن جيرانهم وتخلى الأصدقاء عن أصدقائهم وبدأت العداوة الشخصية تظهر من الشعور التحتاني وتلتهم إنساناً تلو الآخر كما يتفجر البركان فجأة من تحت الأرض و يتصاعد ليلتهم كل ما يعترض طريقه فتكسر أربا جسر التحمل الذي شيده كبار الناس عبر فترة مديدة من الزمن وأسسوا مبدأ التعايش السلمي. فجأة ساد المدينة قانون الغابة، إنسان يقتل إنساناً آخر ويسلبه ماله، بدأ أشرار الناس يحرقون البيوت ويكسرون أقفال المحلات وينهبونها بلا رقيب.

عندما فشلت السلطات في التغلب على الوضع وإعادة الأمن، فرضت حظر التجول في المساء ولما سمع المشاغبون بهذا بدأوا يهربون ويتوارون في بيوتهم. أخليت الشوارع والأزقة ولم يبق فيها إلا الحيوانات الشاردة. بدأت الشرطة تنتشر في كل المدينة، وبدأ الناس ينكمشون في أنفسهم لسماع صوت سيارات الشرطة وأحذيتهم. وفي ساعات تغلبت الشرطة على الوضع وتم تعيين كتائب الشرطة العسكرية الاحتياطية في كل المناطق الحساسة طائفيا.

علق الرقيب خاسى رام شوباتيا مسدسه الرسمية حول عنقه وأعطى تعليمات مشددة للموجودين بمحطة الشرطة وخرج في سيارة جيب بمرافقة عدد من رجال الشرطة.

غير أنه لا داعي للقلم وصاحبه إلى الاعتذار ولا الخجالة ولا الاستغراب ولا التأسف على هذا الاختيار، فإن جوهر الإنسانية وزبدتها، ومكارم الأخلاق ودماثتها، والقلب المتألم، والضمير المرهف، وخدمة الخلق، وتعميم الخير والبركة، والاستجابة لنداء الضمير، والقبول والتجاوب ليس أي شيء من ذلك حكرا على طبقة دون أخرى، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

كان الفقيد من سكان "كترامانك بور" التي هي الوطن القديم لأسرتي أيضاً، كما هي مدفن مورثنا الأعلى السيد قطب الدين محمد المدني، ويمكن أن تكون لنا قرابات في السلسلة العليا، ولم تكن غير متعارفي بعضنا عائليا، حيث يمكن أني قد شاهدته في طفولتي أيضا مرة أو مرتين، لكن مع ذلك لم يزل قائما بيننا جو من الغربة والتنكر، وظل منصبه ومكانته العالية حاجزا بيننا، وقد تولى عدة مناصب في لكهنؤ،ولكن لم يسبق لي اتصال به قط، وكانت دائرتا عملنا ونشاطنا مختلفة عن الأخرى بحيث قل أن يحصل بيننا لقاء واجتماع.

شهدت أوضاع هذه البلاد بعد سنة ١٩٤٧م تغيرا مدهشا، حتى بدأ المسلمون يشعرون بالهوان والخذلان، لا حامي لهم ولا ناصر في هذه البلاد وإذا بهم يواجهون بين فينة وأخرى عواصف من قضايا جديدة ومشكلات مستجدة وأزمات وارتباكات حديثة وأنواع من الشكوك والشبهات والتهم والظنون، تقض مضاجعهم

السيد صديق حسن

ـ أبو الحسن على الحسنى الندوي

ترجمة: آفتاب عالم الندوي

القلم الذي تعود منذ ربع قرن على أن يسعد دائما بإبراز مآثر العلماء والمشايخ والصوفية والربانيين والشخصيات المعروفة للإسلام وعرض خصائصها، وما امتازت به من ميزات وكفاءات، يعزى اليوم ويفيض الدموع على رجل مسلم، لم يكن حسب المصطلح المعروف من الصوفية والدراويش ولا من الزهاد والعارفين الواصلين، بل كان بالعكس حائزا على منصب في إمارة كانت متهمة في عهد الإنجليز المنصرم وفي العصر الحاضر كذلك بعدم العناية بالعلماء وأهل الدين وقلة الاهتمام بالجماهير بل بأفرنجيتها ومحاباتها للإنجليز، وكان منضما في سلك الطبقة التي كانت سيئة السمعة للانبهار بالإنجليز والتزلف إليهم والخضوع لرغباتهم.

المساعدات الخلقية في المواقف الشائكة، لا يلزم بالضرورة أن يكون متحليا بجميع هذه الصفات والمتطلبات كل من كان حائزا على المنصب الهام، فقد كان كثير من الضباط المسلمين يتحاشون من بذل عنايتهم بشئون المسلمين والإعراب عن اللطف والنصح لهم رغم كثير من مزاياهم الشخصية، وربما رغم تمسكهم الشديد بالدين وكرامة نفوسهم، وبالعكس ربما كان الضباط والقادة غير الإسلاميين الذين يتصفون بكرامة النفس وصفاء الضمير والحب للإنسانية والوفاء للوطن أكثرهم عونا للمسلمين على الشدائد والمآزق وأسبقهم إلى مديد المؤانسة والمساعدة للمسلمين في المواقف الحرجة، ومهما كانت أي دولة راقية وديمقراطية في نهاية المطاف ومهما كان ضباطها الإداريون وموظفوها وعاملوها في غاية من الشعور بالمسئولية وصدق النية وقوة العاطفة لأداء الوظيفة، لكنها تصدر منها بطبيعة الحال - شعرت أو لم تشعر - بعض زلات وسقطات، ويتعرض بعض الناس لهضم الكرامة وسلب الحق وعدم الإنصاف، ولا يختص ذلك بطبقة دون أخرى، فهنا تمس الحاجة إلى ضباط و موظفين كبار أتقياء ومتألمي القلب ومحبي العدل والإنصاف يستجيبون لنداء الضمير، ويميطون العراقيل عن طريق الحق، ويوجزون طريق العدل والإنصاف باستخدام سلطتهم ونفوذهم، حتى يتسنى برعايتهم وعنايتهم أن يصل الحق إلى بائسين مخذولين تعرضوا لقصر نظر أو سوء فهم أو ميل شخصي أو نزعة ذاتية، فلا شك أن وجود أمثال هؤلاء

وتنغص عليهم صفو حياتهم، أما الدبلوماسية فمكانتها عالية، ومستواها رفيع جدا، وهي لا تغطي الحياة بجميع مجالاتها ونواحيها، ولا شك أن المسلمين يفتقرون في قضاياهم الاجتماعية والدينية المختلفة إلى قادة سياسيين ذوى قوة وسلطة ونفوذ، وقد كانت في الهند شخصيات رئيسية معروفة في هذا المجال لا نزال نشعر بفجوتها وخسارتها مدى الزمان، لكن أشراف المسلمين والموظفين الرسميين وكتاب المكاتب وضباط المحاكم وتوابعهم وأعيان البلد وزعماءهم يواجهون في حياتهم اليومية مئات من القضايا والمشكلات التي تتطلب أحيانا قيادة شخصية رسمية نافذة وصاحب منصب عال، وقيادة مدنية لها رسوخ وتأثير ونفوذ، وأحيانا تستدعى تدخلهم ووساطتهم، وأحيانا أخرى إظهار علاقتهم وإبداء اهتمامهم وعنايتهم. أعتقد أن ولايتنا أترابراديش كان فيها قبل تقسيم البلاد حوالي اثني عشرة موظفا مدنيا أعلى، تمتع بعونهم ومساعدتهم المشروعة ألوف من البانسين المنكوبين وآلاف من الفقراء والأشراف على السواء، ولكن لم يبق بعد تقسيم البلاد إلا شخصان أو ثلاثة يتطلع إليهم الناس في مثل هذه المواقف الحرجة، ويتمتعون بمساعدة خلقية منهم بالوقت المنشود.

ولكن الجرأة والثقة بالنفس، والعاطفة الجياشة، والطموح للخدمة، والدعامة المحكمة المتينة، والسيرة النموذجية، والماضي النقي الذي لا يرتقي إليه شك، والتاريخ المشرق الذي يقتضيه بذل

أنه يؤدي إلى الاتصال بمن دونه، وربما يسقط اعتباره وتضعف ثقته، أو أنه يعارض منصبه ومكانته، وكثيرا ما ذكرني عمله الحبيب الكريم بقصة خواجه حسام الدين في عهد الإمبراطور المغولي "أكبر"، الذي كان حائزا على منصب عال في بلاط الإمبراطور فترة من الزمن، ثم استقال عن هذا المنصب الهام، وودع المسند الأميري، وآثر حياة الزهد والتقشف، واتصل بزاوية الشيخ خواجه باقي بالله، فكان الناس كثيرا ما يطلبون منه خطابات توصية وتزكية باسم أعضاء الحكم بناء على سابق رسوخه ونفوذه في البلاط، وهو يكتبها لهم بغاية من الرحابة والسعة، فقال له أولاده مرة إنك تجود بخطابات التوصية باسم كبار الموظفين في الحكم بينما كثير منها يرفض، فعليك بالحيطة والرعاية وصيانة عزك وكرامتك، فرد الشيخ متنكرا: وهل لي من حاجة لاستخدام "الساقية" بهذه الكرامة، أعتقد أن الفقيد لم يطلع على هذه القصة، ولم يخطر بباله مثل هذه الهواجس لدى القيام بمثل هذه التوصيات والمساعدات، ولكن كان على نفس الموقف والسلوك، فلا يبالي بتاتا بمكانته وكرامته في مثل هذه المواقف والمناسبات، وربما كنا نمنعه عن ذلك، وقد فشل بعض الأحيان - وإن كان قل أن يحدث ذلك لما أكرمه الله بالشعبية والنفوذ المهابة ودماثة الخلق - في جهوده للتوصية والمساعدة، ولكنه لم يكترث بذلك شيئا، وظل مستعدا ومتحمسا لهذه الخدمة العظيمة المشكورة ومشمّرا لها عن ساعد جده وجهوده، ويعلم الله كم من بائس ومنكوب و عاطل

باعث خير و بركة في كل مجتمع، وهم متعاونون على الحق والقانون ومتعاضدون وليسوا مزاحمين ومعارضين.

كان الفقيد إضافة إلى ذلك شاعرا وأديبا، له طبع أصيل نزيه في العلم والأدب، وكلما تقدمت سنة تفاقم معها شغفه بمطالعة القرآن الكريم، وتضخم ذوقه الديني، وقويت عاطفته لخدمة المؤسسات والمعاهد الدينية، فكانت هذه طرقا شتى يمكن أن نتلاقى فيها في أي مكان، لكم الخيار أن تعبروا بالأثرة والمصلحية أو نتيجة أوضاع وملابسات خاصة أن علاقتي به نشأت بناء على هذه التوصيات والمساعدات التي تمس إليها حاجة المنكوبين والمخذولين، ومما يبعث على الحيرة و الاستعجاب أننا كلما واجهنا موقفا حرجا وشعرنا بضرورته لبى دعوتنا دونما أدنى تلكأ وتردد، ومدنا بخدمته الضافية دونما تأخير، فلم نلبث أن انحلت المعضلة وتحققت الغاية، ولم أتفطن لهذا الواقع في بادئ الأمر، ولكن ما إن مارست بضع تجارب حتى عرفت أنه اتخذ الدفاع عن كرامة مهضومة وحق سليب و تنفيس الكرب وكشف الغم دستورا لحياة، ويعتبره ثمنا أصيلا وفائدة حقيقية لمنصبه ووظيفته، ويعده مخ العبادة وعين السعادة، فكان إذا اقتنع في أمر بأن شخصا مظلوم أو تعرض لهضم الحق والإجحاف، أو أنه أصلا منكوب يحتاج إلى اللطف والمؤانسة سارع لنجدته ومساعدته غير مبال بآداب منصبه العالي ومقتضيات وظيفته الخطيرة، وغير مهتم بما

صادق للوطن، ويتطلعون إلي نبل ومجد وكرامة، ويليق بأن يعرض في كتب المقررات الدراسية كمثال للحب والوفاء للوطن والكرامة الإنسانية، فلو تم عرض هذه الأمثلة الرائعة من حق الجوار بالسواسية وكرامة النفس وحسن السلوك والجرأة الخلقية وتقديمها بالتكرار والتوالي فإنه ستنحل في بلادنا قضايا ومشكلات يستعص حلها على المستوى السياسي، وإنما باشر الجرأة الخلقية والمروءة النادرة والدماثة السلوكية والكرامة الإنسانية في قضية "بي بي سنغ" أحد زملائه وأصدقائه في الوظائف المدنية الهندية، وضمّنه وأمّنه رغم أنف الحاكم الإنجليزي ودافع عنه دفاعه الأخير، وتحمل تنشئة أولاده وتربيتهم بعد وفاته، فزودهم بالتعليم العالي بابتعاثهم إلى إنجلترا، ثم زوّجهم بأحسن ما وسعه، ليس كل ذلك دليلا ساطعا فحسب على علو خلقه الذي يندر نظيره في العصر الراهن الذي تسوده الأثرة والنفعية والمصلحية، بل هو كذلك تجسيد وتمثيل لدور المسلم الوفي الصادق الذي يحمل بين جوانحه قلبا متألما وعرقا نابضا وعقلا نيرا، ولا تقتصر دائرة جوده وسخائه ولطفه على أفراد طائفته فقط، يا ليت هذه النماذج الطيبة والأمثلة الرائعة سادت وانتشرت في أنحاء بلادنا، فهي بلسم لجروح المسلمين وضماد لقرحهم التي طال بها شقاؤهم، وهي حل ناجح لكثير من مشكلاتهم وقضاياهم، بهذا الخلق العظيم والدور المثالي والتمثيل الصادق للإسلام يستطيع المسلمون أن يستعيدوا مجدهم التليد ومكانتهم الضائعة وثقتهم المفقودة.

ومخذول نفس الله به عن كربهم ونكباتهم، وأزال عنهم همومهم وغمومهم، ورزقهم الأشغال والوظائف، وتحققت بمساعدته المرجوة أحلامهم في الترفع في المناصب، وتقررت إجازاتهم المتوقفة، وعادت الأوضاع إلى طبيعتها، وجرت المياه في مجاريها، ويمكن أن يقدر ذلك بعيون الحشد الهائل الدامعة وألسنتهم الشاكرة التي كانت تنطق بكرامته ومروءته ومؤانسته للمنكوبين وتأمله للمهضومين والمضطهدين، وأقل ما يمكنني أن أقول إنه لم تشهد عيناي مثل هذا الحشد العظيم الذي شايع جنازته في جنازة ضابط أو وزير أو حاكم مهما كان عظيما أو جليلا، وبذلك يرجى أن يكون كل ذلك له ذخرا ومغفرة وشفيعا يوم القيامة طبقا للحديث المعروف "أنتم شهداء الله" وشهادة خلق الله عظيم.

وهي ناحية من نواحي حياته، ولا شك أنها مشرقة باهرة، تندر نظائرها ويفتخر عليها، ولا سيما في هذا العصر الذي تسوده قلة الهمة وفتور العزم والشعور بمركب النقص، و عمت فيه الحيطة في الانتماء إلى الإسلام والدفاع عن حياضه، بيد أن سلوكه النموذجي لم يكن مقتصرا على المسلمين فقط وإنما كان مع أصدقائه وزملائه وموظفيه وعامليه من غير المسلمين أيضا عادلا وكريما بل جوادا وأريحيا، وقد ضرب في هذا المجال لسلوكه المثالي وعلو نظره وسعة أفقه وشهامته وطموحه ورسوخ عزيمته مثالا رائعا ينبغي أن يقتدى به لدى أناس يطمحون إلى حب ووفاء

وكونه مرجعا على الأقل للمسلمين في المتطلبات الرسمية فقد كان يتفرغ لمطالعة أحدث الكتب في العلوم الإسلامية والسير والتراجم وأيضاً في علم النفس والمنطق والفلسفة، ويتذاكر مع أصدقائه حول هذه المواضيع، وقد تسنى عن طريقة لكاتب هذه السطور شخصيا مطالعة كثير من أحدث الكتب، ولما تأسس المجمع الإسلامي العلمي في لكهنؤ، فأبدى اهتمامه وشغفه به، ومن هنا تم اختياره كرئيس مساعد له، ونقل إلى الأردية بطلب من كاتب هذه السطور التأليف الإنجليزي لكريس موريسن "Man does not stand alone" (الإنسان لا يقوم بوحده) الذي يشكل شهادة ناصعة ناطقة للعلم الجديد وعلم الفلك بشأن وجود الله تعالى، ووضع عليه حواشي قيمة، وحلى جيده بمقدمة علمية ضافية، وقدم إلى منزلي بمركز الإصلاح والدعوة قبل سفره النهائي ـ وهو في سفره الواقع إلى الآخرة ـ إلى باكستان بيوم، وجرى الحديث عن الكتاب المذكور أعلاه، فسألني اختيار كتاب آخر للترجمة، وأعرب كرهه للكتابين " Mohd in Mecca- Mohd in Madina" (محمد في المدينة ومحمد في مكة) لمؤلفهما المستشرق المعروف "مو نتغمرى واط"، وسألني هل طالعت كتابه الحديث حول الإمام الغزالي، فلما كان الجواب في النفي أرسل إليّ هذا الكتاب ـ رغم أشغاله الضخمة وتجهزه للسفر ـ مع رسالة، ولعلها آخر كتاباته.

وقويت علاقته بالدين وأهل الدين، وازداد اهتمامه وشغفه بالنشاطات الإسلامية والمؤسسات الدينية بقدر ما كبر سنه، وترفع في العز والمنصب والنفوذ جنبا لجنب حيث أجرى في بيته درسا للقرآن الكريم يلقى بالمواظبة كل يوم السبت بعد صلاة المغرب، وكلف لذلك الشيخ محمد أويس الندوي النغرامي شيخ التفسير في دار العلوم ندوة العلماء والعالم الخبير البارع في علوم القرآن الكريم، وكان مدى مداومته على حضور هذا الدرس وشدة اهتمامه به أن لم يغب عنه إلا لحاجة ملحة، حتى أنه التزم بحضور هذا الدرس في وقت صادف انعقاد حفلة رسمية في البلد، وكان أنسب وأقرب أن يساهم فيها نظرا لمنصبه وكان بناء على شعبيته وقبوله وعلاقاته الواسعة يحضر هذا الدرس كبار الضباط المسلمين والأعيان والنخبة المختارة ، وكان شخصيا يطالع مسبقا، ثم يلتزم بتسجيل نكات الدرس وفوائده في دفتره الخاص، وكان تفسير مولانا عبد الماجد الدريابادي مرجعه في عامة الأحوال، وقد أنشأت دراسته العميقة للقرآن الكريم به في نفسه علما وبصيرة وذوقا قرآنيا، تعلم اللغة العربية في زمن طلب العلم، وتلمذ في أوكسفورد على المستشرق المعروف مارجوليث الذي عرف بعدائه السافر للإسلام. لكنه كان بفضل طبعه السليم وعاطفته الإيمانية وعلمه ودراسته مبغضا لأسلوب المستشرقين الحاقد المناوئ للإسلام وافتراءاتهم وتضليلاتهم المغرضة، ومؤمنا بالحقائق الإسلامية إيمانا راسخا، ورغم أشغاله وواجباته الرسمية

وصناعة، وبعثت فيهم ثقة وجرأة بدؤا بها يفوضون إليه حتى أصغر عمل يتعلق بقسم حكومي أو موظف رسمي، وأصبحوا يراجعونه قبل كل شخص بدلا من مراجعته في النهاية.

ولن ننسى بهذه المناسبة ذلك اليوم التاريخي في لكهنئو إذ تدفق سيل نهر "غومتي" لسنة ١٩٦٠م، وجلب لأهل البلد كارثة هائلة، وكانت ندوة العلماء لموقعها الجغرافي في وسط هذا السيل العارم الذي أحاط برحاب دار العلوم، وقد كان فيها من الأساتذة والطلبة يبلغ عددهم حوالي خمس مائة، وكان تموينهم في حاجة إلى الدعم الرسمي، فكان العاشر من أكتوبر إذ وصلت بعد صلاة الفجر إلى قصره، وأطلعته على الوضع، فانطلق بي في حينه بسيارته، وكانت شوارع "حضرت غنج" غارقة في الماء إلى الركبة، فرفض السائق أن يخوض فيها بالسيارة، لكنه ألح عليه ذلك، ولما وصلنا إلى منزل حاكم المديرية فإذا بفنائه الممتلئ بالماء، وكان قد انتقل إلى مكان آخر، فأتى بي بسرعة إلى قصر محافظ المديرية، الذي أمر إلى بمنح شاحنة وزورق عادي، لكن الملاحين لما رفضوا استخدام هذا الزورق مست الحاجة إلى زورق ناري، فالتقى بالمحافظ مرة ثانية، وإن كان هو فوق المحافظ في المنصب، ولا سيما "سنغا" الذي كان حينذاك يشغل منصب المحافظ كان يحترمه ويكرمه بصورة خاصة لكن رغم ذلك لم يتلكأ شيئا في الاتصال به مرة تلو أخرى، وأصر على

كان اهتمامه بالغا وشغفه كبيرا بصحيفة " نداى ملت" الأسبوعية الأردية منذ يوم صدورها، فقد ضم دعمها وتطويرها وتوسيع دائرة نشرها في برامج أشغاله المنوعة وحياته المثقلة المرهقة، وظل يشجع وينعش مؤسستها بالدعم المالي والآراء النافعة والجهود المتواصلة لتوسيع نطاق نشرها وتوزيعها، وقد كان يتفرغ للقصائد والمقالات لها، حيث نشرت فيها قبل وفاته بعدة أيام مقالة له قيمة حول "الردة العقلية" كسبت إعجاب القراء وتقديرهم.

وأدى شغفه الديني وتمسكه بالهوية الإسلامية إلى زيادة اهتمامه بدار العلوم ندوة العلماء التي انضم هيئتها الإدارية بالعام المنصرم، ويكثر التردد إليها لعلاقته بمولانا محمد أويس الندوي. وكان ظريفا متفتح القلب، لم يكترث قط بمنصبه ومكانته، بيد أنه إذا دخل رحاب دار العلوم اتصل بالجميع، وأصبح كأحد أفرادها، حتى الطلبة كانوا مألوفين به، ولم يشعر أحد قط بأنه يتكلم مع أعظم وأكبر موظف حكومي في الولاية، كان يصلى الجمعة بالمواظبة في مسجد ندوة العلماء، ويشعر بالعلاقة الشديدة بكل قسم من أقسامها وبكل أمر من أمورها جليلا كان أو بسيطا، ويدلى برأيه بشأن كل من البناء والهندسة، والطرق والحدائق، والنظافة والإدارة، ويعرض نفسه لكل عمل وخدمة، إن عمليته هذه الكريمة المتواضعة أزالت عن المشرفين على إدارة دار العلوم كل كلفة

أويس الندوي شيخ التفسير في دار العلوم ندوة العلماء بفناء قصره، وذلك باليوم السابع من سبتمبر سنة ١٩٦٣م في جمع محتشد قل أن يسبق له مثيل، ودفن هذا الرجل العظيم في مقبرة عيش باغ بلكهنؤ مع كل تكريم رائع وإعزاز رسمي.

وإن كان كل شخص برز إلى الوجود لابد أن يواجه الغناء، وكان للفقيد طبقا لهذا الأصل أن يغادر هذا العالم، وتقع هذه الفاجعة آجلا أو عاجلا، لكنه من سعادة حظه أن فارق الدنيا وقد كسب أجور ربط قلوب مكسورة كثيرة، و تضميد جروح كثيرة من القلوب المتألمة المضطربة، ودعوات صالحة من عدد لا يحصى من المظلومين والفقراء والبائسين والمنكوبين واعترافا وتقديرا من أصدقائه المسلمين وغير المسلمين.

"إنه نموذج للمروءة" ردد الرباني المعروف ميرزا مظهر جان جانان هذه الفقرة العاطرة في رسائله مرارا بشأن سرى كريم مثقف، ولما انتقل السري إلى رحمة الله فجأة، كتب يعزى أصدقاءه جملة لاعجة لاذعة تصدق عندي على الفقيد كذلك، وبها أختتم المقال، وهي"مردند وآدميت بخاك بردند" (مات وماتت معه المروءة كذلك).

❖❖❖❖❖

الجماعة بكاملها التي وصلت لمساعدة المحاصرين بالسيل أن تتناول الغداء عنده، ثم صلت الظهر وانصرفت، ولما تأخر عليه وصول خبر سلامتنا وعافيتنا قدم نفسه إلى المركز يستفسر عن أحوالنا، وظل يتقلب ويضطرب طوال الليل، ولم يطمئن إلا بعد أن حضرت إليه لأذكر له الأحوال. المهم أن الوقت يمضي وقد تزول معه أو تقل خطورة الأحداث وأهميتها، فمن الصعب جدا أن نشرح ما أصابنا حينذاك، وما غشينا من الارتباك والقلق والاضطراب، ويعلم الله كم مررنا بتجارب مرة، وظننا به الظنون، فقدر ما أمدنا هذا الرجل الكريم المتوجع، العالي الهمة والراسخ العزم من الإغاثة والمؤانسة والعطف في هذا الموقف الحرج، فلن ننسى ذلك اليوم أبدا، ولن يتضاءل مدى الزمان ما ارتسم على قلوبنا من آثار كرمه ومروءته.

كانت صحته وسنه على ما يرام، ولم يكن أي منهما يشير إلى خطر عاجل، وقد كان رجلا مستعدا، مواظبا على الوقت، دائم الاشتغال، كان مرة يسافر مع أهله إلى باكستان للقاء بعض أقربائه هناك، ويتحدث عن بعض تجهيزات السفر على محطة "أمرتسر" في ٦/سبتمبر سنة ١٩٦٣م إذ وافاه الأجل المحتوم فجأة، وعاجلته المنية في نوبة قلبية، ولما بلغت أهل لكهنؤ حادثة وفاته باليوم التالي كانت صاعقة على قلوب المعجبين والمتعلقين به، حملت جنازته من أمرتسر إلى لكهنؤ، وصلى بصلاة الجنازة مولانا محمد

والموسيقى والرقص والرسم والنحت والتصوير وصنع التماثيل وحرفة التحف اليدوية كلها وتدفق الإبداع. فالمجلس يستمر في تشجيع تحسين القديم والتجربة مع الجديد وأيضاً يعبّر عن الاحترام والتقدير للتعبير الهندي الثقافي من أشكاله الشعبية والكلاسيكية.

هكذا يتعلق المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بتجانس الثقافات والحوار الإبداعي مع البلدان الأخرى. ويعمل لتسهيل القيام بالتفاعل مع الثقافات العالمية وبهذا الصدد قد حاول لتعبير وعرض هذا الاشتراك الثقافي الهندي رغم تنوع اللغات والأديان والعرقيات، في بلدان العالم ومع بلدان العالم. ويفتخر المجلس بكونه راعيا للتبادلات الثقافية والفكرية بين الهند والدول الشريكة ويعتزم على مواصلة نشر التراث التعليمي والثقافي للهند العظيمة.

وضع المؤسس الحكيم مولانا آزاد أغراض المجلس حتى يتم نشر التعابير الثقافية الهندية في ربوع العالم وكذلك يتفاعل الهنود مع الثقافات العالمية الأخرى. أبرز نقاطها:

١. المشاركة في تشكيل السياسات والبرامج وتنفيذها المتعلقة بالعلاقات الثقافية الخارجية للهند.

٢. تعزيز العلاقات الثقافية وترسيخها بين الهند والبلدان الأخرى وترويج التفاهم عن طريقها.

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

- رضوان الرحمن

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية هيئة مستقلة للوزارة الخارجية أسسها الوزير الأول للتعليم والتربية ما بعد استقلال الهند، مولانا أبو الكلام آزاد،عام ١٩٥٠. ومن ذلك الزمن قد رأينا الهند ترسّخ الديموقراطية وتؤسس المجتمع القائم على المساواة وتطوّر الاقتصاد بصورة فائقة جداً وتمكّن المرأة الهندية وتشيّد البنية الأساسية النابضة للمعاهد التعليمية ذات ميزات عالمية وتعزز التقاليد العلمية تعزيزاً متيناً كما شاهدنا إحياء الثقافة الهندية، ذات خمسة آلاف سنة، وتحديثها والتشديد عليها، الثقافة التي تكمن في كل أشكال تعبير الناس نطقاً وكتابةً. فالمجلس الهندي للعلاقات الثقافية يعيش مع كل هذه التغيرات والتجانسات في الهند المعاصرة.

كانت العقود الخمسة الماضية ولا تزال تعرف بفترات أكثر إثارة في التاريخ الطويل للفنون الهندية حيث شاهدت الآداب

١١- تقديم الهدايا

يرسل المجلس الهندي للعلاقات الثقافية وفوداً عديدةً للفنانين الهنود إلى مختلف أرجاء العالم ويتحمل كل تكاليف السفر والإقامة هناك. وهؤلاء الأشخاص يمثلون تراث الثقافة الهندية المشتركة بما فيها مختلف أنواع وأشكال الرقص والموسيقى. خلال هذه الرحلة والإقامة في الدول الأجنبية يتبادل هؤلاء المندوبون آرائهم مع نظرائهم الموجودين في تلك الدول وهكذا تؤدي هذه العملية إلى تشجيع تفاهم أحسن حول التقاليد الثقافية لبعضهم البعض. وكذلك يدعو المجلس وفوداً ثقافية من مختلف الدول ويستضيفها خلال وجودها في الهند وذلك ليتمكن المعجبون المحلييون من معرفة عراقة وغناء ثقافات الدول الأخرى.

وكان ولا يزال تبادل الآراء من جزء لا يتجزأ لميزات الثقافة الهندية فتمشيا مع هذه الفكرة القديمة والبارزة تقوم الشخصيات البارزة الهنود بزيارة مختلف بلدان العالم تحت رعاية المجلس للمشاركة في الندوات والمؤتمرات وورشات العمل أو لإلقاء المحاضرات حول مواضيع شتى واللقاء مع نظرائهم في مجالاتهم المتعلقة بهم. وكذلك يستضيف المجلس علماء بارزين وشخصيات شهيرة من أنحاء العالم ويمهد السبيل لتبادلات آرائهم مع الهنود والمعاهد الهندية.

٣. القيام بالعلاقات وتطويرها مع المنظمات الدولية والوطنية العاملة في مجال الثقافة.

٤. اتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيق هذه الأغراض.

ولتحقيق هذه الأغراض المذكورة يتخذ المجلس إجراءات وخطوات لازمة. وبهذا الصدد وضعت هذه النشاطات التي تجري طول السنة داخل الهند وخارجها.

١- تبادلات ثقافية ثنائية
٢- محاضرات مولانا آزاد التذكارية
٣- تبادل فرق الفنانين
٤- إقامة المعارض
٥- نشر الكتب والمجلات
٦- إقامة كراسي الدراسات الهندية بالجامعات الأجنبية
٧- إنتاج الأفلام
٨- برنامج استضافة الزوار البارزين
٩- تقديم المنح الدراسية
١٠- القيام بالحوار الإبداعي

وفي عام ١٩٥٨ م بدأ المجلس سلسلة المحاضرات تذكارا لمولانا أبو الكلام آزاد وهي تعرف بـ " محاضرات مولانا آزاد التذكارية". وخلال العقود الماضية قد أدلى عدد كبير من الساسة والعلماء والفلاسفة بهذه المحاضرات حول مواضيع متنوعة وبعض منهم جواهر لال نهرو، وأيم ايه خوسرو، واينديريو هكسلي، وارنولد توينبي، ولورد ايتلي، ومحمد حسن الزيات، وأرونا آصف علي، والقاضي محمد سعيد الأشماوي، وبطرس بطرس غالي، وسي في رامان، ووي اين هاكسر، و سابورو كبتا، وغيرهم.

ذكرنا أعلاه أن المجلس يشارك بصورة نشيطة في تنظيم مؤتمرات وندوات دولية ذات أهمية ثقافية. كما نعرف أن الهند دولة لغات متعددة والسنة متنوعة يُسمع صداها حتى من خارج موطنها الذي يقطع الحدود الاجتماعية والسياسية والتاريخية ويمكن اعتبار الكتابات الأدبية على أيدي الهنود داخل البلاد وخارجها في اللغة الهندية والإنجليزية واللغات المحلية الأخرى من العناصر الهامة والحيوية للثقافة اليوم. وبما أن الاحتفال خير سبيل للتعبير الفني أقام المجلس أول احتفال دولي للأدب الهندي " بالبيت في العالم" من ١٨ إلى ٢٣ من فبراير عام ٢٠٠٢م وشارك فيه جمهرة كبيرة للكتاب المدعووين من الأصل الهندي وأبرزهم سير في أيس نيباول.

يقيم المجلس معارض هندية وأجنبية وأيضا يتعاون مع الهيئات الأخرى في القيام بها في مواقع مختلفة. وتحت هذا البرنامج يبذل أقصى جهوده لتقديم تراث الهند الثقافي العريق وكذلك يبرز إنجازات معاصرة في مجالات متفرقة بما فيها العلوم والتقنية والصناعة والزراعة والتطورات الاقتصادية. وهذا النشاط يعتبر من أهم جوانب هذه الهيئة.

كما ذكر في أغراض تأسيس المجلس الهندي للعلاقات الثقافية أنه يحاول لنشر الثقافة الهندية في ربوع العالم. فبناءً على هذه الفكرة القيمة تمت إقامة عدة كراسي للدراسات الهندية في الجامعات الأجنبية. وتعين أساتذة بارزون لغرض تدريس موضوعات متنوعة تشمل العلوم الهندية، والتاريخ الهندي، والفلسفة واللغتين السنسكريتية والهندية واللغات الهندية الأخرى بعدة معاهد شهيرة في الخارج. وهو أيضاً يساعد أقسام الدراسات الهندية في طرق عديدة في تدريس المواضيع المتعلقة بالهند.

يقدّم المجلس واجهة هامة مع المعاهد والهيئات الثقافية الأجنبية من أمثال مكتبات المجلس البريطاني وميكس مولر باوان "Max Muller Bhawan" الواقعة في مختلف مواقع الهند. وينظم ندوات ومؤتمرات دولية وأيضا يشارك فيها الساسة والعلماء من بلدان مختلفة ويتم انعقاد هذا الحوار في داخل الهند وخارجها.

يحترم الهنود المعرفة ويقدرونها ويحاولون للحصول عليها، ولذا كانت الهند ولا تزال من مراكز هامة للتعليم العالي إما كان في مجال الرياضة والفلسفة والطب أو في الأدب والمسرحية والفنون وعلم الفلك. وفي العصر الحاضر قد ساهمت الجامعات ومعاهد التعليم العالي والأبحاث في تطوير العلوم والتقنية إلى غاية الحد.

يمنح المجلس عدة منح دراسية للطلاب الأجانب لمتابعتهم دراستهم العالية داخل الهند التي تغطي نطاقاً واسعاً للمواضيع والدراسات على مستويات ابتداءاً من البكالوريوس إلى الدكتوراة بالإضافة إلى التدريبات في الفنون الهندية. وتنقسم هذه المنح في ثلاثة مشروعات، وهي : مشروع المنح الثقافية الهامة، وبرنامج منح المجلس للعلاقات الثقافية، ومنح تبادل الثقافة الثنائي. وكذلك يدير المجلس جميع تلك البرامج للمنح الدراسية التي تمنحها الحكومة الهندية مثل مشروع منح الكومنويلث، وبرنامج منح التعاون التقني تحت مشروع كولمبو، ومنح اتحاد بلدان آسيا الجنوبية للتعاون الإقليمي. وتحت برامج المنح الدراسية يوفر المجلس ١٠٠٠ منحة دراسية سنوياً وهكذا يساعد على الأقل ٢٠٠٠ طالب وباحث كل سنة في أي وقت داخل الهند. وحسب شروطها يزوّد المجلس برسومات الكلية و الجامعة، ورسومات لأزمة أخرى، ومصاريف معقولة، وعلاوة السكن، وتسهيلات

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية أيضاً يواصل برنامج النشرات منذ أمد بعيد ونمى في السنوات الماضية والآن يصدر ست مجلات فصلية في خمس لغات عالمية وهي "اندياهوريزون" وأفريقا الفصلية (كلاهما في الإنجليزية) وغنغانشل (في الهندية)، وبيبليس دي لا انديا (في الأسبانية)، ريكونتري افيك لانديا (في الفرنسية)، وثقافة الهند (في العربية). وعلاوة على ذلك قد نشر المجلس في السنوات الماضية كتبا حول مواضيع متنوعة تتراح من الفن والفلسفة، والسياسة إلى اللغة والأدب. وكذلك طبع آثار كتّاب الهند البارزين و الساسة والفلاسفة من أمثال غاندي ومولانا أبو الكلام آزاد وربيندرا نات طاغور وغيرهم. ولكن هذا البرنامج يتمركز بالخصوص على كتب تتعلق بالثقافة والفلسفة والأسطورة والموسيقى والرقص والمسرح الهندية وهي تضم ترجمة الكلاسيك السنسكريتية إلى عدة لغات عالمية مثل الفرنسية والأسبانية والعربية والروسية والإنجليزية واللغات الأخرى.

ودشن المجلس الآن برنامجاً كبيراً لإنتاج دي في دي (DVD) ، وأقراص فيديو (VCD)، والأقراص المدمجة المعلوماتية (CD-ROM) على موسيقى ورقص الهند. وتحت مجهود مستحدث باشر المجلس إنتاجا مشتركاً مع التلفزيون الهندي " دور درشان" لمجموعة أقراص وشريطات صوتية على " الاحتفال المئوي للموسيقى المسجل."

وزير التعليم الأول والرئيس المؤسس للمجلس الهندي للعلاقات الثقافية.

والآن هذه المسابقة مفتوحة لمسابقي مواطني بلدان اتحاد آسيا الجنوبية للتعاون الإقليمي وهي الهند والباكستان وبنجلاديش ومالديب والنيبال وبوتان وسري لنكا. وقد أثارت المسابقة ردوداً مشجعةً بين المجموعات المستهدفة من هذه الدول. ويمكن الآن إرسال مقالات هندية وإنجليزية وأردية على موضوعات معلنة من المسابقين دون ٣٠ من أعمارهم. وموضوعات المقال لمسابقة عام ٢٠٠٢ م كانت كما يلي حسب اللغات:

الهندية: مساهمة النساء في بناء الدولة في سياق أفكار مولانا آزاد.

الأردية : رسالة الإسلام في نظر مولانا آزاد : الإيمان والعقيدة.

الإنجليزية : أثر التقنية في المجتمع

ويلي موضوعات المسابقة لعام ٢٠٠٣م

الهندية: دور الهند في الحضارة الهندية : نظرية مولانا آزاد.

الأردية : مكانة المرأة في نظر مولانا آزاد.

الإنجليزية : حقوق الإنسان في الديموقراطية

في السنة الماضية قرر المجلس بدأ هذه المسابقة في العربية أيضاً مع كل الشروط المذكورة أعلاه. ووصل إلى المكتب مقالات عديدة على موضوع :" **الهند كمهد للديانات في ضوء كتابات مولانا آزاد**".

صحية، وعلاوات مطلوبة أخرى. وكذلك يتحمل تكاليف الخدمات التي تغطي حاجات ذاتية وأكاديمية واجتماعية وثقافية خلال قيام الطلاب الأجانب. وأيضاً يقدم المجلس تسهيلات للطلاب لرؤية الهند والمعرفة عن تنوع ثقافتها وتاريخها وأراضيها ولهذا الغرض ينظم رحلات دراسية خلال عطلتي الشتوية والصيفية.

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية أيضاً يقدم هدايا في شكل الكتب وآلات الملاهي الهندية وتماثيل شخصيات هندية عظيمة إلى المعاهد والجامعات والمدارس والشخصيات الأجنبية.

مسابقة مولانا آزاد للمقالات:

بدأ المجلس الهندي للعلاقات الثقافية هذه المسابقة من عام ١٩٩٨ ولها تاريخ ممتع جدا. عندما قدم وزير الطيران المدني آنذاك السيد همايون كبير مخطوط كتاب مولانا أزاد " تحصل الهند على الاستقلال" (في الإنجليزية) إلى المجلس في ١١ مارس ١٩٦٨ م فطلب إدخار الفوائد من نشر وإصدار هذا الكتاب في صندوق خاص واسمه "صندوق مولانا آزاد للجائزة" ويستعمل هذا المبلغ من المال لمنح جائزتين على هندي غير مسلم لأحسن مقالة إنجليزية حول الإسلام وعلى مسلم لأحسن مقالة الإنجليزية على الهندوسية. وهكذا جاءت مسابقة مولانا آزاد للمقالات في حيز الوجود في عام ١٩٩٨ م بمناسبة العيد المئوي لميلاد مولانا آزاد،

يشرف على إدارة المجلس خبراء ومسئولون كبار وعلى رأسهم رئيس، والرئيس الحالي هو شخصية سياسية بارزة "السيدة نجمة هبة الله" ويشرف على أعماله العادية والروتينية مدير عام وله نائبان وعدد كبير من المسئولين الكبار والصغار.

إن المجلس للعلاقات الثقافية يبذل أقصى جهد لنشر الثقافة الهندية حتى في المواقع النائية للعالم بالوسائل المتعددة. ولا تزال تجري الجهود لنشر مزيد لها و التعزيز المزيد للعلاقات الثقافية مع الدول الأخرى و تتوقع نجاحاً باهراً لهذه الهيئة في مجهوداتها الجادة.

❖❖❖❖❖

يقدم المجلس ثلاث جوائز كل سنة في كل لغة وقيمتها : الأولى ٢٥٠٠٠ روبية والثانية ٢٠,٠٠٠ روبية والثالثة ١٥٠٠٠ روبية. ولهذه المسابقة يجب إرسال نسخة أصلية للمقالة وثلاثة نسخها المصورة ما لا يزيد عن ٥٠٠٠ كلمة.

مقر المجلس:

يقع مقر المجلس بمبنى آزاد يعرف بـ" آزاد بهاوان" الموجود في أي بي استيت وهي من أهم مراكز تجارية في دلهي وهو قريب من عاصمة الهند القديمة ايندرا براست الواقعة على ضفة نهر جامونا. يشتمل هذا المبنى على المكاتب الإدارية بالإضافة إلى مكتب وصالة العرض ومعرض الفنون.

في مكتبة المجلس يوجد آلاف من الكتب وبعض المخطوطات وأكثرها كانت من الملكية الذاتية لمولانا أبو الكلام آزاد. وعلاوة إلى صيانة هذا الكنز الثمين والرعاية عليه قد بدأ المجلس أيضاً " منحة المكتبة" سنوياً لتسهيل الأبحاث في عدة لغات أو في مجالات الثقافة ويقدم المعرض وصالة العرض أيضا برامج ممتعة طول السنة لمعجبي إبداعات ثقافية محلية ودولية.

ولتنسيق برامج ثقافية ونشاطاته الأخرى قد فتح المجلس ثمانية مراكز في مختلف مدن الهند. وكذلك يدير خمسة عشر مركزاً ثقافياً في ربوع العالم. ويوجد مركز واحد في العاصمة المصرية القاهرة.

٨. د/**ضياء الدين ديسائي : ماهر** الآثار القديمة

منظور أحمد واني : باحث في قسم الدراسات الإسلامية، الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي.

٩. مصطفى علي فاطمي: صحافي شهير من حيدرآباد.

د/ حبيب الله خان : أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي.

١٠. شمس تبريز خان : أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، جامعة لكهنو.

١١. د/ السيد ظل الرحمن : أستاذ ورئيس قسم علم الأدوية، كلية أجمل خان، جامعة علي كره الإسلامية، علي كره، الهند.

١٢ ـ **سخا أحمد :** أديب كبير

السيد إحسان الرحمن: أستاذ بمركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي.

١٣- أبو الحسن علي الحسني الندوي : عالم كبير

آفتاب عالم الندوي : أستاذ بدار العلوم ندوة العلماء، لكناو

١٤- رضوان الرحمن: أستاذ مساعد بمركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي ومدير التحرير التنفيذي لمجلة " ثقافة الهند".

❖❖❖❖❖

المساهمون في هذا العدد

١. **د/ نجمة هبة الله :** رئيسة المجلس الهندي للعلاقات الثقافية.

٢. **د/ أحمد محمد أحمد عبد الرحمن:** أستاذ في كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، مدينة مصر، القاهرة.

٣. **القاضي أطهر المباركفوري:** كاتب كبير.

أورنغ زيب الأعظمي : باحث بمركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي.

٤. **السيد إحسان الرحمن:** أستاذ بمركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي.

٥. **د/ سيدة أصفياء كوثر:** الباحثة في قسم المخطوطات في متحف سالار جنغ، حيدرآباد، الهند.

٦. **البروفيسور معين الدين الأعظمي:** أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية سابقاً، المعهد المركزي للغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد.

٧.**عبد المنعم خليل إبراهيم:** أستاذ مساعد بالمعهد العالي للموسيقى العربية، أكاديمية الفنون، القاهرة.

THAQAFAT-UL-HIND	:	Statement of ownership and other particulars.

FORM IV
(See Rule 8)

1.	Place of Publication	:	Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002
2.	Periodicity of its Publication	:	Quarterly
3.	Printer's Name	:	Rakesh Kumar
	Whether citizen of India?	:	Yes
	Address	:	Director-General, Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002
4.	Publisher's Name	:	Rakesh Kumar
	Whether citizen of India?	:	Yes
	Address	:	Director-General, Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002
5.	Asstt. Editor's Name	:	Rizwanur Rahman
	Whether citizen of India?	:	Yes
	Address	:	Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002
6.	Name and address of individuals who own the newspaper	:	Director-General Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002

I, Rakesh Kumar, hereby declare that the particulars given above are true to the best of my knowledge and belief.

Dated October, 2003

Sd/- Rakesh Kumar
Signature of Publisher